القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

E mail alquds@alquds.co.uk Internet www.alquds.co.uk

السنة الثانية عشرة ـ العدد 3465 السبت/الاحد 2/1 تموز (يوليو) 2000 ـ 30/29 ربيع اول 1421 هـ يـوميـة ـ سـيـاسـيـة ـ مـسـتـقـلـة Al-Quds Al-Arabi Volume 12- Issue 3465 Saturday/Sunday 1/2 July 2000

تقرير

7 تشبيه الجماعات الارهابية بالشركات الاقتصادية

صحف عبرية

9 الملك عبد الله يتحدث عن اشياء خلف الكواليس

منوعات

المطربون العرب يجهلون السياسة 12

رأي

دائرة المنافسة الديمقراطية في أرض الكنانة غائبة 19

حذر الرباط من فرض «الامر الواقع» و«قانون الغاب»

تصعيد جديد بين الجزائر والمغرب بسبب حديث بوتفليقة عن تقرير المصير بالصحراء

لندن ـ «القدس العربي» ـ من توفيق رباحي:

دافع الرئيس الجزائري عن تأييد بلاده لجبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب (بوليزاريو) التي تريد اقامة دولة مستقلة بالصحراء الغربية.

ونقلت وكالات الانباء عن عبد العزيز بوتفليقة يوم الجمعة تأكيده في خطاب القاه امام البرلمان التونسي على دعم بلاده «حق تقرير مصير» الصحراء الغربية، هذه المستعمرة الاسبانية السابقة التي ضمّها المغرب في 1975.

وعلّقت مصادر مطلعة بالقول ان موقف بوتفليقة «الذي ليس جديدا» يشكل «خطوة اخرى في التصعيد، او على الاقل في التباعد، بين الجزائر والمغرب».

وقال بوتفليقة قبل مغادرته تونس مساء الجمعة «اننا نعمل فرادى وجماعيا في اطار الامم المتحدة من اجل تقرير مصير شعوب سورينام وبيليزي وتيمور وبروناي وكذلك الصحراء الغربية»، وان «مبدأ احترام تقرير المصير هو همُنا الوحيد في هذه القضية».

واضاف: «لا يمكن لأحد ان يأخذ علينا وفاءنا لمبدأ طبقناه على انفسنا قبل المطالبة به لشعب آخر»، في اشارة الى الموقف «الحقيقي» لبلاده من الصحراء الغربية.

ودعا بوتفليقة الى «الصراحة والنزاهة والاخوة» في التعامل مع هذه القضية «أمام الرأي العام العالمي ووسائل الاعلام والعواصم الاجنبية».

وقال الرئيس الجزائري مخاطباً «الاشقاء الجيران» في اشارة واضحة الى المغرب، ان الجزائر «لا تقبل سياسة الامر الواقع، وترفض قانون الغاب وتفوّق القوي على الضعيف».

واضاف «اننا نبحث عن حلول مشرّفة ودائمة في اطار علاقات ديمقراطية متوازنة من شأنها ان تفتح آفاقا واسعة للاتحاد المغاربي والغاء الحدود بموافقة كافة شعوب المنطقة، سواء كانت صغيرة او كبيرة».

وقالت مصادر «القدس العربي» ان الرباط تابعت باهتمام زيارة بوتفليقة الى تونس. واوضحت ان اشد ما يزعج الحكومة والقصر الملكي حاليا هو الموقف الجزائري من موضوع الصحراء الغربية والذي تصفه الرباط بأنه «غامض» وتعتبره مؤيداً لجبهة بوليزاريو.

واضافت ان الانزعاج المغربي من الجزائر هو الذي ادى بالملك محمد السادس الى وصف بوليزاريو بأنها «صنيعة جزائرية» في حوار مع اسبوعية «تايم» الامريكية خلال زيارته الى البيت الابيض الاسبوع الماضي.

وتأتي تصريحات بوتفليقة في تونس عقب فشل اجتماع لندن بين ممثلي «الحكومة الصحراوية» والمغرب في لندن الاربعاء الماضي.

كما جاءت تصريحات الملك محمد السادس لمجلة «تايم» على ضوء مناورات عسكرية نظمتها بوليزاريو لمقاتليها ونقلها التلفزيون الجزائري الحكومي ونالت اهتماما ملحوظا في وسائل الاعلام الجزائرية الاخرى.

وقالت مصادر دبلوماسية مغاربية لـ«القدس العربي» ان الجزائر تشعر بـ«استخفاف» المغرب بمسلسل التسوية الذي وضعته الامم المتحدة لحل النزاع في الصحراء الغربية ويرعاه وزير الخارجية الامريكي الاسبق جيمس بيكر.

واضافت ذات المصادر ان الجزائر تعرف جيداً ان للجيش المغربي وزنا ثقيلا في معالجة الموضوع، وان غياب ممثلين عنه عن اية جولة مفاوضات، ومنها مفاوضات لندن الاخيرة التي دامت بضعة ساعات فقط، تفسره الجزائر بأنه «انعدام جديّة» وحضور (بالمفاوضات) «من أجل الحضور». ومثّل المغرب في لقاء لندن الاربعاء وزير خارجيته محمد بن عيسى ودبلوماسيون اخرون.

كما يؤمن المغرب بأن الجيش الجزائري هو صاحب القول الفصل في موضوع الصحراء الغربية.

ويأتي هذا التردي في التعامل مع موضوع الصحراء الغربية وسط تهديدات بوليزاريو بالعودة الى القتال من جديد. وتنبع هذه التهديدات ايضا من حديث بدأ يتردد لدى الدبلوماسيات المعنية بالنزاع، ومنها الفرنسية، عن صيغة «الطريق الثالث» الذي لن يرضي بوليزاريو.

وتنبع مخاوف بوليزاريو كذلك من هزائمها الدبلوماسية، التي كان اخرها سحب الهند اعترافها بـ«الجمهورية الصحراوية» قبل اربعة ايام، وابرزها رفض المشرفين السياسيين على القمة الاوروبية ـ الافريقية حضور هذا التنظيم للاجتماع الذي انعقد في الاسبوع الاول من نيسان (ابريل) الماضي بالقاهرة.

وقد ضغط الاوروبيون لمنع حضور بوليزاريو ارضاء للمغرب، رغم ان الجزائر كانت من ابرز المنظمين لقمة القاهرة باعتبارها رئيسة منظمة الوحدة الافريقية.

احتجاجاً على بيانه الذي ايد بقاء حصار العراق

الصحاف ينسحب من الاجتماع الختامي لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي

الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش مستقبلا وزير التجارة العراقي محمد مهدي صالح في بلغراد الجمعة (رويترز)

كوالالمبور ـ خاص بـ«القدس العربي»:

انسحب السيد محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية العراقي من اجتماع وزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي الذي اختتم اعماله امس في كوالالمبور عاصمة ماليزيا احتجاجا على فقرة وردت في البيان الختامي تطالب بلاده بالالتزام بقرارات الامم المتحدة وتطبيقها بالكامل كشرط لرفع الحصار. وكان السيد الصحاف يتوقع ان يتضمن الحصار دعوة الى رفع الحصار المفروض على العراق، ولكنه فوجىء بما جاء في البيان الختامي من قرارات رأى انها تديم الحصار.

ويذكر ان مقر منظمة المؤتمر الاسلامي يقع في مدينة جدة السعودية، واتخذت المنظمة مواقف متطابقة للمواقف السعودية والخليجية اثناء ازمة احتلال القوات العراقية للكويت صيف عام 1990، ولم تقدم على اي مبادرة للتعاطف مع الشعب العراقي.

واتهمت مصادر قريبة من السيد الصحاف كلاً من المملكة العربية السعودية والكويت بلعب دور اساسي في صياغة الفقرة المذكورة، والتأثير على مواقف دول اسلامية اخرى كانت تريد المطالبة برفع الحصار عن العراق. وكان البيان الختامي «اكد على تأييده لقرار مجلس الامن الدولي الذي يدعو العراق الى ألا يعود الى استخدام قواته العسكرية او اي قوة اخرى، بصورة عدائية او استفزازية او تهديد جيرانه او العمليات التي تتولاها الامم المتحدة في العراق.. كما اكد المؤتمر احترامه لسيادة العراق، واعرب عن تعاطفه مع معاناة الشعب العراقي. كما رحب المؤتمر بقرار مجلس الامن الذي يهدف الى تلبية الاحتياجات الانسانية للشعب العراقي».

ومن ناحية اخرى اعرب كوفي انان امين عام الامم المتحدة عن امله في ان تستهدف العقوبات التي تقرها المنظمة الدولية الحكومات بشكل مركز، وذلك لتجنب ان تطاول آثارها السكان. وقال انان في مؤتمر صحافي عقده في بودابيست التي يزورها حاليا «في المستقبل بامكاننا التركيز اكثر عبر توجيه العقوبات نحو الحكام الذين نود ان تتغير تصرفاتهم من دون ان تصيب السكان». واعتبر انان العقوبات المفروضة على العراق ويوغسلافيا ادت الى تدهور اوضاع السكان، ولم تترك سوى اثر محدود على حكام البلدين.

من جهة أخرى ذكرت وكالة انباء «تانيوغ» اليوغسلافية ان وزير التجارة العراقي محمد مهدي صالح اجرى محادثات الجمعة مع الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش تناولت سبل دعم التعاون الاقتصادي بين بلديهما.

ونقلت الوكالة عن بيان اصدره مكتب ميلوسيفيتش قوله ان التعاون بين يوغوسلافيا والعراق اللذين يخضعان لعقوبات دولية اصبح وثيقا في الاعوام القليلة الماضية «في النضال المشترك ضد سيطرة وهيمنة الولايات المتحدة».

(تفاصيل ص 3)

موسكو: مجلس الافتاء يبحث في تحريم الوهابية

■ موسكو ـ غودرميس (روسيا) ـ اف ب: اعلنت وكالة «ايتار تاس» الروسية للانباء ان مجلس المفتيين في روسيا بحث في اجتماع عقده في موسكو يوم الجمعة في احتمال تحريم المذهب الوهابي المتشدد الذي يتبعه قسم من الثوار الشيشان فوق الاراضي الروسية.

وحسب رئيس مجلس المفتيين في روسيا رافيل جنة الدين فان «بعض اجهزة الدولة اقترحت» تحريم الوهابية في روسيا الا انه من الضروري قبل ذلك الاتفاق على تعريف للحركة الوهابية.

وقال جنة الدين «قلة من الناس تعلم ما هي الوهابية وما دام لم يوضع تعريف دقيق لهذا المذهب فلن يكون هناك تحريم»، مضيفا «علينا ان نحدد القيم الحقيقية للاسلام».

وتتهم السلطات الروسية اتباع المذهب الوهابي في روسيا بالعمل على اقامة دولة اسلامية موحدة في القوقاز وبالوقوف وراء النزاع الدائر في الشيشان.

الملك محمد السادس يمنح الشاعر محمود درويش وسام الاستحقاق الفكري

■ الرباط ـ القدس العربي: منح العاهل المغربي الملك محمد السادس الشاعر العربي الفلسطيني محمود درويش وسام الاستحقاق الفكري وهو أرفع وسام يمنحه ملك المغرب للشخصيات الفكرية والابداعية واول وسام من نوعه يمنحه الملك محمد السادس منذ توليه العرش في تموز (يوليو) الماضي.

واستقبل الملك محمد السادس بحضور الامير مولاي رشيد ظهر الجمعة في القصر الملكي في الرباط الشاعر محمود درويش ووشحه بالوسام.

وقال محمود درويش إن وسام الاستحقاق الفكري الذي منح له تعبير عن عمق العلاقات الاخوية بين الشعبين المغربي والفلسطيني واكد حرصه على الوفاء لهذه العلاقات.

سورية تطلب مساعدة الامم المتحدة في محادثات السلام

■ بيروت ـ من جاك ريدن: قال دبلوماسيون مقربون من عملية السلام الجمعة ان وزير الخارجية السوري فاروق الشرع طلب من تيري رود لارسن مبعوث الامم المتحدة للسلام في الشرق الاوسط ان يشارك في جهود احياء محادثات السلام السورية ـ الاسرائيلية.

وهذه الخطوة تحول كبير في اسلوب دمشق التي لم تعتمد سوى على الوساطة الامريكية الى ان فشلت قمة عقدت في اذار (مارس) الماضي بين الرئيس الامريكي بيل كلينتون والرئيس السوري الراحل حافظ الاسد وانتهت بخلافات حادة.

وقال الدبلوماسيون ان الشرع طلب من لارسن بحث فكرة ان تساعد الامم المتحدة في تعيين خط حدودي بين سورية واسرائيل لدى عودته الى دمشق في تموز (يوليو) المقبل في اطار جولته التالية في المنطقة.

ومن المتوقع ان تأتي زيارة لارسن التالية لدمشق في وقت قريب من موعد الاستفتاء المقرر في العاشر من تموز (يوليو) على خلافة بشار الاسد رسميا لوالده ليصبح رئيسا للبلاد.

الصلاة بالاشارات للصم والبكم في احد مساجد القاهرة

■ القاهرة ـ ا ف ب: نظمت مصر أول صلاة بواسطة الاشارات للصم والبكم الذين جاءوا بالمئات الجمعة «للاستماع» الى خطبة الجمعة في احد مساجد القاهرة.

وتمكن حوالي 500 من الصم والبكم الذين جلسوا القرفصاء على السجاد في مسجد السيدة زينب من متابعة صلاة الجمعة للمرة الاولى بين ثلاثة آلاف مصل.

وتؤكد الاحصاءات الرسمية التي تنشرها الصحف الحكومية وجود مليوني شخص من الصم والبكم في مصر.

ويتحدر المترجم علاء الدين اسماعيل (28 عاما) الذي كان مرتديا سروالا فاتح اللون من عائلة تعاني من مشاكل في السمع.

وقال استاذ لغة الاشارات لوكالة «فرانس برس» «لقد تعلمت لغة الاشارات كي اتمكن من التواصل مع شقيقي اللذين ولدا من الصم والبكم».

وكان شعور الصم والبكم الذين فهموا للمرة الاولى معاني آيات القرآن عارما. وقال احدهم ويدعى حسن (30 عاما) بواسطة المترجم «لقد احسست بأنني انسان عادي اليوم وللمرة الاولى في حياتي. كنت مثل المصلين الآخرين الذين يصغون الى كلمة الله دون عناء».

من جهته، اكد احمد (17 عاما) الذي اصيب بالصم لدى ولادته «انها المرة الاولى في حياتي التي افهم فيها معنى الخطبة». واضاف بانفعال «منذ نعومة اظفاري وانا ارافق والدي الى صلاة الجمعة، لقد حاولت يائسا متابعة حركة شفتي الامام لكن بما انه كان بعيدا جدا عنا لم اكن ارى بوضوح وبالتالى لم افهم شيئا».

واوضح اسماعيل انه «عندما قرأ التلامذة الخبر في الصحف لم يستطيعوا كتمان فرحهم ولم يعد بامكانهم الصبر».

وكان احمد يونس رئيس منظمة تعنى بالاعاقة وهو نفسه اعمى وينشط كثيرا في مجال تحسين شروط حياة المعاقين في مصر وراء هذه المبادرة.

فما كان من امام الازهر الشيخ محمد سيد طنطاوي ووزير الاوقاف محمود زقزوق سوى الرد ايجابا على هذا الاقتراح. واقيمت الصلاة في مسجد السيدة زينب الذي شيد عام 1884 واعيد ترميمه العام الماضي.

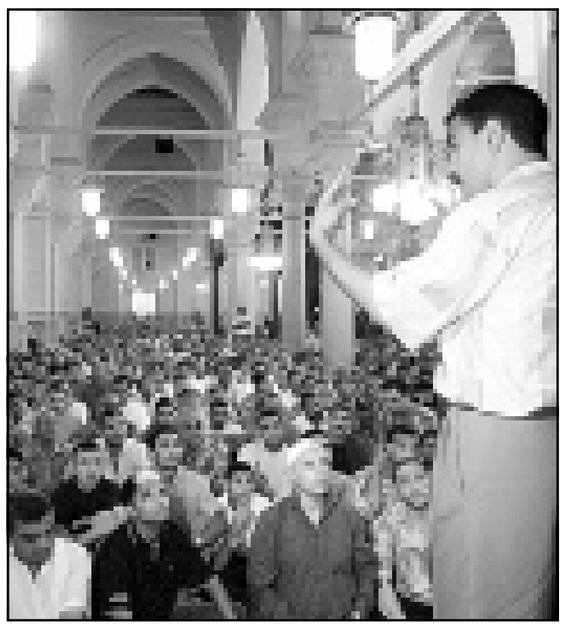

علاء اسماعيل يشرح للصم والبكم بالاشارات خطبة الجمعة في مسجد السيدة زينب (ا ف ب)

المهدي يدعو الحكومة البريطانية لالغاء اجراءاتها ضد طالبي اللجوء

البشير يخفض سعر المحروقات ويودع طوابير «الخبز» للأبد

الخرطوم ـ لندن «القدس العربي»:

أعلن الرئيس السوداني الفريق عمر حسن البشير، لدى افتتاحه مصفاة نفطية ضخمة قرب العاصمة الخرطوم، تخفيض أسعار المحروقات على أن تنفذ التسعيرة الجديدة بعد عشرة أيام تتاح خلالها الفرص لشركات الوقود للتخلص من مخزوناتها بالأسعار الحالية.

ووعد البشير بأن يكون لخفض أسعار المحروقات تأثير في كلفة النقل والتشغيل. وأعلن أن حكومته قررت عدم استخدام عائدات النفط السوداني إلا في مشاريع التنمية والبنيات الأساسية. وقال إن على شعب بلاده أن يودع من الآن الى الأبد الطوابير التي كانت تمتد للحصول على المحروقات و الخبز. ودعا الرئيس السوداني شعبه الى تذكر ما سماه «أيام المسغبة»، في إشارة الى فترات العوز التي كانت تضرب شعب البلاد خلال العقود الماضية، فيضطر الى الإستدانة أو إستجداء النفط من الدول العربية المجاورة. وقال إن تذكر تلك الفترة سيحدو بالسودانيين الى أن يشكروا نعمة الله عليهم فيزيدهم نعماً.

وفي لندن وعواصم غربية كبرى يسير السودانيون تظاهرات الأحد لتسليم رؤساء حكومات دولها مذكرة تؤكد أن نظام الفريق البشير لا يزال يواصل الحرب الأهلية التي امتدت لتشمل غرب البلاد وشرقها، إضافة الى جنوبها. وتتهم المذكرة التي حصلت «القدس العربي» على نسخة منها الحكومة السودانية بالاستمرار في انتهاك حقوق الإنسان.

وتأتي هذه التظاهرات في أعقاب الإتجاه المتزايد من جانب الحكومة البريطانية لرفض طلبات اللجوء السياسي التي يتقدم بها سودانيون، بدعوى أن حكومة الخرطوم أضحت أكثر ديمقراطية والتزاماً بحقوق الأنسان، وهو ـ بنظر السلطات البريطانية ـ أمر لا يبرر منح حق اللجوء لمواطني تلك الدولة.

وأكد رئيس وزراء السوداني السابق الصادق المهدي رئيس حزب الأمة لـ«القدس العربي» أنه بعث مذكرة الى وزير الداخلية البريطاني جاك سترو يبلغه فيها بأن ما تردد عن إتاحة الحكومة السودانية هامشاً من الحريات لا يعني أنها قامت بإلغاء القوانين المقيدة للحريات وما يصاحب ذلك من تجاوزات أمنية ضد رعايا البلاد.

وقال المهدي الذي اختتم أمس زيارة خاصة لبريطانيا «لقد ذكرت للحكومة البريطانية أن هناك حواراً وإيجابيات، لكن القوانين والأجهزة (الأمنية) لا تزال كما هي. لذلك ممكن للسودانيين أن يشعروا بالخوف والخطر من ذلك. ولهذا دعوناها الى النظر بعطف الى طلبات اللجوء التي يتقدم بها سودانيون». وكشف رئيس الوزراء السابق أن السلطات البريطانية ردت عليه لتبلغة بأنها ستضع تلك الأمور في اعتبارها وتنظر بعين الاعتبار لمطالب اللاجئين السودانيين.

(تفاصيل اخرى ص 4)

اثر مشادة عنيفة مع رجال المرور في المطار

مصر تمنع 3 دبلوماسيين سعوديين من قيادة سياراتهم لثلاثة اشهر

■ القاهرة ـ «القدس العربي»: قامت شرطة المرور في مطار القاهرة الدولي امس الاول بسحب رخص القيادة الخاصة بثلاثة دبلوماسيين سعوديين يعملون بسفارة بلادهم بالقاهرة.

وجاء القرار الذي سيترتب عليه منع الدبلوماسيين السعوديين من قيادة سياراتهم في مصر لثلاثة اشهر حسب قانون المرور، اثر مشادة استخدموا فيها الفاظا نابية ضد شرطيين مسؤولين عن المرور في المطار.

ونشبت المشادة اثر رفض الدبلوماسيين طلب الشرطيين تحريك سياراتهم من موقع بالقرب من قاعة وصول كبار الزوار، حيث يحظر انتظار السيارات حتى التي تحمل لوحات (هيئة سياسية) نظرا للدواعي الأمنية.

ولكن الدبلوماسيين بدأوا بتوجيه شتائم للشرطيين ولنظام المرور في المطار، وعندئذ اجرى الشرطيان اتصالات بجهة امنية سيادية في المطار التي صرحت لهما بسحب رخص الدبلوماسيين السعوديين.

وحسب القوانين ابلغت الشرطة فورا القنصلية السعودية في القاهرة بالحادث، وتوجه القنصل بسيارته فورا لاصطحاب الدبلوماسيين. وابدى اعتذاره للمسؤولين عن الامن في المطار.

وجذبت المشادة انظار عدد من المغادرين والواصلين الى المطار الذي يشهد حركة واسعة هذه الايام مع بدء موسم عودة العاملين في الخارج.

ISSN 1358-3379
01
9 771358 337070

تنافس بين المجلات النسوية الفلسطينية واختلاف حول طبيعة المشاكل التي تواجهها المرأة

قصص تجمع بين صرعات الموضة والمجتمع التقليدي ومحجبات يطالبن بموضوعات دينية

لندن ـ «القدس العربي»:

منذ صدور العدد الاول من المجلة النسوية «ليلاك» ذات الحس المنفتح في مدينة الناصرة العربية والجدل لم يتوقف حول حيوية المجلة واهدافها، فالمعسكر الديني، خاصة المحجبات فيه يطالبن بان تحتوي المجلة على موضوعات دينية، مع الموضوعات الاخرى التي تحتوي عليها مثل صور عارضات الازياء وحوارات مع شخصيات نسوية مثيرة، كما في حالة نوال السعداوي، التي تحدثت عن الختان الفرعوني واثاره السيئة على الفتيات العربيات.

وتواجه مجلة «ليلاك» التي تصدرها يارا مشعور ابنة لطفي مشعور الذي يصدر الاسبوعية العربية الاخرى «الصنارة» منافسة حادة من مجلة اخرى في الضفة الغربية هي «فوستا» والتي تمتلىء بالموضوعات المثيرة، فالعدد الاخير من المجلة احتوى على تحقيق عن رجل تزوج ثلاث اخوات. وتعتبر مجلة ليلاك من المجلات الاولى التي تصدر في الوسط الفلسطيني، والتي تعالج قضايا تتعلق بالجنس.

ولقي العدد الاول اقبالا منقطع النظير، حيث وزعت نسخ منها في الضفة الغربية والاردن. وحينما شاهد شبان فلسطينيون في اريحا غلاف المجلة في احدى السيارات اخذوا يبحثون عن طرق للحصول عليها. وتقول يارا مشعور ان المجلة لقيت حفاوة في الاوساط التقليدية والمحافظة في ام الفحم.

ومع ذلك يعتقد البعض ان المجلة بصفحاتها التي تمتلىء عادة بصور عارضات الازياء قد ترتبط في اذهان القارىء العام بأنها تبيع الجنس الرخيص. مجلة «ليلاك» اوجدت حضورا لها في الاسواق الفلسطينية في شهر نيسان (ابريل) الماضي، حيث حاولت المجلة تقديم نموذج منفتح للمرأة الفلسطينية في اسرائيل ولتكون بديلا عربيا عن صحف ومجلات اثارة بالعبرية.

وتحتوي المجلة على 80 صفحة، وتقدم عددا من المحاور المتعلقة بالمرأة مثل اسباب العلاقات العاطفية بين الشباب، او المشاكل المتعلقة بالمراهقة، وفي بعض الاحيان مقابلات مع شخصيات نسوية ناجحة في الوسط الفلسطيني. وهي تسعى الى تقديم اطار منفتح للعلاقات العاطفية، حيث تقول الناشرة انها قرأت العديد من المجلات الصادرة في العالم الا ان مجلة «ليلاك» تعكس اطارا ثقافيا اكثر ملاءمة للحياة التي تواجهها المرأة الفلسطينية في اسرائيل. وتعتبر القرى الفلسطينية في داخل اسرائيل من التجمعات المحافظة، حيث حافظت كما يقول الباحث الفلسطيني عزمي بشارة على طقوس القرية الفلسطينية وتقاليدها. ونظرا لغياب ثقافة المدينة في التجربة الفلسطينية في داخل اسرائيل فان المجتمع حافظ على تقاليده.

ومن هنا فان صدور مجلة ذات اطار انفتاحي تعبر عن معدلات الانفتاح التي يعيشها المجتمع الفلسطيني بفعل ارتفاع معدلات التعليم بين اعضاء الاقلية الفلسطينية، مع الاشارة هنا ان نسب قتل الشرف ومعدلات المحافظة مرتفعة في داخل الاقلية.

وتدافع مشعور التي تلقت تعليمها في امريكا ولندن عن مجلتها ولا تحب ان تصنف ضمن اي صنف اعلامي ما، كما لا تحب الحديث عن مجلتها من خلال نمطية معينة، ولكنها تعترف ان العديد من قضاياها تشبه ما يوجد في المجلات الانكليزية والعبرية.

وتحاول المجلة مساعدة الفلسطينيات اللائي يتزوجن في سن مبكرة وتعليمهن من اجل البحث عن عمل مستقل بدلا من احتراف مهنة ربة البيت. وتقول احدى الباحثات في جامعة حيفا ان المجلة لن تقوم باحداث ثورة في داخل المجتمع، كما انها لن تقوم باحداث تغييرات فيه. وتشير الى ان محاولة محررة المجلة تقديم مغامراتها على انها «منفتحة وحديثة» توقعها في خطر تصنيفها من خلال النمطيات الجنسية. وتعتقد الباحثة ان طريقة ترتيب المجلة وعرض الصور فيها يغذيان وجهة النظر الذكورية عن المرأة، فالمرأة في المجلة ما هي الا جسد.

في الوقت الحالي تعتمد المجلة على عارضات ازياء غربيات ولكن محرريها يتطلعون ليوم يعرضون صورا لعارضات محليات، وحينها سيعرف المجتمع في ما اذا كانت المجلة قد اخترقت «التابو» ام لا.

سعر النسخة ■ الاردن 200 فلس ■ الامارات درهمان ■ البحرين 400 فلس ■ تونس 500 مليم ■ الجزائر 10 دنانير ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة 20 ليرة ■ العراق 500 فلس ■ قطر ريالان ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 50 قرشا ■ المغرب 3 دراهم ■ اليمن 30 ريالا

PRICE LIST Australia 1.50A.Dr. Austria 20S. Belgium 55B.Fr. Cyprus 600Mil. Denmark 10Kr. Finland 8Fin. France 9F. Germany 3.5DM Greece 240Dr. Italy 2000Lire Netherlands 3.50FL. Spain 200 Ptas. Sweden SEK12 . Switzerland 3SF. Turky 50.000 TL. UK £1. USA $2.00 (New York $1.50). Can $2.50

مقتل اكثر من 40 جنديا روسيا اثر تجدد المواجهات بالشيشان

غودرميس (روسيا) ـ من فاديم كراسنوف:

أكدت مصادر عسكرية ان اكثر من 40 جنديا روسيا قتلوا في المعارك التي بدأت الاثنين الماضي في جنوب الشيشان بعد اسابيع من الهدوء في حين تؤكد القيادة العسكرية الروسية ان «الوضع بات عموما تحت السيطرة».

واعلن ضابط من قوات وزارة الداخلية في غودرميس في الشيشان لمراسل وكالة فرانس برس الجمعة ان اكثر من 40 جنديا روسيا قتلوا بين يومي الاثنين والخميس في المعركة التي دارت بين القوات الفدرالية والمتمردين بالقرب من سيرجن ـ يورت (جنوب شرق غروزني).

من جهته، قال قائد القوات الروسية في الشيشان الجنرال غينادي تروشيف ان الوضع «بات عموما تحت السيطرة»، وأكد ان الوحدات الخاصة تقوم بتمشيط المنطقة، مشيرا الى مقتل حوالي مئة من المتمردين خلال العمليات. وأكد ضابط قوات وزارة الداخلية ان مجموعة من حوالي 130 مقاتلا شيشانيا كانت ما تزال تقاوم الجيش الروسي صباح الجمعة. ويؤكد القصف المدفعي الكثيف وتحليق المروحيات التوتر في المكان.

واعلنت السلطات الروسية سقوط 12 قتيلا في صفوف القوات الفدرالية في هذه المعركة. وافاد مراسل اخر لفرانس برس ان القوات الفدرالية تطوق المنطقة بشكل محكم ولا تسمح لأي من السيارات بالتوجه الى هناك.

وقال الضابط الكسي (46 عاما) «انها منطقة جبلية مكسوة بالغابات ومن المستحيل اخراجهم من هناك عمليا، اننا لا نعرف اماكن تواجدهم بالضبط واحيانا يفترشون الارض لكي يدعوا قافلة او دورية تمر لينصبوا لها مكمنا».

ويأتي استئناف المواجهات العسكرية بعد تصريحات تروشيف في الاونة الاخيرة حول انتهاء الحرب في الشيشان.

في غضون ذلك، اكد جهاز الامن الفدرالي الجمعة ان الرئيس الانفصالي اصلان مسخادوف اصدر اوامره الى المقاتلين ليشنوا هجمات ضد المدن الرئيسية في الشيشان.

ورأى وزير الدفاع الروسي الماريشال ايغور سيرغييف ان مجموعة المقاتلين المشاركة في المواجهات الدائرة قرب سرجين يورت تستعد خصوصا للهجوم على ثاني مدن الشيشان غودرميس حيث اقام الروس ادارتهم الموقتة للجمهورية واوكلوها الى المفتي احمد قادروف المقرب من موسكو.

واعلن سيرغييف ان الجيش الروسي عاد الى الشيشان «بعزم جدي ولمدة طويلة»، بينما كان يدشن ثكنة تابعة لاحدى فرق المشاة المؤللة التي ستبقى في الشيشان.

(اف ب)

بين 20 و30 يعبرون كل ليلة على متن زوارق «كواساكواسا»

لاجئون بؤساء من جزر القمر يغرقون بالعشرات قرب شاطىء جزيرة فرنسية مجاورة

مامودزو (فرنسا) ـ من ماري فرانس روز:

يتدفق المهاجرون غير الشرعيين من جزيرة انجوان التي انفصلت عن جزر القمر وباتت خاضعة لحظر دولي الى جزيرة مايوت الفرنسية الصغيرة التي يغرقون بالعشرات سنويا في بحيراتها الشاطئية، ويكتسحون مستشفياتها مستنفرين اجهزة الامن فيها.

ويقول مدعي الجمهورية جان لوي بيك ان «مايوت تمثل منارة وجنة على بعد بضعة اميال» من انجوان الانفصالية الخاضعة لحظر دولي.

واضاف « كل ليلة، وعندما تسمح احوال الطقس بذلك، نشهد وصول 25 الى 30 شخصا على متن قوارب «كواساكواسا» (التقليدية التي يبلغ طولها سبعة الى ثمانية امتار) التي تفرغ حمولتها». ويتابع «انهم من البؤساء وليسوا لصوصا». ويشير الى وجود حوالي 40 الف اجنبي، نصفهم في وضع غير شرعي، في مايوت التي يبلغ عدد سكانها حوالى 160 الف نسمة.

وقال ان بعض المهاجرين يقصد انجوان للالتحاق بعائلته في حين يعمل البعض الآخر في شكل غير شرعي ويقيم في مدن صفيح فعلية او حتى في غابات المنغروف المتشابكة حيث نشأت «قرى كاملة يعيش سكانها في ظروف اشبه بظروف العصر الحجري».

ومن جهة ثانية ثمة صعوبة في اعداد حصيلة لضحايا حوادث غرق لاجئي القوراب. ويقر مدير الشرطة بيا بايل بوقوع حوادث. ويشير الى حادث غرق زورق في نهاية عام 1999 كان يقل 34 راكبا لم ينج منهم سوى ستة اشخاص.

ويقول مدير مستشفى الجزيرة ايمانويل دوازي ان «ما يمكن ان يعتبر كارثة في مدينة كبيرة بات امرا اعتياديا عندنا» مضيفا «اننا ننتشل الغرقى وبعض الناجين، انها مأساة».

ويؤكد مدير الشرطة ان قواته اقتادت العام الماضي حوالي ثمانية آلاف شخص الى الحدود ووضعتهم في قوارب لاعادتهم الى انجوان.

واعيد 2431 شخصا بين كانون الثاني (يناير) وايار (مايو) 2000 كما غادر 4154 شخصا اخرا طوعا مايوت وتتراجع اعداد العائدين بسبب ازمة المحروقات في انجوان على الارجح.

وبات اهالي مايوت جميعهم معنيين بالمشكلة ويعمل فرنسوا ريل الذي شغل منصب رئيس اجهزة الاستخبارات العامة في الجزيرة قبل ان يتقاعد في نهاية عام 1998 على تنظيم الاتصالات وعمليات الانقاذ كما أسست زوجته دانيال جمعية سيف (صحة وطفل وحياة وامل) وتعمل على تأمين المتابعة الصحية والمساعدة الاجتماعية للناجين ولا سيما الاطفال الذين يصلون «عراة وجوعى» ومصابين بحروق او جروح او امراض.

ويدفع البؤس الافراد الذين لا يملكون ما يخسرونه الى ان يستقلوا القوارب قاصدين مايوت وبينهم نساء حوامل وعجزة وحتى اطفال متروكين ارسلتهم والداتهم املا في حصولهم على ما يقيتهم فيها.

ويعمل دوازي في المستشفى على «ادارة الازمة» منذ عام، اذ يخصص 40 في المئة من نشاط المستشفى الذي يشهد اقبالا بنسبة 110 في المئة، للعناية باللاجئين غير الشرعيين وترتفع هذه النسبة الى حد 75 في المئة في قسم الولادات.

واشار مدير الشرطة الى ان الوضع مرده كون مايوت «قنبلة ديمغرافية» اذ يزيد عدد السكان بنسبة 5,8 في المئة في العام اي ما يعادل ضعف السكان خلال عشرة اعوام في بلد صغير المساحة يتجاوز فيه معدل البطالة نسبة 35 في المئة.

وارتفعت نسبة اعمال السرقة الصغيرة كسرقة اجهزة الراديو او الدراجات النارية بنسبة 40 في المئة العام الماضي كما بات وجود لاجئي انجوان يثير الحقد اذ نظمت اخيرا تظاهرة عنيفة احتجاجا على اكتظاظ المستشفي بالمرضى.

(اف ب)

محكمة سويسرية تصادر اموال رئيس وزراء اوكرانيا السابق

■ جنيف ـ رويترز: قال محامي بافلو لازارينكو رئيس وزراء اوكرانيا السابق ان محكمة في جنيف ادانت موكله بتهمة غسيل الاموال وصادرت 6,6 مليون دولار من حساباته في بنوك سويسرا.

وقال المحامي بول جولي هارت ان لازارينكو المحتجز حاليا في سجن في سان فرانسيسكو حيث يواجه اتهامات بغسيل اموال تبلغ نحو 114 مليون دولار يعتقد انه سرقها اثناء توليه السلطة حكم عليه كذلك بالسجن 18 شهرا في جنيف مع ايقاف تنفيذ معظم المدة.

اصدرت محكمة من ثلاث قضاة في جنيف الحكم امس الخميس وكانت قد نظرت القضية يوم الاثنين الماضي. وقال المحامي لرويترز ان لازارينكو «أقر بتهمتي غسيل الاموال فيما يتعلق بحقائق جرت في اوكرانيا حيث خلط بين المال العام ومصالحه التجارية الخاصة في عامي 1993 و1994 عندما كان حاكما اقليميا».

واضاف المحامي «صودر مبلغ 6,6 مليون دولار برضا الطرفين وسيدفع الى الدولة في جنيف».

وتابع «بهذا تنتهي الدعوى المرفوعة في سويسرا».

البابا يدعو الى اظهار «الرأفة» تجاه الموقوفين بالعالم

■ الفاتيكان ـ اف ب: وجه البابا يوحنا بولس الثاني يوم الجمعة نداء الى حكومات العالم بمناسبة يوبيل العام 2000 الى اظهار «الرأفة» تجاه الموقوفين.

وطلب البابا في رسالة نشرت قبل ايام على يوبيل السجون المقرر في التاسع من تموز (يوليو) المقبل بـ«تخفيض ولو متواضع للعقوبات»، داعيا الى «اتخاذ اجراءات يمكن ان تشكل بوادر تجدد فعلي اكان في التفكير او على صعيد المؤسسات».

وكتب البابا «ان السجون مكتظة بالموقوفين في عدد كبير من الدول، بعضها يتمتع بتسهيلات لكن ظروف الحياة في غالبيتها متردية ان لم نقل غير لائقة بالانسان».

وقال «يجب ان نزيل من قوانين الدول كل المعايير المخالفة لكرامة الانهسان وحقوقه الاساسية بالاضافة الى القوانين التي تعيق ممارسة الموقوفين لحريتهم الدينية».

وعلق بالقول ان «الامتناع عن اي اجراء لصالح الموقوفين معناه تحول التوقيف الى مجرد انتقام من قبل المجتمع وبالتالى جعله لا يطاق».

واشار البابا الى انه «على الرغم من التقدم في تعديل النظام الجنائي لجهة احترام كرامة الانسان وفي الوقت نفسه ضمان الحفاظ على الامن العام» فان «هناك الكثير من العمل يجب القيام به»، مشيرا الى «الصعوبات والضيق في عالم القضاء المعقد وخاصة المعاناة في السجون».

وسيسلم البابا رمزيا هذه الرسالة الى سجن ريجينا كولي في روما خلال زيارة له في التاسع من تموز (يوليو) المقبل.

السويسريون يبدأون مناقشة الانضمام للامم المتحدة

■ بيرن ـ رويترز: قالت الحكومة السويسرية انها ستبدأ اجراء مناقشات داخلية رسمية بشأن ماذا كان يتعين على سويسرا السعي لأن تصبح عضوا كاملا في الامم المتحدة. وتتمتع سويسرا حاليا بوضع مراقب في الامم المتحدة وهي سمة تشارك فيها الفاتيكان.

وحتى دولة توفالو الصغيرة في المحيط الهادي التي كانت مراقبا فيما مضى في طريقها الان لان تصبح العضو الكامل رقم 189 في الامم المتحدة.

وقالت وزارة الخارجية السويسرية في بيان ان «العضوية ستظهر ان سويسرا تريد ان تلعب دورا نشطا في العالم». وتعد هذه الخطوة التالية في عملية طويلة لتعزيز تواجد سويسرا على ساحة السياسة الدولية.

وقد تؤدي احدث جهود الى قرار بالانضمام للامم المتحدة بحلول نهاية عام 2003.

وتؤيد الحكومة السويسرية الانضمام للامم المتحدة مثل معظم الاحزاب السياسية الرئيسية باستثناء حزب الشعب السويسري اليميني . ويرى هذا الحزب ان الانضمام للامم المتحدة سيعرض حياد سويسرا للخطر.

سوقال مجلس الوزراء السويسري الخميس انه واثق من ان انضمام سويسرا للامم المتحدة سيعزز حيادها.

وصرح جوزيف ديس وزير الخارجية السويسري للتلفزيون السويسري ان فكرة ان حياد سويسرا التقليدي سيهتز بانضمامها للامم المتحدة «خطأ تماما».

مجلس الامن الدولي يبحث في فرض حظر على الماس سيراليون

■ نيويورك (الامم المتحدة) ـ اف ب: بحث مجلس الامن الدولي يوم الخميس مشروع قرار بريطاني يفرض حظرا على تجارة الماس المستخرج من المناطق التي يسيطر عليها المتمردون في سيراليون.

ويهدف المشروع الذي تقرر التصويت عليه يوم الجمعة الى قطع ابرز مصادر تمويل متمردي الجبهة الثورية الموحدة بزعامة فوداي سنكوح التي احتجزت في ايار (مايو) 500 من جنود الامم المتحدة رهائن. ويستثني الحظر الماس المزود بشهادة منشأ تقرها الحكومة السيراليونية.

ويدعو النص جميع الدول الاعضاء الى «منع الاستيراد المباشر وغير المباشر الى اراضيها لأي الماس خام من سيراليون».

ويسيطر المتمردون على اهم مناطق استخراج الماس في شرق سيراليون على الحدود مع ليبيريا التي يعتقد انها تشكل معبرا للمتمردين لتهريب الماس والحصول على الاسلحة.

قضية الطفل الكوبي اليان كلفت وزارة العدل الامريكية 1,8 مليون دولار

■ واشنطن ـ اف ب: اعلنت وزارة العدل الامريكية يوم الخميس انها انفقت اكثر من 1,8 مليون دولار في قضية الطفل اليان غونزاليس الذي نجا من الغرق.

وفي تصريح لوكالة فرانس برس قال المتحدث باسم وزارة العدل مايرون مارلن «لقد انفقنا اكثر من 1,8 مليون دولار بين نهاية تشرين الثاني (نوفمبر) و11 حزيران (يونيو)».

ويتضمن هذا المبلغ جميع النفقات منذ وصول الطفل الى الولايات المتحدة بعد انقاذه من الغرق امام سواحل فلوريدا في 25 تشرين الثاني (نوفمبر).

ويتضمن ايضا تكاليف ـ 230 الف دولار ـ جهود بذلها محامون فيدراليون لسحب الطفل من رعاية اقاربه في ميامي لتسليمه الى والده خوان ميغيل الذي جاء من كوبا لاسترداده.

وقد عاد الطفل اليان (6 اعوام) الاربعاء الى كوبا بعدما امضى سبعة اشهر في المنفى القسري في الولايات المتحدة.

من جهة اخرى، قالت الرئيسة السابقة للمجلس الوطني للكنائس جوان كامبل ان 60 الف دولار قد خصص لتسديد اتعاب المحامي خوان ميغيل بمعدل 850 دولارا عن الساعة الواحدة.

مسلمون ومسيحيون فلبينيون اشعلوا شموعا مساء الخميس امام كنيسة بالعاصمة مانيلا يناشدون الحكومة بوقف الهجوم على عناصر جماعة مورو لكن المدنيين هم اكثر من يدفع ثمن هذه الحملة العنيفة (اف ب)

الكوريتان وقعتا اتفاقا يقضي بجمع شمل العائلات التي فرقها تقسيم البلاد

■ سيول ـ ا ف ب: وقعت الكوريتان الشمالية والجنوبية الجمعة اتفاقا يقضي بالسماح بجمع العائلات التي تفرق شملها قبل نصف قرن بسبب تقسيم البلاد، كما افادت مصادر رسمية يوم الجمعة.

وقال الناطق باسم وزارة التوحيد الوطني الكورية الجنوبية لي خان ـ سي ان مسؤولي الصليب الاحمر في الكوريتين «وقعا الاتفاق عند الساعة 19,30 بالتوقيت المحلي (10. 30 تغ)».

وقد وقع الاتفاق، الذي يتضمن ايضا اعادة اسرى شيوعيين معتقلين في كوريا الجنوبية، في ختام مفاوضات استمرت خمسة ايام في موقع مون كومكانغ السياحي في كوريا الشمالية.

ويمثل هذا الاتفاق النتيجة الاولى الملموسة للقمة التاريخية التي عقدت بين 13 و15 حزيران (يونيو) في بيونغ يانغ بين الرئيس الكوري الجنوبي كيم داي جونغ والزعيم الكوري الشمالي كيم جونغ ايل.

واشار الناطق الى ان مجموعتين من العائلات تضم حوالي مئة شخص ستحصل عل اذن بالتوجه الى العاصمتين الكوريتين بين 15 و18 اب (اغسطس).

ووافقت كوريا الجنوبية ايضا على الافراج عن المعتقلين السياسيين الكوريين الشماليين المحتجزين في الجنوب تاركة لهم خيار البقاء في الجنوب في حال رغبوا بذلك، بحسب المصدر نفسه.

وينتظر بعض هؤلاء الاسرى اللذين افرج عنهم وبقوا في كوريا الجنوبية منذ اعوام فرصة العودة الى بلادهم.

وقال احد هؤلاء الاسرى هونغ كيونغ سون البالغ من العمر 76 عاما لوكالة الانباء الكورية الجنوبية «لقد كنت واثقا من انني ساعود يوما ما الى الشمال واتوقع ان يتحقق الامر قريبا بفضل القمة بين الكوريتين».

وجمع شمل عائلات مفرقة مرة وحيدة حتى الوقت الراهن في تاريخ الكوريتين اذ سمح لخمسين كوريا شماليا وجنوبيا لقاء عائلاتهم عام 1985.

وانفصلت كوريا الشمالية، اخر الانظمة الستالينية في العالم، وكوريا الجنوبية الرأسمالية في عام 1945 وخصوصا منذ نهاية الحرب بينهما التي امتدت بين عامي 1950 و1953.

وافادت الارقام الرسمية في كوريا الجنوبية ان حوالي 7,6 مليون كوري جنوبي لديهم اقارب في الشمال غالبيتهم انقطعت اخبارهم منذ عام 1945.

واتفق الرئيس الكوري الجنوبي والزعيم الكوري الشمالي خلال قمتهما التاريخية على تنظيم لقاءات تجمع شمل العائلات المفرقة مقابل الافراج عن الاسرى السابقين في كوريا الشمالية.

ولا تزال كوريا الجنوبية تحتجز 83 كوريا شماليا بتهمة التجسس رغم الافراج عنهم، حسبما افاد وزير التوحيد الوطني بارك جي ـ كيو الذي قدر عدد الراغبين بالعودة الى الشمال بـ50 شخصا.

ومن جهتها، ذكرت حكومة سيول ان كوريا الشمالية تحتجز حوالي 40 الف اسير حرب كوري جنوبي من بينهم 300 متهمين بالتجسس.

ونفت كوريا الشمالية على الدوام وجود اسرى حرب كوريين جنوبيين.

فيجي: سكان في سوفا يغادرون منازلهم مع بدء عزل الثوار

■ سوفا ـ رويترز: بدأ السكان ترك منازلهم قرب مبنى برلمان سوفا في الوقت الذي استعدت فيه القوات المسلحة في فيجي لاقامة منطقة محظورة حول المبنى حيث يحتجز متمردون 27 شخصا رهائن.

واوضح العاملون في كلية باسيفيك للدراسات اللاهوتية قرب البرلمان ان القوات المسلحة طلبت منهم الخميس اخلاء المبنى. وطوقت متاريس عسكرية مجمع البرلمان بعد فترة وجيزة من قيام المتمردين بمحاولتهم الانقلابية في 19 ايار (مايو) باسم سكان فيجي الاصليين محتجزين ماهندرا تشودري وهو اول رئيس وزراء لفيجي منحدر من اصل هندي.

وعزل المتمردون تشودري ومنعوه من الاتصال باحد او ان يراه احد وذلك خلال فترة الحصار التي بدأت قبل ستة اسابيع ولكنهم سمحوا يوم الجمعة بنشر صورة لرئيس الوزراء في صحيفة محلية.

وظهر تشودري الذي طالت لحيته وبدا واهنا ولكن مبتسما وهو يحتضن وزيرا اخر من بين المحتجزين رهائن. ويعتقد ان هذه الصورة التقطت الخميس. وستقرر القوات المسلحة في وقت لاحق اليوم موعد فرض تطبيق منطقة الحظر.

وتفكر القوات المسلحة ايضا في قطع الكهرباء والخدمات الاخرى عن المجمع حيث يتحصن نحو 200 من المتمردين وانصارهم.

ويأتي هذا الموقف الاكثر تشددا من جانب القوات المسلحة بعد ان رفض الثوار الافراج عن الرهائن يوم الاربعاء.

واستبعدت القوات المسلحة مرارا استخدام القوة لانهاء الأزمة في حين قال جورج سبايت زعيم المتمردين ان انصاره قد يأذون الرهائن اذا شن الجيش هجوما.

ماليزيا ترفض مفاوضات مباشرة معهم

الفلبين: الخاطفون يوقفون تزويد الرهائن بالأدوية

■ كوالالمبور ـ خولو (الفلبين) ـ ا ف ب: اعلنت مجموعة ابو سياف الاسلامية المتمردة التي تحتجز في جنوب الفلبين 20 رهينة منذ 23 نيسان (ابريل) انها ستحرم السياح الاجانب العشرة من امكانية الحصول على الادوية.

وقال غالب اندنغ احد مسؤولي المجموعة في رسالة وجهها الى الصحافيين «سوف نمنع تزويد الرهائن بالادوية كوسيلة للضغط على الحكومة».

ويحتجز المتمردون ثلاثة المان وفرنسيين اثنين وفنلنديين اثنين وثمانية ماليزيين وفلبينيين اثنين وجنوب افريقيين ولبنانية.

من جهة ثانية رفضت ماليزيا يوم الجمعة اقتراحا باجراء مفاوضات مباشرة قدمه خاطفي الرهائن الـ20.

وقال وزير الخارجية الماليزي سيد حامد البار «لا تستطيعون التفاوض خارج الحدود التي حددتها الحكومة الفلبينية اذ ان الفيليبيين هم المعنيون بالقضية».

وكان المتمردون الاسلاميون في مجموعة ابو سياف اعلنوا الخميس استعدادهم للتفاوض مع الحكومات الاجنبية في حال اذنت لهم السلطات الفلبينية بذلك.

وقال غالب اندنغ احد المسؤولين الخمسة في مجموعة ابو سياف التي تحتجز الرهائن «سنوافق على التعامل مع مفاوضين من حكومات اخرى».

واستبعد امكان الافراج عن اي رهينة جديدة معتبرا ان الافراج عن رهينة ماليزية الاحد الماضي كان بمثابة «هدية الى ماليزيا».

والرهينة ذو القرنين بن هاشم البالغ من العمر 29 عاما الذي افرج عنه ينتمي الى مجموعة من تسعة ماليزيين خطفوا في 23 نيسان (ابريل) الى جانب فيليبيين اثنين وعشرة سياح اجانب، ثلاثة المان وفرنسيان واثنان من جنوب افريقيا ولبنانية وفنلنديان، على جزيرة سيبادان قبالة بورنيو.

منظمة العفو الدولية تندد بظروف اعتقال عبد الله اوجلان

■ انقرة ـ اف ب: دعت منظمة العفو الدولية تركيا الى وضع حد لعزلة زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله اوجلان في سجن جزيرة ايمرالي (شمال غرب)، معتبرة ان نظام عزله هذا سيؤثر على وضعه الصحي.

وفي بيان تم تلقيه في انقرة، اعلنت منظمة الدفاع عن حقوق الانسان التي تتخذ من لندن مقرا، انها ابلغت طلبها هذا الى رئيس الوزراء التركي بولند اجاويد في رسالة وجهتها الخميس بعد مرور سنة على صدور حكم الاعدام بحق اوجلان.

وتشير المنظمة الى ان زعيم حزب العمال الكردستاني هو المعتقل الوحيد في ايمرالي منذ خطفه في كينيا على يد مجموعة كوماندوس تركية في 15 شباط (فبراير) 1999.

ويوضح البيان ان «منظمة العفو الدولية تعتبر ان ذلك يشكل معاملة قاسية جدا وغير انسانية ومهينة» وان عزله يمكن ان يؤثر على وضعه الصحي الجسدي والفكري بصورة خطرة.

ويلفت البيان ايضا الى ان اوجلان لا يحق له الا بساعتين من التنزه يوميا تحت رقابة حراسه الصارمة داخل وخارج زنزانته.

واضاف البيان «اننا ندعو السلطات التركية الى اتخاذ كل الاجراءات الضرورية بغية تمكين اوجلان من اقامة اتصالات اجتماعية مع معتقلين آخرين».

وكان حكم على اوجلان بالاعدام في 29 حزيران (يونيو) بتهمة الخيانة والتمرد بسبب السنوات الـ15 التي قضاها حزب العمال الكردستاني في الكفاح المسلح من اجل اقامة دولة كردية مستقلة جنوب شرق الاناضول.

وقد علقت انقرة عملية تنفيذ حكم الاعدام في كانون الثاني (يناير) استجابة لطلب المحكمة الاوروبية لحقوق الانسان التي طالبت بوقف تنفيذ الحكم بانتظار صدور قرار عنها حول اساس الحكم بالاعدام.

وقد اعلن حزب العمال الكردستاني، وبناء على طلب من زعيمه عبد الله اوجلان، التخلي عن الكفاح المسلح في ايلول (سبتمبر) 1999.

سجناء اتراك يحتجزون حراسا رهائن ليلة كاملة

■ انقرة ـ رويترز: قالت وكالة انباء الاناضول ان سجناء أتراكا احتجزوا ثمانية حراس رهائن طيلة ليل الخميس احتجاجا على تأخر صدور عفو.

واطلق السجناء في سجن افيون بوسط تركيا سراح رهائنهم الجمعة بعد محادثات مع حاكم الاقليم على اوزورت. وكان السجناء يعبرون عن استيائهم من بطء التقدم في اقرار مشروع عفو حكومي اعاده الرئيس السابق سليمان ديميريل الى البرلمان في اوائل هذا العام. ونقلت الوكالة عن أوزورت قوله ان السجناء «ارادوا ان أنقل طلباتهم الى انقرة. ووعدتهم بذلك وسأفي بوعدي. ووعدوا هم بانهاء احتجاز الحراس دون ان يمسهم اذى».

وتبذل تركيا جهودا كبيرة للمحافظة على سيطرتها على السجون التي تشهد الكثير من اعمال الشغب والاضرابات عن الطعام واحتجاجات اخرى.

ضباط شرطة اتراك يكممون افواه متظاهرين اكراد خرجوا يوم الخميس لاحياء ذكرى مرور سنة على الحكم على اوجلان (رويترز)

مقتل عراقية في انفجار قنبلة عنقودية

دفن موظفي الفاو اللذين قتلا على يد مسلح في العراق

مبعوثون دوليون يحملون صورة الصومالي يوسف عبد الله اثناء تشييع جثمانه في بغداد الجمعة (اف ب)

■ بغداد ـ واشنطن ـ ا ف ب ـ رويترز: دفن الموظفان في منظمة الاغذية والزراعة (الفاو) التابعة للامم المتحدة اللذان قتلا الأربعاء على يد عراقي مسلح الجمعة في العراق.

ودفن المدير المساعد للمنظمة في بغداد الصومالي يوسف عبد الله صباح الجمعة في مقبرة في العاصمة العراقية.

اما الضحية الثانية وهو عراقي يعمل في مجال المعلوماتية في مقر الفاو فقد ووري الثرى الخميس في مسقط رأسه كركوك (شمال العراق).

وشارك في مراسم تشييع يوسف عبد الله الجمعة السفراء المعتمدون في العراق وممثلون عن المنظمات الانسانية المختلفة في بغداد وممثل عن الحكومة العراقية.

وكان مرتكب الاعتداء العراقي فؤاد حسين حيدر فتح النار من سلاح كلاشنيكوف على موظفي المنظمة في مقرها قبل ان يسلم نفسه الى السلطات.

وقال حيدر ميكانيكي السيارات البالغ من العمر 38 عاما في مؤتمر صحافي اثر توقيفه ان «الحصار وموت آلاف العراقيين هو الذي دفعني الى القيام بهذا الهجوم».

وتابع يقول «اردت في رسالتي التعبير عن شعب كامل يموت يوميا بسبب الحصار لان العالم في الخارج يأكل ويشرب ولا يشعر بمعاناتنا والآلام التي نحس بها».

وكان مدير المنظمة في بغداد امير خليل اعلن الأربعاء عن جرح ثلاثة موظفين آخرين في الفاو فضلا عن اربعة من حراس المبنى حالة اثنين منهم خطرة.

يذكر ان منظمة الفاو المتركزة في روما تأسست عام 1945 بهدف تحسين الوضع الغذائي ومستوى المعيشة والانتاج الزراعي وظروف سكان القرى.

وللوكالة مكاتب في المناطق الكردية في شمال البلاد التي لا تخضع لسلطة بغداد.

من جهة أخرى افادت وكالة الانباء العراقية الرسمية الجمعة ان عراقية قتلت في انفجار قنبلة عنقودية القتها احدى الطائرات الامريكية فوق جنوب العراق.

ونقلت الوكالة عن مصدر في مديرية الدفاع المدني في محافظة ذي قار في جنوب العراق ان الانفجار ادى الى مقتل مواطنة عراقية فيما كانت ترعى الاغنام في منطقة تل اللحم في هذه المحافظة.

واضافت الوكالة ان اجهزة الدفاع المدني ابطلت ثماني قنابل اخرى بينها ست قنابل عنقودية في المنطقة نفسها.

وتدور منذ كانون الاول (ديسمبر) 1988 مواجهات شبه يومية بين العراق والطيران الامريكي والبريطاني الذي يتولى مراقبة منطقتي الحظر الجوي في شمال العراق وجنوبه. ولا تعترف بغداد بمنطقتي الحظر الجوي اللتين لم يصدر بشأنهما اي قرار دولي.

الى ذلك رحبت الولايات المتحدة الخميس باعلان ايران انها اوقفت ناقلتين تحملان نفطا عراقيا مهربا وانها تحتجز السفينتين قبالة ساحل جزيرة كيش.

وقال فيليب ريكر المتحدث باسم وزارة الخارجية للصحافيين «نحن نعتبر افعال ايران لمساندة قرارات مجلس الامن التابع للامم المتحدة تطورا ايجابيا نرحب به قطعا ونأمل ان يستمر».

وكانت الاذاعة الايرانية الحكومية قالت يوم الاربعاء ان الناقلتين اللتين لم تفصح عن هويتهما رستا قرب الجزيرة الواقعة بالخليج منذ بضعة ايام واحتجزتا بسبب افتقارهما للوثائق اللازمة.

وقالت انهما دخلتا المياه الاقليمية الايرانية بصورة غير قانونية. وتحتجز السلطات الايرانية ايضا قرب جزيرة كيش ناقلة اخرى اوقفت في وقت سابق. وقال ريكر «يستخدم العراق منذ وقت طويل المياه الاقليمية الايرانية لتهريب زيت الغاز بطريق غير شرعي ليمول من بين اشياء اخرى النشاط الارهابي الموجه ضد ايران».

واضاف قوله «وبموجب سلسلة قرارات مجلس الامن الدولي فانه يتعين على كل الدول منع التهريب غير المشروع ودول المنطقة لها مصلحة واضحة جدا في فعل هذا».

الرئيس خاتمي يزور المانيا في العاشر من تموز

انباء عن قرب عودة العلاقات بين مصر وايران

■ كران مونتانا (سويسرا) ـ برلين ـ رويترز ـ ا ف ب: صرح مسؤول ايراني الجمعة بأن ايران ومصر قد تعلنان في غضون اسابيع استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة بعد 21 عاما من التوتر بين البلدين.

وقال محمد حسين عادلي نائب وزير الخارجية الايراني أثناء نقاش في منتدى كران مونتانا الاقتصادي في سويسرا «في حدود علمي فان هناك خطة للاعلان في غضون الاسابيع القليلة القادمة عن استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة رسميا».

وقد قطعت ايران العلاقات الدبلوماسية مع مصر بعد توقيع القاهرة معاهدة سلام مع اسرائيل عام 1979.

على صعيد آخر علم الجمعة من مصدر مقرب من الحكومة الالمانية ان الرئيس الايراني محمد خاتمي سيقوم بزيارة الى المانيا بين العاشر والثاني عشر من تموز (يوليو) ستكرس تحسن العلاقات بين برلين وطهران.

واضاف المصدر نفسه ان خاتمي سيلتقي بشكل خاص المستشار غيرهارد شرودر والرئيس الالماني يوهانس راو.

وباتت زيارة الرئيس الايراني ممكنة بعد اطلاق سراح رجل الاعمال الالماني هلموت هوفر في ايران بعد ان امضى 22 شهرا في السجن بتهمة «اقامة علاقة جنسية» مع ايرانية مسلمة.

وهي الزيارة الثالثة لخاتمي الى دولة اوروبية غربية بعد روما وباريس.

وكان وزير الخارجية الالماني يوشكا فيشر زار مطلع آذار (مارس) طهران حيث مهد لهذه الزيارة.

وتوترت العلاقات بين طهران وبرلين خلال السنوات القليلة الماضية بسبب مسألة هوفر وقيام محكمة المانية عام 1997 باتهام مسؤولين ايرانيين بالتورط في اغتيال ثلاثة معارضين اكراد ايرانيين في السابع من ايلول (سبتمبر) 1992 في مطعم في برلين.

انتهاء عمليات التصويت في الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية في طهران

■ طهران ـ ا ف ب: اعلن التلفزيون الايراني ان عمليات التصويت في طهران وضواحيها الجنوبية في اطار الدورة الثانية من الانتخابات التشريعية لملء مقعدين شاغرين في مجلس الشورى انتهت مساء الجمعة.

ويتنافس اربعة مرشحين جميعهم من الاصلاحيين لملء مقعدي مجلس الشورى في العاصمة الايرانية التي تعد اكثر من عشرة ملايين نسمة بعدما الغيت النتائج المتعلقة بتلك المقاعد.

ولم تقدم اي معلومات حول نسبة المشاركة التي بدت ضعيفة بعد الظهر، فيما افادت وزارة الداخلية ان النتائج ستعلن السبت.

ولم يسجل وقوع اي حادث خلال عملية الاقتراع التي جرت في طهران العاصمة وشيميران (شمال) وري واسلامشهر في ضواحي العاصمة الجنوبية.

ولن تؤدي هذه الانتخابات الى تعديل التوازن السياسي في البلاد او في العاصمة اذ تمت المصادقة على انتخاب 27 نائبا من اصل المقاعد الثلاثين المخصصة للعاصمة بينها 26 تعود للاصلاحيين او الراديكاليين المتحالفين مع الرئيس محمد خاتمي.

وبين المرشحين الاربعة، منهم اثنان من رجال الدين، حجة الاسلام علي اكبر محتشمي احد المؤسسين الرئيسيين لحزب الله اللبناني والذي اصدر القضاء المحافظ مؤخرا قرارا بتعليق صحيفة «بيان» التي يديرها عن الصدور.

ويحظى محتشمي بدعم جبهة «المشاركة» (يسار اصلاحي) التي تشكل اهم كتلة داخل مجلس الشورى بقيادة محمد رضا خاتمي شقيق الرئيس الايراني ونائب طهران.

وكانت عمليات الاقتراع بدأت في الساعة 09,00 (05,30 ت.غ) واستغرقت عشر ساعات. وقد ادلى مرشد الجمهورية الاسلامية آية الله علي خامنئي والرئيس خاتمي بصوتيهما صباحا.

وقام رجال شرطة مسلحون بحفظ الأمن امام مكاتب الاقتراع في المدينة، الا ان المكاتب التي زارها مراسل وكالة «فرانس برس» بعد البدء بعملية الاقتراع كانت خالية، وقام موظفون من وزارة الداخلية بانجاز ترتيبات عملية الاقتراع.

وستنظم لاحقا انتخابات فرعية لملء المقعد الذي كان يشغله الرئيس الاسبق علي اكبر هاشمي رفسنجاني الذي قدم استقالته. وتجري هذه الدورة الثانية من الانتخابات مع عودة التوتر الى الاجواء السياسية خصوصا بعد اعتقال او التهديد باعتقال مثقفين ومحامين.

سيدتان ايرانيتان تدليان بصوتيهما في احد مساجد طهران الجمعة (ا ف ب)

احزاب الاردن تحتج على بئر امريكية قرب حدود العراق

عمان ـ من سليمان الخالدي:

احتجت احزاب المعارضة اليسارية والاسلامية في الاردن الجمعة على اعلان نادر في الصحف المحلية الاردنية نشره الجيش الامريكي ويطلب من مقاولين حفر بئر مياه على الحدود العراقية.

وطلبت الاحزاب المعارضة من الحكومة تفسير ما الذي دفع سلاح المهندسين التابع للجيش الامريكي لنشر طلب عطاءات لحفر بئر بجانب بلدة طريبيل الحدودية.

وقال بيان المعارضة «ان حفر بئر ارتوازية للجيش الامريكي لا يتم عادة الا على ارض امريكية او قاعدة امريكية ولما كان الاردن قطرا عربيا مستقلا فان حفر بئر ارتوازية على ارضه للقوات الامريكية يشكل انتقاصا من استقلاله يأباه كل اردني شريف».

واضاف «ومن هنا فاننا نطالب الحكومة بتوضيح هذا الاعلان الذي يتناقض مع مبدأ السيادة الوطنية والا فان الشعب الاردني الابي مدعو لحماية استقلاله». ويعطي الاعلان الذي كان صغير الحجم وبالكاد يلاحظه القارئ مهلة حتى الثامن من تموز (يوليو) موعدا لارسال العطاءات الى منسق المشروع في السفارة الامريكية وهو ضابط برتبة لفتنانت جنرال في الجيش الامريكي.

وقالت المتحدثة باسم السفارة دانا شل لـ«رويترز» ان العطاء لحفر البئر مرتبط بتمويل مستوصف برنامج مساعدة انسانية عالمي تنفذه وزارة الدفاع الامريكية قيمته 55 مليون دولار.

واضافت ان «المشروع الانساني ينفذ بالتعاون مع الجيش الاردني». وتابعت شل ان الوكالة الامريكية للتنمية الدولية التي يعد الاردن من اكبر متلقي المعونات منها حاليا لن تمول في الاحوال العادية مشروع عيادة صحية بمبلغ 600 الف دولار.

وابدت المعارضة الاردنية في السابق قلقها من مشاركة قوات امريكية في تدريبات مع الجيش. وشملت التدريبات السابقة طلعات مراقبة جوية لمراقبة الحظر الجوي المفروض على جنوب العراق.

ويشكك دبلوماسيون في العاصمة الاردنية في استتباعات المشروع على النطاق الاوسع على الرغم من انهم قالوا بان الشكل الذي ظهر به الاعلان يغذي الشكوك العميقة عند الرأي العام تجاه النوايا الغربية في المنطقة.

وقال دبلوماسي «اذا كانت الولايات المتحدة تعتزم بناء منشأة عسكرية على الحدود العراقية فانها لن تعلن عن ذلك في الصحف». ولم تشارك المملكة في التحالف العسكري الذي قادته الولايات المتحدة لاخراج القوات العراقية الغازية من الكويت عام 1991.

ولكن واشنطن هي مصدر السلاح الرئيسي للاردن الذي صار حليفا رئيسيا للولايات المتحدة منذ التوقيع على اتفاق سلام مع اسرائيل والتحول عن تأييد الرئيس العراقي صدام حسين.

ويقول محللون في مجال الدفاع ان انضمام المملكة الى المساعي الامريكية لعزل العراق واحتوائه سيجعل الاردن مكسبا استراتيجيا كبيرا بالنسبة لدفاع الولايات المتحدة عن دول الخليج. وقال مسؤول طلب عدم نشر اسمه ان المعارضة تثير زوبعة في فنجان بهدف ممارسة ضغط على الحكومة من اجل اجراء مزيد من الاصلاحات السياسية.

(رويترز)

واشنطن تلتزم الحياد في نزاع الحدود بين قطر والبحرين

لاهاي ـ المنامة ـ الدوحة ـ «القدس العربي» ـ من مازن حماد:

قبل ساعات من إعلان محكمة العدل الدولية في لاهاي انتهاء مرافعات قطر والبحرين في قضية النزاع الحدودي بينهما، طرأ عنصران جديدان على القضية يتعلق أحدهما بموقف الولايات المتحدة من النزاع، والآخر بمدى التزام الدوحة والمنامة المسبق بحكم المحكمة المتوقع صدوره قبل نهاية السنة.

فبالنسبة للعنصر الأول نشرت صحيفة «الأيام» البحرينية عنواناً رئيسياً على صفحتها الأولى جاء فيه أن السفير الأمريكي في البحرين جوني يونغ قد أكد للصحيفة أهمية احترام «الحدود القائمة». ورغم أن السفير لم يشر تحديداً في متن التصريح إلى قطر والبحرين، فقد فهم من فحواه أن الولايات المتحدة تؤيد احتفاظ البحرين بجزيرة حوار التي تطالب بها قطر. وجاء في الخبر الذي نشرته الصحيفة ما نصه: «شدد سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى دولة البحرين على أهمية استمرار احترام الحدود القائمة بين أي دولتين، للمحافظة على السلام والاستقرار، وذلك في معرض تعليق السفير على النزاع الحدودي بين البحرين وقطر الذي تبحثه حالياً محكمة العدل الدولية».

وجاء في نص التصريح المنسوب للسفير الأمريكي أنه «يتعين على المحكمة أن تراعي العواقب المترتبة على قراراتها حيال مختلف القضايا ليس فقط على مستوى المنطقة بل وعلى مصير العالم بأسره».

وأضاف السفير أن «القارة الأفريقية برمتها كانت تعاني من مشكلة التقسيم الاستعماري إبان القرن التاسع عشر، حيث كان هناك عدد محدود جداً من البلدان الأفريقية التي تمتعت بحدود إقليمية طبيعية، إلا أن السواد الأعظم من الدول الأخرى في أفريقيا كانت مقسمة بفعل حدود اصطناعية وافق عليها المواطنون في هذه البلدان عندما نالت دولهم استقلالها في الخمسينات والستينات».

وأشار السفير في تصريحه لصحيفة «الأيام» إلى أنه «لو اختارت تلك الدول تغيير الحدود القائمة لعمت الفوضى أرجاء القارة السوداء»، مضيفاً «أن مسألة احترام القائم مهم جداً ويجب أخذه بعين الاعتبار».

وعلى ضوء التصريح المنسوب للصحيفة البحرينية، اتجهت وكالة الأنباء القطرية بسؤال إلى السفيرة الأمريكية في الدوحة إليزابيث مكيون التي أعلنت «وقوف الولايات المتحدة على الحياد في الخلاف الحدودي القطري ـ البحريني»، وأكدت دعم بلادها لجميع الإجراءات السلمية لفض الخلاف بما في ذلك اللجوء إلى محكمة العدل الدولية.

وحرصت السفيرة على التأكيد على أن واشنطن لم تغير موقفها السياسي تجاه النزاع القطري ـ البحريني. وتعقيباً على هذه النقطة صرح الدكتور عبدالله المسلماني وكيل دولة قطر في محكمة العدل الدولية أن علاقات واشنطن القوية والمتينة بكل من قطر والبحرين تجعلها حريصة على التخلص من أي قنابل موقوتة قابلة لانفجار في أي لحظة إذا لم يتم حلها. وقال في تصريح صحافي إن الدور الأمريكي يجب أن يستمر في حل الخلاف الحدودي لأن تركه دون حل سيؤدي إلى إطالة أمد القضية مما يهدد الاستقرار في المنطقة، مشيراً إلى أن للولايات المتحدة قاضياً في محكمة العدل الدولية وهي حريصة على عدم الانحياز إلى أي طرف.

وأضاف الدكتور المسلماني أن تصريحات السفير يونغ لصحيفة «الأيام» لا ترقى إلى التعبير عن الرأي الرسمي للحكومة الأمريكية، وتابع: «إنني أجزم بذلك، ذلك أننا ندرك أن الولايات المتحدة تتخذ موقفاً محايداً في هذا الخلاف».

وكان الوزير البريطاني بيتر هين الذي زار دول الخليج مؤخراً قد أكد دعم بريطانيا لإيجاد حل للنزاع الحدودي البحريني ـ القطري عن طريق المحكمة الدولية. والجدير بالذكر أن البحرين غير راضية عن اللجوء إلى المحكمة أو كانت تفضل أن تتم التسوية عبر «الحل الأخوي» وفي إطار دول مجلس التعاون. وقد اضطرت للتعاون مع المحكمة لأن اتفاقيات موقعة بين الطرفين المتنازعين تحتوي بنوداً اعتبرت بمثابة إقرار من البحرين باللجوء إلى المحكمة. والمعروف أن من شروط النظر في قضايا المنازعات الحدودية في محكمة لاهاي، أن يوافق الطرفان على الاحتكام لديها.

وترتكز دفاعات البحرين في المحكمة بالاحتفاظ بالحدود القائمة كما هي دون أي تغيير وذلك عملاً بمبدأ «لكل ما بيده .. لكل ما في حوزته» المتعامل به فيما يتعلق بالموروث الاستعماري، أي احترام الحدود المتفق عليها عند الاستقلال الدولي. غير أن قطر ترد بالقول إنها لم تكن مستعمرة وإنما محمية بريطانية أو ما ينطبق على المستعمرات لا ينطبق عليها.

وفي الوقت نفسه فقد رفعت البحرين وتيرة التأكيد على رفضها المبطن لقرار المحكمة إذا ما قضت بسيادة قطر على جزيرة حوار الخاضعة حالياً للسيادة البحرينية. وضمن هذا الإطار قالت صحيفة «الأيام» في مقال على الصفحة الأولى يوم الخميس بتوقيع «مراقب» إنه إذا لم يتم الالتزام بمبدأ «الحيازة» فإن ذلك يعني فتح أبواب جهنم.

وقالت الصحيفة في لهجة شديدة: «فإما الالتزام بمبدأ الحيازة (لكل ما في حوزته) أي احترام الحدود القائمة والمستقرة والمتوارثة، أو فتح أبواب جهنم عبر المنازعات الحدودية التي لا تؤدي إلا إلى الحرب، كما هو واضح من التجربة.. تجربة شعوب المنطقة، وذلك أن الإخلال بمعادلة التوازن الحدودي بين البحرين وقطر لن يقف عند حدود البلدين، بل سيشمل بلداناً كثير في المنطقة يمكن أن تختفي من الخارطة لو كرت سبحة الإخلال بمعادلات الحدود، فعندها سيفتح صندوق الأفاعي، وأبواب جهنم». وتساءلت «الأيام» «فمن يريد هذا الجحيم للمنطقة، ولماذا يصر البعض على سياسات حافة الهاوية أو لماذا لا يتحدث حكماء الخليج في هذا الأمر، قبل فوت الأوان؟».

وأشارت الصحيفة إلى مثالين: حرب الخليج الأولى التي نشبت بعد نقض اتفاقية إيران والعراق حول شط العرب، وحرب الخليج الثانية، ففي كلتا الحالتين كانت المنازعات الحدودية هي السبب.

أما العنصر الثاني الجديد الذي طرأ على القضية، فله صلة بمدى التزام الدوحة والمنامة المسبق بما ستقرره محكمة العدل الدولية. فعبدالله المسلماني أكد أن قطر ستلتزم بقرار المحكمة مهما كان القرار، وهذا ما كان قد أكده في وقت سابق كل من أمير قطر ووزير الخارجية. وأضاف ان قرار المحكمة ملزم للطرفين، وفي حال رفض أي طرف تنفيذ الحكم يتم اللجوء إلى مجلس الأمن للتصرف. أما جواد العريض وكيل دولة البحرين، فقد تهرب في ختام مرافعات بلاده يوم الخميس، من الرد على الأسئلة التي ستتناول موقف بلاده من حكم المحكمة. وقال «إن البحرين تعتبر المحكمة أداة للسلام، وليست أداة في السياسة المحلية». وأضاف أن «البحرين جاءت إلى لاهاي وهي على اقتناع بأنها صاحبة حق، وأن المحكمة ستؤكد هذا الحق».

في لاهاي أعلنت محكمة العدل الدولية في بيان صحافي بعد اختتام المرافعات أن حكمها الملزم والذي لا يمكن استئنافه سيصدر خلال فترة تمتد بين أربعة أشهر إلى ستة، وستتم قراءة الحكم بتاريخ يتم تحديده خلال بيان صحافي لاحق. وأشار البيان إلى أنه وفقاً للإجراءات القضائية الداخلية بالنسبة للمحكمة وبالنسبة لمداولاتها، فإن القضاة سيعقدون قريباً جلسة نقاش دولية يحدد خلالها رئيس المحكمة القضايا التي تحتاج إلى قرار من المحكمة.

وأوضحت أن كل قاض من قضاتها سيعد مذكرة كتابية يدون فيها ملاحظاته حول القضية ويتم تبادل المذكرات بين جميع القضاة الخمسة عشر. وبعد ذلك تبدأ المداولات وبنهايتها يتم تسجيل وجهات النظر والآراء واختيار لجنة صياغة وهي لجنة تشكل عن طريق الاقتراع السري.

وتضم هذه اللجنة قاضيين لهما الدور الأكبر في إبداء وجهات نظر المحكمة. وبعد إعداد مسودة القرار تعاد قراءته مرتين ويتم إدخال التعديلات تمهيداً للتصويت النهائي.

اليمن يشن حملة لمكافحة عمليات الخطف

مجلس الامن يرحب بالاتفاق الحدودي بين اليمن والسعودية

■ نيويورك ـ صنعاء ـ ا ف ب ـ رويترز: رحب مجلس الامن الدولي الخميس بالاتفاق الذي توصلت اليه السعودية واليمن وانهى خلافهما الحدودي المستمر منذ عشرات السنين.

وقال سفير فرنسا جان ـ دافيد ليفيت الذي يرأس المجلس في حزيران (يونيو) في تصريح صحافي ان اعضاء المجلس يعتبرون ان الاتفاق الموقع في 12 حزيران (يونيو) في جدة «يخدم مصالح البلدين».

واضاف ان الاتفاق «سيتيح تعزيز علاقات الصداقة والتعاون بين المملكة العربية السعودية وجمهورية اليمن». ومنذ 1995 كانت السعودية واليمن تبحثان مسألة ترسيم حدودهما التي يبلغ طولها 2500 كلم، لكن التقدم كان بطيئا ووقعت حوادث مسلحة بينهما. واتفقا في 1995 على تجديد الاتفاق الحدودي الموقع في 1934 في الطائف والذي تنازل اليمن بموجبه للسعودية عن محافظات عسير ونجران وجيزان.

من جهة أخرى قالت صحيفة حكومية اسبوعية ان قوات الامن اليمنية شنت حملة شملت اعتقال عشرات من المشتبه في تورطهم في عمليات خطف لوقف مثل هذا العمليات المتكررة التي يتعرض لها الاجانب في البلاد. وقالت صحيفة 26 سبتمبر في احدث اعدادها ان قائمة المشتبه فيهم المطلوبين من قبل السلطات تضم 50 فردا في مأرب وهي محافظة غنية بالنفط شرقي العاصمة صنعاء شهدت العديد من عمليات الخطف.

ونقلت صحيفة الثورة الحكومية اليومية عن حسين محمد عرب وزير الداخلية قوله ان الحملة تستهدف جرائم اخرى كذلك منها السرقة.

وتعهد اليمن مرارا بوضع نهاية لعمليات الخطف التي غالبا ما يقوم بها رجال قبائل يطالبون بمد الخدمات الحكومية الى المناطق الفقيرة التي يقطنونها.

وتعرض عشرات من السياح والاجانب العاملين في اليمن للخطف في الاعوام القليلة الماضية مما يهدد جهود البلاد لتنمية قطاع السياحة. واطلق سراح اغلب المختطفين سالمين لكن اربعة سياح غربيين قتلوا في محاولة انقاذ فاشلة بعد ان احتجزت جماعة اسلامية 16 سائحا غربيا عام 1998.

توقيع هدنة بين قبيلتين صوماليتين متنافستين

جيبوتي تطلب عونا في محادثات توحيد الصومال

■ مقديشو ـ رويترز ـ ا ف ب: قالت دولة جيبوتي الصغيرة ان عملية المصالحة التي بدأتها العام الماضي من اجل جارتها العملاقة الصومال تجتذب المزيد والمزيد من المشاركين لكنها تحتاج الى مساعدات مالية وفنية.

وقال روبل اولهاي سفير جيبوتي لمجلس الامن التابع للامم المتحدة ان بلاده تقوم بدور المضيف لاكثر من 900 مندوب رسمي والف «آخرين من كل مكان» منهم مئة امرأة منذ 15 من حزيران (يونيو) في المسعى الرامي الى توحيد الصومال الذي مزقته الحرب وتنميتها.

واضاف قوله «بنود جدول اعمال المؤتمر ترمي الى ايجاد نظام حكم لا مركزي سواء كان اتحاديا او مقسما الى مناطق». ويقول برنامج الانماء التابع للامم المتحدة ان جيبوتي التي يبلغ عدد سكانها نصف مليون نسمة تقريبا يبلغ متوسط نصيب الفرد فيها من اجمالي الناتج المحلي 1266 دولارا.

وأيد كيران برندرجاست مساعد الامين العام للامم المتحدة للشؤون السياسية نداء جيبوتي من اجل المساعدة قائلا انه على الرغم من ان بعض الزعماء الصوماليين البارزين ومنهم سادة الحرب قاطعوا المؤتمر الذي يجمع الفصائل المختلفة فان جيبوتي قامت بتسهيل هذا المسعى الذي يخص الصوماليين وحدهم.

واضاف قوله «هذه هي المرة الاولى التي التقى فيها الزعماء الصوماليون من كل انحاء الصومال. المرة الاولى التي ناقش فيها ممثلون عن كل العشائر تقريبا سبل اعادة بناء البلاد في عملية تقوم على بناء اجماع من القاع فصاعدا. المرة الاولى التي شاركت فيها نساء صوماليات مشاركة نشطة».

وليس للصومال حكومة مركزية منذ الاطاحة بالدكتاتور سياد بري عام 1991. وانفصلت عن البلاد منطقتان هما ارض الصومال وبونتلاند وسيطر سادة الحرب على مناطق الفصائل المختلفة. وفشلت مرارا جهود اشراك سادة الحرب في اعادة توحيد البلاد لكن الرئيس الجيبوتي اسماعيل عمر اقترح في ايلول (سبتمبر) الماضي محادثات لاعادة التنمية السياسية تستبعد سادة الحرب.

وقال اولهاي انه في آذار (مارس) ونيسان (ابريل) كانت جيبوتي مسرحا لاجتماعات لاعيان ومثقفين ومهنيين ورجال اعمال ونشطاء السلام من الصومال. ومن المقرر ان تختتم المحادثات الحالية التي تعقد في منتجع ارتا في الخامس عشر من تموز (يوليو).

من جهة أخرى وقعت قبيلتان متنافستان في منطقة شابيلي السفلى في جنوب الصومال هدنة غير مشروطة، حسبما افاد وجهاء في المنطقة الجمعة.

وقد اوقعت المواجهات بين قبيلتي غاري وغيدو 59 قتيلا في اقليم كوريولي منذ اندلاعها في 22 حزيران (يونيو).

الترابي يمسك بورقة الإنقلاب المدني ببراعة وقوة .. لكن موقف الجيش يبقى الأشد حسماً لمستقبل النظام

الخرطوم: النفط يغيّر تضاريس السياسة السودانية ونزاع الترابي والبشير يعزز أجواء إنقلاب عسكري وموقف الجيش حاسم

الرئيس عمر البشير

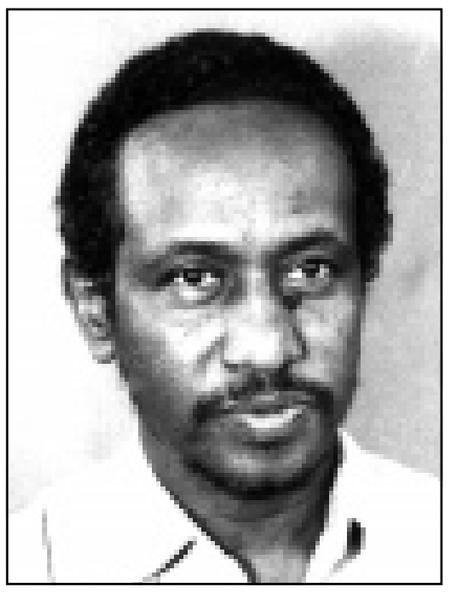

علي عثمان محمد طه

الصادق المهدي

غازي صلاح الدين العتباني

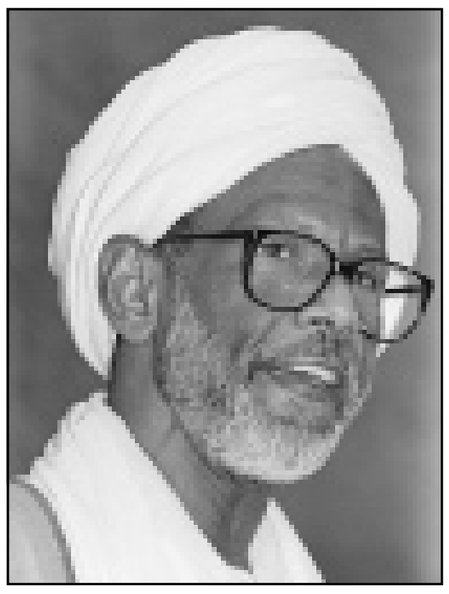

د. حسن الترابي

لندن ـ «القدس العربي»

ـ من مرتضى الحسن:

احتفل نظام «ثورة الإنقاذ الوطني» الجمعة بالذكرى الحادية عشرة لوقوع الإنقلاب العسكري الذي تزعمه الفريق عمر البشير انصياعاً لتوجيهات حزب «الجبهة الإسلامية القومية» الذي ينتمي إليه. ومن المفارقات أن يأتي احتفال الرئيس السوداني بهذه المناسبة بعد بضعة أيام فحسب من تكريس الإنشقاق داخل حزب الجبهة الإسلامية، وتأكيد عزل المنظر السابق للنظام وصاحب فكرة الإنقلاب الدكتور حسن الترابي الذي أعلن إنشاء حزب جديد. وفيما يبدو أن البشير يحتفل بذكرى إنقلابه مفعماً بالشعور بالمكاسب، خاصة على الصعيد الحزبي، إلا أن الشواهد تدل على أن النظام يدخل عامه الثاني عشر وهو أشد إرتباكاً وإحساساً بالعجز والخوف من المستقبل، محاولاً في الوقت نفسه حشد أقصى قدر من التأييد الخارجي، متردداً حيال تسوية الوضع الداخلي.

وعلى الرغم من أن منظومة قرارات الأشهر القمرية (رمضان، صفر، ربيع الأول) نجحت في تحجيم نفوذ الترابي على السلطة التنفيذية، وحجب إمكانات الدولة المالية واللوجستية عن جناحه، إلا أن شبح الترابي لا يزال يخيف الجهاز التنفيذي ويربكه. فقد نجح الزعيم الإسلامي الذي يناهز السبعين من عمره في مضايقة تلاميذه العاقين على الرغم من أنهم يستقوون عليه بالدولة. ولا تزال إنتقاداته الحادة لهم ضرباً لهيبة الدولة التي يعتصمون بها. ولا تزال محنة النظام حيال ما يمكن فعله للترابي تثير أعصاب القادة، إذ إن الترابي هو أستاذ النظام ومفكره ومنظره وعقله المدبر، ومهما حصل من عداء واستعداء فإن الحكومة لن تجرؤ على الزج به في سجن أو إعدامه كما يحصل في كثير من البلدان العربية.

ومع أن الترابي يعاني في الوقت الراهن من أسوأ سيناريو لم يتخيله مطلقاً، وبات مضطراً بسببه للبدء من المربع الأول، كما يقول صهره رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي، إلا أن قدراته على نحت التعابير السياسية وتوجيه الإشارات المتضاربة المثيرة للإرتباك لا تزال في عنفوانها. ففيما تبدو الحكومة السودانية مشلولة وعاجزة عن التصرف والتعليق والحسم في خصومتها مع صاحب الإنقلاب الحقيقي، يبدو أن خطاب الترابي لم يداخله اليأس، بل هو يتهم تلميذه المنشق بأنه أذعن لما سماه «القوى الأجنبية غير المحبّة للإسلام»، وهو من التعابير السياسية الجديدة التي أدخلها الترابي قاموس السياسة السودانية، مثلما فعل حين أتى بـ«التوالي السياسي» و«الإجماع السكوتي» ونحو ذلك.

هل يعني الفراق بين الترابي والبشير نهاية للنزاع داخل الحركة الإسلامية؟ الغالبية العظمى من السودانيين لا تهمهم الحركة الإسلامية كثيراً. فهي لا تعدو أن تكون لاعباً سياسياً بارعاً يطمح الى تحقيق أقصى قدر من المكاسب، من خلال توسل الشعارات الدينية وقرع طبول الحرب الأهلية وتحويلها حرباً دينية ضروساً، وإطلاق شعارات لا رغبة للسودانيين فيها ولا قبل للسودان بتحقيقها كمحو الحدود بين الدول الإفريقية وأسلمة المجتمعات الإفريقية تحت دثار «المشروع الحضاري».

غير أن ما يهم السودانيين في الولولة المنبعثة من صفوف الإسلاميين أن يعرفوا هل سيترتب عليها بقاء نظام «ثورة الإنقاذ الوطني» أمداً غير معلوم؟ أم أنها بداية نهايته، ليبقى عليهم الإستعداد المبكر للترتيبات التي ينبغي أن تتولى دفة الإدارة والحكم في البلاد؟ ولمعرفة إجابة أقرب الى الحقيقة التي لا يعلمها إلا الله، لا بد من طرح سؤالين مهمين:

ـ ماذا في جعبة الترابي والبشير بعد الفراق الأخير؟

ـ ما هو موقف الجيش السوداني؟

الذين عرفوا الدكتور حسن الترابي يجمعون على أنه مغامر من الطراز الأول، ومقامر مقدام لا تهمه الخسائر. ويعرفون أيضاً أنه يضمر حقده على من يغضب عليه إلى أن يتاح له التشفي والإنتقام. فقد كان إقدامه على فكرة الإنقلاب العسكري في عام 1989 مغامرة خطيرة وحقداً عميقاً على الديمقراطية وحلفائه السابقين. وهو لا يزال يفكر في استخدام ورقة الجيش والميليشات التي دربها طيلة السنوات العشر الماضية على أمل أن يضرب بهذه الورقة تلاميذه المنشقين. وعلى الرغم من نفيه مراراً أن تكون لديه النية في اللجوء الى القوة والصدام، إلا أن نائبه السابق علي عثمان محمد طه، الذي يعد مهندس الإنقلاب على الترابي والعقل المدبر للمجموعة الحاكمة حالياً، لم يتحدث من فراغ حين اتهم «شيخه» السابق بإجراء إتصالات مع القوات المسلحة والشرطة في أعقاب تعيين خلف له في أمانة حزب «المؤتمر الوطني» التابع للسلطة التنفيذية. وإذا كان الترابي سيلجأ الى خيار الإنقلاب فهو الأنجع في إشفاء غليله والإنتقام له ممن غدروا به وطعنوه في الظهر وهو في أوج مجده. لذلك فإن المكونات النفسية للترابي لا تشجع على إمكانية استبعاد هذا الخيار. وإذا تذكرنا أنه بالرغم من طبيعته المدنية استطاع أن يدبر الإنقلاب الذي أتى بالبشير، فسندرك انه لا يزال يجمع حوله بعض من يؤيدونه من ضباط القوات المسلحة الذين قد يكون بيدهم التحرك ضد القيادة الراهنة للسلطة التنفيذية.

وفي الناحية الأخرى يمسك الترابي بورقة الإنقلاب المدني ببراعة وقوة. فهو لم يكف منذ تفجر الخلاف بينه وبين السلطة الحاكمة عن المطالبة بالعودة الى الديمقراطية. وربما كانت مبادرته المتمثلة في لقاء صهره السيد الصادق المهدي في جنيف في أيار (مايو) 1999 أحد الأسباب الرئيسية التي فجرت الخلافات داخل النظام. وهي ورقة لا يمكن أن تخسر، إذ هي المطلب الشكلي الذي تجمع عليه القوى الدولية والإقليمية والأحزاب السودانية المعارضة. كما أن النظام قد لا يخرج مخرجاً أشد أمناً من التفكيك السلمي وإعادة السلطة الى قوى سياسية منتخبة.

وعلى الناحية الأخرى يقف الفريق البشير الذي يبدو ظاهرياً رابحاً في صراعه مع «شيخه» السابق. ولكن الحقيقة غير ذلك. فهو لم يحقق إنتصاراً عسكرياً يذكر في جنوب السودان الذي يعد المعيار الحقيقي للأنظمة العسكرية التي تحكم البلاد. وظل عاماً تلو عام يتحدث عن «عام الحسم» و«القضاء على التمرد» وتحقيق «السلام من الداخل». والنتيجة صفر كبير، إذ لا يزال الجيش الشعبي لتحرير السودان، على الرغم من إنقساماته، يحتل معظم الأراضي الجنوبية، بل نجح في توسيع رقعة المواجهة لتصل الى الشرق والغرب وأواسط البلاد. بل ان العداوة بين النظام والزعيم الجنوبي قرنق تفاقمت ولم تشهد تحسناً على الرغم من المفاوضات المارثونية التي ترعاها كينيا وتمولها القوى الغربية الكبرى.

وعلى الصعيد الداخلي، بدا أن البشير يعول كثيراً على عودة حزب الأمة الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي. ولكن من الواضح أن حزب الأمة لم يعد للتحالف مع النظام، ولا يزال يرفض الإنضمام الى الحكم، بل المشاركة في الإنتخابات الرئاسية والنيابية التي من المقرر إجراؤها في تشرين الأول (أكتوبر) القادم.

غير أن الرئيس السوداني يعول بدرجة أكبر على استمرار مساندة القوات المسلحة لحكمه. وهو أمر يقود الى التساؤل عن المواقف المحتملة للقوات المسلحة السودانية. والحقيقة التي لا يخطئها محلل في هذا الجانب أن الجيش السوداني في الوقت الراهن أشبه بـ«بطيخة مقفولة»! ليست ثمة معلومات عن الإتجاهات والتيارات التي ربما كانت تعتمل وتفور داخل القوات المسلحة. وذلك بسبب طبيعة النظام الشمولي الأحادي الذي يفرض ضوابط صارمة على الضباط المحترفين الذين قرر إبقاءهم قيد الخدمة. وكانت أكبر ملمة شهدها الجيش في عهد البشير هي محاولة الإنقلاب التي نفذها ضباط بعثيون تم إعدامهم في نيسان (ابريل) 1990 عقب محاكمات صورية. ومنذ ذلك الوقت يتفرغ للعناية بأمن الجيش وتدبير شؤونه العقيد ابراهيم شمس الدين عضو مجلس «ثورة الإنقاذ الوطني» الذي يشغل حالياً منصب وزير للدولة في وزارة الدفاع.

توتر في اوساط الجيش

وتسود مجتمعات الضباط والجنود حالة من الخوف والتوتر بسبب انعدام الثقة وتفشي عيون النظام وعسسه من المنتمين الى الجبهة الإسلامية القومية. ويملي الضمير السليم القول إن الجيش السوداني لا يخلو من ناقمين على البشير، وآخرين ناقمين على البشير والجبهة الإسلامية معاً. ومثل هؤلاء الضباط مستعدون للتحالف مع أي جهة للقيام بعمل ضد الفريق البشير. ومنطق هؤلاء أن الإنقسام الذي يعانيه النظام أضعف البلاد وجعلها تواجه مخاطر جمة. ومن الواضح أن الفريق البشير خاض معارك ضارية داخل الحزب لإقناع الترابي، قبل زوال سطوته، بتعيين وزير للدفاع من الضباط الذين يثق بهم الرئيس. وانتهت تلك المعارك بحصول الرئيس السوداني على ضوء أخضر لتعيين صديقه المقرب إليه الفريق عبد الرحمن سر الختم وزيراً للدفاع، وهو منصب لا يزال يشغله. ولكن كيف للبشير أن يضمن أن وزير دفاعه لا يمكن أن ينقلب عليه؟ فقد شهد الوزير رئيسه ينقلب على «شيخه»، والسياسة فن إجادة التقلب وتغليب المصلحة.

إحتمال حصول إنقلاب عسكري في الظروف الراهنة ليس مستبعداً، وإن لم يكن مرجحاً. إذ إن الفريق البشير لا يحظى بشعبية مؤكدة وسط ضباطه وجنوده، فهو لم يحقق ما تعهد به في الجنوب، وعجز عن استرداد الكرمك وقيسان وهمشكوريب (جنوب النيل الأزرق وشرق السودان). كما أن سياسات الحرب والأسلمة وبسط المشروع الحضاري باسم القوات المسلحة أدى الى فرض عزلة وعقوبات على البلاد لا تزال تعاني تبعاتها وويلاتها.

كما أن احتمال وقوع انقلاب بتدبير من الترابي ليس مستبعداً. الذين يفهمون نفسية الزعيم الإسلامي يدركون أن أقصى طموحاته راهناً الثأر لما لحق به وبحزبه وزعامته الممتدة عبر العقود. وهي عداوة فشلت الوساطات التي تمت باسم الإسلام ووحدة الحركة وبقاء النظام في محوها. ولو أن الضربة التي أوقعها البشير بالترابي توقفت عند حد قرارات رمضان (12 كانون الأول (ديسمبر) 1999) لكان ممكناً توقع عودة المياه الى مجاريها بين رأسي النظام. لكن البشير أضحى يحصل على مكافأة من المجتمع الدولي كلما أقبل على ضرب «الشيخ». وأضحى الرئيس السوداني يؤكد في تصريحاته للصحافة الأجنبية والمحلية أن لا عودة نهائياً للإزدواجية التي استمرت عشر سنوات لكنه لم يكن منتبهاً لوجودها إلا في كانون الأول (ديسمبر) الماضي.

وأضحت الدولة تقدم عطاياها الى المواطنين كخفض أسعار السلع ونحو ذلك باسم القضاء على الإزدواجية بطريقة سحرية تصلح شأن الإقتصاد وبقية القطاعات المأزومة على الدوام. كأنما فسدت الدولة من صنيع الترابي وحده. وكأنما اكتشف الترابي بعد هذه السنوات العشر أن مشكلة البلاد تتمثل في الحكم العسكري وما يتلو ذلك من «فرعونية» و«طاغوتية» على النظام المنشق. والأشد صباً للملح على جروح الترابي أن الرئيس السوداني أضحى يستثير خصومة الأعداء التقليديين للزعيم الإسلامي. ويتردد على نطاق واسع في الشارع السوداني أن دولة مجاورة للسودان تسعى جدياً الى حث الخرطوم على إحياء معاهدة للدفاع المشترك.

غير أن ذلك كله لن يمنع الترابي من الاستمرار في كفاحه، فهو يستميت في سبيل تحقيق ما يروم، ولم يعهد عنه استسلام وإن تقلب كثيراً في مراحل حياته السياسية. ويزيده شعوراً بالثقة في من يحيطون به أن مواطني البلاد يدركون أن العقل المدبر السابق للنظام إنما ضرب من الخلف، وذلك ليس ضرورياً أن يعني أن الضحية ضعيف.

وفي الجانب الآخر، يعول البشير على تحالفه الوثيق مع علي عثمان محمد طه النائب الأول لرئيس الجمهورية الذي يملك خبرة طويلة في قيادة الجبهة الإسلامية وتنظيماتها الشبابية والطلابية والعسكرية. ولا يبدو علي عثمان باحثاً عن السلطة فحسب، بل يسعى الى فرض قيادته مرجعية للحركة الإسلامية، وليكون عملياً العقل المدبر الجديد للنظام الذي لن يثير مشكلة «إزدواجية» لأنه أساساً الرجل الثاني في الجهاز التنفيذي

ومن الواضح أن النائب الأول، وهو شخص يتسم بغموض شديد وخبير في إدارة دفة العمل الحزبي السري، يدرك أنه لن يستطيع أن يفرض نفسه على المؤسسة العسكرية في ظل أي ظرف، لأنه ليس منها. وأقصى ما يسعه في هذا المجال أن يستخدم رئيس الجمهورية واجهة لمرحلة محددة. وينطبق الشيء نفسه على وزير الثقافة والإعلام الدكتور غازي صلاح الدين العتباني الذي يفتقر الى الشعبية. وهو أيضاً يدرك أن لعبة التوازن الإقليمي التي دخلها النظام على أعتاب عامه الحادي عشر لا تقبل غير الفريق البشير حاكماً عسكرياً للبلاد. صحيح أن هذين العقلين اللذين يديران «ثورة الإنقاذ الوطني» من وراء ستار يقبضان على كل الأمور ويتحكمان في مسيرة النظام ومواقفه، لكن أحكام اللعبة ستنتهي بهما خارج الحلبة.

وبالنسبة الى زعماء ما يسمى «الحركة الإسلامية» فإن الدكتور العتباني ربما كان أحد أبرز وجوه أزمة التنظيم. فقد بدأت عداوته مع الترابي مبكراً. وبات مفهوماً لدى رجالات التنظيم ومؤيديه قبل بقية الفئات الأخرى أن المسألة الشخصية التي فجرت العداء، بعد إدناء وثقة مطلقة، إصرار الترابي على إنهاء أمانة العتباني للحزب الحاكم الذي أسسه تنفيذياً (بعدما رسم الترابي معالمه وأرسى الضوابط التي تحكمه) ليتولاها «الشيخ» بنفسه، الأمر الذي تحول غضباً وعداء في نفس الأمين العام المؤسس الذي تم استرضاؤه بحقيبة الإعلام والثقافة. واضطر الوزير الى توسل العصبية القبلية لعائلته حتى يبقى عضواً في قيادة التنظيم الحاكم! وتردد مراراً أن وزير الاعلام السوداني كاد يتقدم باستقالته من منصبه في سياق الخلافات داخل الحزب والحكومة. غير أنه قرر في نهاية المطاف أن يبقى في صف رئيس الجمهورية ضد «مرجعية» النظام والتنظيم.

تلك العداوات والخصومات والأحقاد والضغائن الشخصية التي تحولت صدامات واعتقالات ونزع سيارات وإلغاء إمتيازات بين قيادات «دولة المسيرة القاصدة» تعزز أجواء الإنقلاب. لا يهم أي إنقلاب يكون. للترابي أو للبشير أو لضابط مغامر. الله وحده أعلم. لكن قراءة الإنقلاب العسكري لم تعد خافية على أعين المعنيين بالشأن السوداني. ولعل الصراع داخل المنظومة الإسلامية الحاكمة كشف وزن كل من الفريقين، وهو أمر يعرفه بدقة ضباط الجيش بمن فيهم أشياع الجناحين.

السودان اضحى دولة نفطية

غير أن السياسة السودانية تقبل هذه الأيام على تحول جذري وعميق وخطير سيجعل المسرح السياسي، مشهداً وطابعاً، شيئاً غير الذي ألفه السودانيون وجيرانهم: لقد أضحى السودان دولة نفطية! وستتأثر الساحة السياسية بشدة نتيجة الأثر الذي سيتركه انعكاس أثر النفط على معيشة المستهلك السوداني. وفيما عجلت الحكومة بخفض أسعار أنبوبة الغاز الطبيعي التي تعتبر وقوداً وحيداً لأغلب سكان العاصمة والحواضر الولائية، يتوقع أن تعلن «هدايا» اقتصادية في الاسابيع القادمة. ولكن السؤال: هل سيقبل السودانيون رشوة الحاكم حتى لو بسط الرخاء في كل أصقاع البلاد الأكبر مساحة في القارة السمراء؟

ولا شك في أن «تنزيل» فوائد المدخول النفطي الجديد سيحدث جدلاً خلافياً شديداً مثلما فعلت الشعارات المتناقضة التي رفعتها «ثورة الإنقاذ الوطني». لقد عجل التمسك بعدم فصل الدين عن السياسة بتوسيع نطاق الحرب الأهلية. ولن يكون مستبعداً أن يؤدي النفط الى تفجير الاحتقانات العرقية بصورة أشبه بما يحصل في نيجيريا. وهو سلعة «سحرية» خطيرة لم تتأت لحكومة الفريق البشير بيسر وسهولة. ولا يزال النظام يجاهد للإنتفاع بفوائدها حتى لو كلفه ذلك تقديم كل التنازلات التي قد تطلبها الولايات المتحدة لإصدار شهادة خلو من الإرهاب تضمن حسن سيره وسلوكه.

وقد اقتضت مجاهدات النظام تلك، الدخول في مفاوضات مضنية مع مجموعة من الشركات النفطية والتقنية الأمريكية الضخمة ذات النفوذ الصناعي الواسع في الولايات المتحدة واستقطابها بصفقات يسيل لها اللعاب، حتى أضحت تلك المجموعات الصناعية النفطية تعمل بمثابة «لوبي» للحكومة السودانية تنادي من ورائها بضرورة رفع العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على السودان منذ عام 1996. ولا شك في أن حكومة الرئيس السوداني نجحت في إغراء تلك الشركات لتلوي بقوة ذراع الولايات المتحدة التي ارسلت إشارات متضاربة بشأن موقفها من مشروع القرار الذي يدعو مجلس الأمن الى إلغاء العقوبات المفروضة على السودان. وأفادت الأنباء أخيراً بأن واشنطن طلبت إرجاء التصويت على قرار رفع العقوبات حتى تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

تبرز المعارضة السودانية خاسراً أكبر في هذه المعادلة التي غير النفط تركيبتها الى درجة خطيرة. فإذا كانت القوى الإقليمية والدولية التي أقبلت على مساعدتها قد وجدت النظام مستعداً لينكص عن كل أدبياته في سبيل البقاء والدعم الإقليمي والدولي، فلماذا تواصل دعمها للمعارضة؟ لن يكون أمامها سوى أن تحزم حقائب قادتها ومؤيديها لتبدأ رحلة العودة الى حيث ينبغي أن يكون النضال الحقيقي. وهو تحد يتوقع أن تتباطأ المعارضة كعادتها في قبوله وتنفيذه، الأمر الذي سيصب في مصلحة بقاء النظام السوداني بضع سنوات أخرى.

لكن ذلك كله لا يعني أن النظام سينعم بالهدوء والهناء والسعادة الى ما لا نهاية. إذ إن ثمة منظمات حزبية كثيرة مستعدة لمواصلة العمل المسلح ضد الحكومة. ومهما كان ضعف شأن عملياتها العسكرية، فهي كفيلة بإثارة قلق النظام وإضعاف أمنه. كما أن الترابي يمثل خطراً حقيقياً على إستقرار السلطة التنفيذية لنظامه. فهو قال مراراً إنه لا يريد منصباً وليست له أية طموحات سياسية. لكنه لم يقل إن حبه للسلطة يجعله يشعر شعوراً مضاعفاً بحدة المدية التي غرسها تلاميذه في ظهره. بل إن توالي الأحداث يثبت مع مرور كل يوم أن المجموعة الحاكمة قررت بيع الترابي، ولو طالبت أي دولة غربية كالولايات المتحدة بتسليمه إليها لمحاكمته على أي تهمة تلفق ضده فعلى الأرجح أن السلطة التنفيذية السودانية لن تمانع في تلبية طلب التسليم.

ومثلما تتزايد أهمية ورقة النفط في السياسة السودانية، فإن رأي الجيش النظامي يبقى الأشد حسماً لمستقبل النظام. فهل يتحرك لإسدال الستار على هذه الحقبة من تاريخ السودان السياسي الحديث أم ينحاز ضباطه الى حرفيتهم المهنية ويتركون التغيير يأتي متمهلاً غير عابئ بالتفاصيل الصغيرة؟

تقديم مذكرة للجامعة العربية لحثها على اتخاذ اجراءات لايقاف نهب اسرائيل لاراضي الفلسطينيين

الوصي العام على املاك الغائبين يصادر ارض عائلة عرفات في القدس

القدس ـ «القدس العربي»:

صادر الوصي العام على املاك الغائبين الارض التابعة لعائلة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في «راس العامود» في القدس، وسجلت ملاحظة تحذير من قبل الوصي في «الطابو» بعد ان جرت محاولة لبيع قطعة من الارض.

وتعود الارض في راس العامود التي تبلغ مساحتها 7.2 دونم الى عائلة والدة الرئيس وتقع الارض قرب حي المستوطنين في القرية وتطل على المسجد الاقصى، وخلال السنين توزعت ملكية الارض بين عشرات الورثة الذين يسكنون في معظمهم خارج البلاد ومن ناحية القانون يعتبر معظم افراد العائلة بما في ذلك عرفات نفسه الذي يمتلك 13 مترا مربعا من الارض في عداد الغائبين.

وذكرت صحيفة «كول هعير» العبرية انه قبل نحو عامين وكلت عبير كاملة احدى الورثة وتقطن في العراق وتمتلك 460 مترا مربعا عددا من السماسرة لبيع حصتها، وتمكن عدد من السماسرة من ايجاد مشترين وحصلوا على عربون.

ووصلت معلومات عن محاولات بيع الارض الى علم الوصي العام، ويبدو ان هذه المعلومات وصلت من سمسار فهم انه ليس الوحيد الذي يحاول بيع الارض. وفي أعقاب ذلك سجلت مؤخرا ملاحظة تحذير تعني عمليا مصادرة الارض واستنادا الى تجربة الماضي فان العقارات التي صودرت من الغائبين نقلت من قبل الوصي العام الى سلطات التطوير الاسرائيلية، وفي حالات كثيرة نقلت الى جمعيات المستوطنين.

وفي أعقاب المصادرة بذلت اوساط فلسطينية جهودا لمنع بيع قطع اخرى من الارض وطرح الموضوع في بيت الشرق، ودرست سبل العمل لمنع الوصي من استخدام الارض. وتعتبر مصادرة املاك تابعة لعائلة عرفات جزءا من العملية التي قام بها الكنيست للسيطرة على املاك الغائبين حيث قامت السلطات الاسرائيلية بهذه العملية في غمرة الانشغال بزيارة وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت، وقام الكنيست بتمرير قانونين لبيع اراضي اللاجئين، واستخدمت الحكومة الاسرائيلية «خصخصة أملاك الدولة وتحويلها من اراض زراعية الى اراضي بناء».

واعتبر الباحث الفلسطيني سلمان ابو ستة الخطوة الاسرائيلية بانها «خطيرة لم تجرؤ على اتخاذها خلال نصف قرن». وقال ابو ستة في بيان تلقت « القدس العربي» نسخة منه ان قرار الكنيست يعبر عن قرار النخبة المختارة في اسرائيل لنهب ارث وتراث 5 ملايين لاجىء.

واعتبر ابو ستة العمل «مخالفا للقانون الدولي ولقرارات الامم المتحدة وسيضع عقبة جديدة امام استعادة الاملاك الفلسطينية، بأن تتحول الملكية (او الوصاية) من جهة حكومية واحدة الى عدة جهات فردية، بما فيها اليهود المقيمون في الخارج والذين لا يحملون الجنسية الاسرائيلية والذين يحق لهم شراء بيوت على هذه الاراضي».

وعند احتلال فلسطين عام 1948 سن الكيان الصهيوني عدة قوانين غرضها الاستيلاء على الاراضي الفلسطينية، ووضعها اولا تحت وصاية الحارس على املاك الغائبين.

وقد عرف الغائب بأنه كل شخص غير يهودي، غير موجود في مكان اقامته المعتادة في يوم معين. ولم يشمل هذا اللاجئين فحسب، بل شمل ايضا الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الاسرائيلية حتى لو غابوا يوما واحدا، او كانوا متواجدين عند الاحصاء في قرية مجاورة، ولذلك سمي هؤلاء بالحاضرين الغائبين. كما استولت اسرائيل على معظم املاك الوقف الاسلامي، ما عدا القليل، ولم تتعرض لأملاك الديانات الاخرى. وحولت اسرائيل هذه الاملاك من الحارس الى «هيئة التطوير» ومنها «ادارة اسرائيل للاراضي» التي تدير اليوم 93 % من مساحة اسرائيل جلها اراض فلسطينية.

وعندما افلس الكيبوتز الذي كان يستأجر الاراضي الفلسطينية، واثقلته الديون، تدخلت الحكومة لتسديد هذه الديون. ورغم ان الكيبوتز يستهلك 75 % من المياه في اسرائيل بأسعار اقل من تكلفة الانتاج، ويستثمر ملايين الدونمات من الاراضي الفلسطينية للزراعة، الا انه لا يساهم في الناتج القومي المحلي بأكثر من 1,8.

وفي بداية التسعينات، عندما تدفق المهاجرون الروس، سن آرييل شارون تشريعات تقضي بتحويل الاراضي الزراعية الى ارض بناء مع «تعويض» الكيبوتز بمبلغ 50 % من قيمة هذه الاراضي، ثم انخفضت النسبة الى 25 % بسبب احتجاج سكان المدن على الثروة المفاجئة التي هبطت على الكيبوتز.

ومنذ 1977 باعت اسرائيل اراضي اللاجئين بمعدل 1 مليار دولار سنويا دخلت الخزينة الاسرائيلية، عدا تعويض الكيبوتز، وتقرر بناء 150,000 شقة من اصل 500,000 مقرر بناؤها لبيعها الى اي يهودي في العالم. وقد قدم الباحث الفلسطيني د. سلمان ابو ستة مذكرة الى الجامعة العربية عام 1998 موضحا خطورة البدء في بيع اراضي اللاجئين.

واصدرت الجامعة قرارا في 1998/9/16 بالطلب الى الامم المتحدة ارسال بعثة تقصي الحقائق حول الاملاك الفلسطينية، وتعيين وصيٍ من الامم المتحدة عليها. ولكن لم يحدث تطور في الموضوع.

وقد كثفت اسرائيل الان اجراءات تحويل الملكية بشكل لم يسبق له مثيل، ودخلت هذه الاجراءات الكنيست لتصبح قانونا. وعليه قدم د. سلمان ابو ستة مذكرة اخرى مفصلة حول الموضوع الى الحكومة المصرية والجامعة العربية ودائرة اللاجئين وسفارة فلسطين في كل من الجامعة العربية والامم المتحدة مقترحا اجراءات عمل سريعة لوقف هذا النهب للاراضي الفلسطينية، لأن استمرار اسرائيل فيها يعني انها لم تعد تخشى رد الفعل العربي او طائلة القانون الدولي.

وزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي يعيدون التأكيد على قرارات مجلس الأمن بشأن العراق

■ كوالالمبور ـ رويترز: فيما يلي النقاط الأساسية في القرارات الرئيسية التي اقرها وزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي في الجلسة الختامية لاجتماعهم الذي دام اربعة ايام في العاصمة الماليزية كوالالمبور.

ـ فلسطين: دعا المؤتمر الدول الاعضاء لمواصلة دعم الشعب الفلسطيني ونضاله من اجل انهاء الاحتلال الاسرائيلي بهدف تحقيق الحرية والاستقلال. دعا المؤتمر الى مزيد من المشاركة الفعالة للامم المتحدة في ضمان نجاح عملية السلام في الشرق الاوسط واكد مسؤولية الامم المتحدة تجاه القضية الفلسطينية لحين الوصول الى حل شامل.

ـ افغانستان: اكد المؤتمر على استحالة حل المشكلة الافغانية بالوسائل العسكرية، ودعا جميع اطراف النزاع الى وقف القتال. ودعا ايضا جميع الدول الى التوقف فورا عن امداد الاطراف المتحاربة بالاسلحة والذخائر.

البوسنة والهرسك: اكد المؤتمر على اهمية التعافي الاقتصادي ودوره الاساسي في تعزيز السلام والاستقرار في البوسنة والهرسك.

ـ كوسوفو: دعا المؤتمر الامم المتحدة للدفاع عن حق اهالي كوسوفو في تقرير مصيرهم وحماية تراثهم الثقافي وهويتهم الاسلامية. كما اكد على ان عودة جميع اللاجئين من كوسوفو بشكل امن وغير مشروط الى ديارهم شرط ضروري لحسم الازمة.

ـ الشيشان: دعا المؤتمر حكومة الاتحاد الروسي لمواصلة التفاوض مع ممثلي الشعب الشيشاني باسرع ما يمكن من اجل الوصول الى تسوية سلمية للوضع في الشيشان.

ـ النزاع في جامو وكشمير: اكد المؤتمر من جديد تأييده لحق شعب كشمير في تقرير المصير وفقا لقرارات الامم المتحدة ذات الصلة. ودعا لتعيين ممثل خاص للامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي ليرسل بعثة لتقصي الحقائق الى المنطقة، واعرب عن حزنه العميق للقصف الهندي الشديد الذي راح ضحيته مدنيون في اقليم جامو وكشمير الذي تتنازعه الهند وباكستان.

العراق: اكد المؤتمر تأييده لقرار مجلس الامن الذي يدعو العراق الى الا يعود لاستخدام قواته العسكرية او اي قوة اخرى بصورة عدائية او استفزازية او تهديد جيرانه او العمليات التي تتولاها الامم المتحدة في العراق. اكد المؤتمر احترامه لسيادة العراق واعرب عن تعاطفه مع معاناة الشعب العراقي. كما رحب المؤتمر بقرار مجلس الامن الذي يهدف لتلبية احتياجات الانسانية للشعب العراقي.

ليبيا: دعا المؤتمر للرفع الفوري لجميع انواع الحظر المفروضة على ليبيا في اطار قضية لوكربي.

ـ ميندناو (الفلبين): وافق المؤتمر على ارسال بعثة لتقصي الحقائق تابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي للتحقيق في التطورات في المنطقة بعد التوقيع على اتفاق سلام في عام 1996 بين حكومة الفلبين وجبهة مورو الوطنية للتحرير.

وفي الشأن الاقتصادي شدد المؤتمر على الحاجة لاتخاذ تدابير جديدة لوضع الدول الاسلامية على قدم المساواة مع الغرب وضمان الا تضل طريقها في ظل العولمة. دعا المؤتمر الدول الاعضاء لتعزيز التعاون الاقتصادي من خلال التجارة والاستثمار واسواق المال والتكنولوجيا. وأكد ان التوجه السائد بين الدول المتقدمة هو ربط المعاملات التجارية بقضايا لا علاقة لها بالتجارة مثل اوضاع ومعايير العمالة والاعتبارات البيئية. دعا المؤتمر الدول الاعضاء لمساعدة الدول الاقل نموا والدول الداخلية للمساعدة في تقليل الديون على الدول الافريقية.

وفي العلم والتكنولوجيا أكد المؤتمر على الدور الحيوي لهما في التطور الاجتماعي والاقتصادي للدول الاعضاء. وأعاد التأكيد على «الحق الثابت» للدول الاسلامية في الحصول على واستخدام وتطوير الوسائل العلمية والتكنولوجية لتتمكن من تحقيق التنمية الاقتصادية والثقافية.

معاريف: عرفات نقل رسالة الى الامريكيين لا ينفي فيها احتمال عقد القمة

كلينتون بعد استماعه الى تقرير اولبرايت: لا اعرف هل الوقت مناسب لقمة اوسطية

واشنطن ـ القدس

ـ «القدس العربي» ـ وارشد محمد:

قال الرئيس الامريكي بيل كلينتون يوم الخميس انه «لا يعرف» ان كان الوقت مناسبا لقمة تجمعه بالزعيمين الاسرائيلي والفلسطيني لمحاولة ابرام اتفاق سلام نهائي.

واضاف كلينتون الذي استمع الى تقرير استمر 45 دقيقة من وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت بعد عودتها الى واشنطن من زيارة للمنطقة استغرقت 35 ساعة انه لن يتخذ قراره بشأن الدعوة لقمة خلال الايام القليلة القادمة. واضاف «هذا ليس من تلك الامور التي افضل الا اعلن عنها. انا ببساطة لا اعرف». واضاف قوله «سأبذل كل ما استطيع خلال الوقت المتبقي لي لمساعدتهم في احلال السلام ولكن أيا كان ما سأفعله او لا افعله فسوف يعتمد على حساباتي من اجل تعظيم امكانية النجاح التام».

وردا على سؤال هل يتوقع ان يتخذ قرارا خلال اليومين القادمين بشأن ما اذا كان سيدعو رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود باراك والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الى قمة تعقد في الولايات المتحدة قال كلينتون «لا».

وقال جيه. بي. كراولي المتحدث باسم البيت الابيض ان اولبرايت والمبعوث الخاص للشرق الاوسط دنيس روس قدما الى كلينتون ومستشاره للامن القومي ساندي بيرغر تقريرا كاملا في المكتب بعد اجتماع للحكومة يوم الخميس.

وقال كلينتون «ليس هذا اجتماعا لاتخاذ قرار ولم تتخذ قرارات بشأن الخطوات التالية».

وقال كراولي ان الرئيس لا ينوي في الوقت الحالي محادثة باراك او عرفات تليفونيا. وقد حدد الاسرائيليون والفلسطينيون ايلول (سبتمبر) كموعد نهائي لاتفاق سلام يحل اعقد الخلافات بينهم التي تشمل الحدود النهائية ووضع القدس وعودة اللاجئين الفلسطينيين. وعليهم ايضا العمل قبل موعد اخر هو رحيل كلينتون من البيت الابيض في 20 من كانون الثاني (يناير) عام 2001 وبعده ستتباطأ بالتأكيد قوة الدفع في عملية السلام مع تولي رئيس جديد مهام منصبه. وضغط مسؤولون اسرائيليون من اجل عقد قمة برعاية الولايات المتحدة في المستقبل القريب قائلين انه كلما مر الوقت وكلينتون مازال في منصبه تضاءلت فرصه في اقناع الكونغرس بالموافقة على صفقات مساعدات ضخمة من المتوقع ان تشكل جزءا اساسيا من اي اتفاق. لكن مسؤولين فلسطينيين قالوا ان الفشل سيكون مصير قمة تعقد بدون تضييق اكثر للفجوات وطلبوا اجراء محادثات على مستوى ادنى في واشنطن لمدة تصل الى اسبوعين او ثلاثة اسابيع ابتداء من الاسبوع المقبل قبل عقد قمة.

ووفقا لاتفاقات السلام المرحلية المبرمة منذ عام 1993 سلمت اسرائيل الى الحكم الفلسطيني نحو 40 في المئة من الضفة الغربية ومعظم قطاع غزة. وتشير تسريبات اعلامية اسرائيلية الى ان اسرائيل مستعدة للذهاب الى مدى ابعد من ذي قبل وان كان غير كاف بالنسبة للفلسطينيين.

ويتحدث بعض المسؤولين الاسرائيليين عن نقل ما مجموعه 92 في المئة من الارض مع الاحتفاظ باجزاء تحت سيطرة مستوطنين يهود. وتعهد عرفات باعلان قيام دولة في الضفة الغربية وغزة بحلول ايلول (سبتمبر) وهي خطوة يمكن ان تدفع باراك الى ضم مناطق لاتزال محتلة من جانب اسرائيل اذا نفذت بدون اتفاق.

وقال كلينتون يوم الاربعاء انه يعتقد ان عقد قمة امر ضروري للجانبين كليهما للوصول الى اتفاق لكنه لم يقدم اشارة الى توقيت عقدها.

ويساور البيت الابيض قدر من التردد بشأن عقد قمة ما لم يعتقد ان من الممكن تحقيق تقدم جوهري. وقال كلينتون في مؤتمر صحافي يوم الاربعاء «لا أعتقد ان بوسعهم حل المشاكل النهائية الاكثر صعوبة بدون جمع القادة معا في مكان ما منعزل واتخاذ القرارات الاخيرة الصعبة او اقرار عدم اتخاذها حسب مقتضى الحال».

واضاف «في بعض مشاكل السياسة الخارجية يكون الرد هو ركل العلبة لتتدحرج على الطريق وانتظار تحسن الاحوال والتعلق بأمل ان الزمن كفيل بها. احساسي الخاص ان مجموعة المشاكل هنا سيكون من الافضل حلها عاجلا وليس اجلا».

ومن جهة اخرى أعرب مسؤول رفيع المستوى في الادارة الامريكية عن خشيته من ان يؤدي اخفاق القمة الثلاثية المقترحة الى المساس بهيبة الرئيس الامريكي بيل كلينتون.

وقالت صحيفة (معاريف) الصادرة الجمعة ان البيت الابيض يخشى من اخفاق قمة على غرار قمة كامب ديفيد تجمع بين كلينتون وباراك وعرفات.

واضافت الصحيفة انه وفقا للمعلومات التي وردت اليها اعرب بيرغر عن خوفه من انعقاد قمة يؤدي اخفاقها الى المساس بهيبة الرئيس الامريكي كما حدث في اعقاب اخفاق قمة جنيف بين الرئيس كلينتون والرئيس السوري الراحل حافظ الاسد.

من جانب الرئيس الامريكي نفسه اكد مصدر مقرب ان الرئيس واثق من قدرته الشخصية في التمهيد لقمة ستكلل بالنجاح وانه مصر على الدعوة لعقدها واوضح المصدر انه لا يستبعد ان يقوم الرئيس الامريكي بدعوة الطرفين الى القمة مع نهاية الاسبوع الحالي بعد استماعه الى تقرير من وزيرة الخارجية عن جولتها الاخيرة في المنطقة.

هذا وتفيد تقارير المراسلين المرافقين لوزيرة الخارجية الامريكية انه يحتمل ان تتطلب الامور جولة اخرى من المفاوضات بين الاسرائيليين والفلسطينيين قبل ان يتخذ القرار النهائي بشأن عقد القمة في نهاية تموز (يوليو) الجاري.

من ناحية اخرى أفادت صحيفة (معاريف) ان رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات نقل رسالة الى الامريكيين لا ينفي فيها احتمال عقدة القمة ومع ذلك طلب عرفات من الادارة الامريكية الضغط على تل ابيب كي تستمر في اجراء مفاوضات تحضيرية اخرى بين الطواقم الممثلة للطرفين.

وصرح مصدر كبير كشف عن فحوى الرسالة ان عرفات مصر على الزام اسرائيل بتنفيذ مرحلة الانسحاب الثالثة والافراج عن عدد كبير من المعتقلين كشرط لموافقته على عقد القمة الثلاثية واضاف المصدر انه اذا كان الامر متعلقا بالفلسطينيين فان القمة لن تعقد في الفترة القريبة المقبلة.

من ناحيته أوضح مصدر سياسي كبير في تل ابيب ان باراك مصمم على عدم اتخاذ قرار بشأن مرحلة الانسحاب الثالثة الى بعد اعلان الفلسطينيين عن استعدادهم للمشاركة في القمة الثلاثية.

الرئيس الامريكي بيل كلينتون يتحدث للصحافيين خلال مؤتمر صحافي عقده مساء الخميس بعد استماعه لتقرير اولبرايت (رويترز)

دحلان: الحكومة الأمريكية لا يمكن ان تكون شاهدا نزيها

■ غزة ـ اف ب: اتهم محمد دحلان عضو الوفد الفلسطيني المفاوض الخميس الولايات المتحدة بأنها ليست شاهدا او حكما نزيها في المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية.

وقال دحلان في تصريح للصحافيين في غزة «ليس لدينا وهم في أن الحكومة الأمريكية هي شاهد نزيه أو حكم نزيه على المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية أو المفاوضات العربية الاسرائيلية، وذلك بحكم المنطق، لأن النفوذ اليهودي في أمريكا يؤثر على متخذي القرار».

وتابع دحلان «كالعادة تتبنى الحكومة الأمريكية المواقف الاسرائيلية ولكن هذه المواقف في الآونة الأخيرة ووجهت برفض فلسطيني قاطع للمواقف الاسرائيلية، وبالتالي اضطرت الإدارة الأمريكية لأن تلتزم بالمواقف الفلسطينية المعلنة» مستشهدا بما حدث مؤخرا عندما رفض عرفات طلب باراك عقد قمة بينهما تحت إشراف الرئيس الأمريكي.

واكد دحلان «انه لا توجد قاعدة مشتركة لنجاح هذه القمة والسبب الثاني هو أننا ندرك أن باراك يريد أن يتنصل من التزامات المرحلة الانتقالية وهي المرحلة الثالثة من إعادة الانتشار والممر الآمن والقضايا المالية والاقتصادية ثم قضايا المعتقلين».

واكد دحلان مع ذلك ان «الادارة الأمريكية حريصة على إنجاح عملية السلام أو إجمال عملية المفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين خلال الثلاثة شهور المتبقية من ولاية الرئيس كلينتون» مشددا على ان الرئيس «كلينتون شخصيا يحاول أن يبذل جهودا متميزة لمصلحة عملية السلام».

اتهموا اسرائيل بالتصعيد العسكري

الفلسطينيون ينددون بتصريحات للمستشار القانوني للحكومة الاسرائيلية حول القرار 242

■ رام الله ـ غزة ـ اف ب ـ رويترز: ندد مسؤول فلسطيني بشدة الجمعة بتصريحات ادلى بها المستشار القانوني للحكومة الاسرائيلية الياكيم روبنشتاين اعتبر فيها ان القرار الدولي رقم 242، احد اسس عملية السلام في الشرق الاوسط، لا ينطبق على الاراضي الفلسطينية.

وكان روبنشتاين اكد في مقال نشرته الصحف الاسرائيلية الخميس ان قرار مجلس الامن الدولي 242 الذي يدعو الى انسحاب اسرائيل من اراض احتلتها خلال حرب الايام الستة في حزيران (يونيو) 1967، ومن بينها الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، لا ينطبق على الاراضي الفلسطينية.

واضاف ان اسرائيل ليست مرغمة على اعادة الضفة الغربية وقطاع غزة الى السلطة الفلسطينية طالما ان هذا الكيان الذي تأسس عام 1994 لم يكن قائما عندما اصدر مجلس الامن القرار 242 في العام 1967.

ورد أمين عام الرئاسة الفلسطينية الطيب عبد الرحيم على هذا التصريح بقوله «خطورته انه صدر قرار من المستشار القانوني لا يتغير الا بمحكمة عليا» مشبها بسخرية المستشار القانوني للحكومة الاسرائيلية بالمفتي الذي يصدر فتاوى دينية.

وقال عبد الرحيم ان «الفتوى التي اصدرها الياكيم روبنشتاين تتعارض ليس فقط مع قرار هيئة دولية بل مع كل الاتفاقات التي وقعت بين الجانبين الفلسطيني والاسرائيلي من اوسلو حتى شرم الشيخ».

واضاف «اذا كان المفتي روبنشتاين لا يعجبه القرار 242 فليطبق القرار 181 الذي ينص على تقسيم فلسطين الى دولتين يهودية وعربية والذي صدر 1947 عن الامم المتحدة».

واوضح ان «الفلسطينيين عندما دخلوا عملية السلام قبلوا ان يكون 242 التنازل الاخير الذي يقدمونه وان هذا القرار الذي على اساسه تمت التسوية بين مصر والاردن من جهة واسرائيل من جهة ثانية، وتتم الان مع سورية، ينبغي ان يسري على التسوية مع الفلسطينيين».

واكد الطيب عبد الرحيم ان «تصريحات روبنشتاين تؤكد ان حكومة باراك لا تريد التسوية بل اضاعة الوقت».

ومن جهته قال نبيل ابو ردينة مستشار الرئيس الفلسطيني ان بيان روبنشتاين يمثل «تصعيدا خطيرا ... وينتهك الاتفاقات وغير مقبول على الاطلاق».

وقال ابو ردينة «الطريق الى السلام يتحقق بتنفيذ القرار 242 الذي يدعو الى انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي الفلسطينية التي احتلتها في عام 1967 بما فيها القدس».

وقال ابو ردينة انه يجب تعامل اسرائيل الفلسطينيين بنفس الطريقة التي تعاملت بها مع مصر والاردن اللذين استعادا الاراضي من اسرائيل بموجب معاهدتي سلام في عامي 1979 و1994.

ومن جهة اخرى اتهمت السلطة الوطنية الفلسطينية الخميس اسرائيل بالتصعيد العسكري مؤكدة ان الجيش الاسرائيلي يجري مناورات عسكرية امام شواطئ غزة حسبما ذكرت وكالة الانباء الفلسطينية وفا.

واوضحت الوكالة «ان الجيش الاسرائيلي يقوم بتدريبات على الإنزال البحري امام الشواطىء الشمالية وذلك منذ الاربعاء وحتى الآن بواسطة عربات برمائية .. في الوقت الذي تحوم فيه طوافات عسكرية فوق المناورة في مناطق السلطة الوطنية».

وقد شاهد مراسل وكالة فرانس برس بوارج حربية ومروحيات اسرائيلية تتحرك قبالة شواطىء غزة.

واوضحت وفا «ان الجانب الإسرائيلي يقوم في شمال غزة بإظهار استعدادات عسكرية في المنطقة وخاصة تحصين مواقعه العسكرية وتعزيزها بمختلف الأسلحة الخفيفة والثقيلة».

وأفادت الوكالة «ان الجيش الاسرائيلي عزز ايضا مواقعه في منطقة نتساريم» (تجمع للمستوطنات اسرائيلية في غزة). واضافت انه «في شمال غزة قرب مستوطنة نسانيت تواصل القوات الاسرائيلية إجراء التحصينات المستمرة وتزويد الموقع بالأسلحة الثقيلة».

واتهمت السلطة «الجيش الاسرائيلي بتوزيع الآليات والعربات المدرعة غرب مستوطنة نتساريم كما أنشأت ثلاثة موقع محصنة، ووضعت عربة مدرعة في كل موقع، مموهة بالشبك في الجهة الشرقية من المستوطنة».

وكان شاؤول موفاز رئيس اركان الجيش الاسرائيلي قد هدد الاسبوع الماضي باقتحام مناطق السلطة الفلسطينية في حال فشل المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية.

المجلس المركزي الفلسطيني يبحث الاحد والاثنين في تجسيد الدولة الفلسطينية

غزة ـ من صخر ابو العون:

يتمحور اجتماع المجلس المركزي الفلسطيني المقرر عقده في غزة الاحد والاثنين حول البحث في تجسيد اعلان الدولة الفلسطينية المستقلة على الاراضي الفلسطينية ووضع اسسها الدستورية والقانونية.

ويتضمن جدول اعمال المجلس المركزي الذي يعتبر الهيئة الوسيطة بين المجلس الوطني الفلسطيني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية استعراض المراحل التي وصلت اليها المحادثات مع اسرائيل بالنسبة الى المرحلة الانتقالية كما بالنسبة الى الوضع النهائي. كما يتضمن «موضوع تجسيد الدولة الفلسطينية والاستعدادات العملية لاعلانها ومناقشة تقرير عن اسسها الدستورية». ويقول عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومسؤول حركة فتح في قطاع غزة زكريا الآغا «ان المفاوضات وصلت الى طريق مسدود ولا يزال الاسرائيليون يماطلون ولا يلتزمون باساس عملية السلام» مضيفا «ان اتفاق شرم الشيخ حدد تاريخ 13 ايلول (سبتمبر) لانتهاء المفاوضات النهائية، فاذا انتهت المفاوضات باتفاق كان به وان لم تنته باتفاق فان الجانب الفلسطيني لا يمكن ان يبقي المواعيد الى ما لا نهاية».

واكد الاغا ان القيادة الفلسطينية والمجلس المركزى والمؤسسات الفلسطينية الرسمية «ستعلن تجسيد الدولة الفلسطينية في موعد اقصاه 13 ايلول (سبتمبر) المقبل وهذا قرار فلسطيني لا رجعة عنه».

واوضح الاغا ان المجلس المركزي سيتخذ «قرارات لتأكيد الموقف الفلسطيني بخصوص حق اللاجئين في العودة حسب قرار الامم المتحدة 194 وهذا ما نعتبره خطا احمر، كما سيؤكد ان القدس الشرقية ارض فلسطينية محتلة وهي عاصمة الدولة الفلسطينية ويجب ان تحرر».

من جهة ثانية اكدت الجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين المعارضتان لاتفاقات اوسلو مشاركتهما في اجتماع المجلس المركزي.

وقال عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جميل المجدلاوي ان الجبهة ستشارك في الاجتماع «لان الايام المقبلة ستفرض نفسها على المجلس وعلى اعماله ونحن نواجه استحقاقات لا بد ان يأتي القرار في شأنها على اعلى مستوى فلسطيني قيادي له شرعية ويمثل كل الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات».

وقال المجدلاوي «نحن ندعو الى اعلان تجسيد دولة فلسطين على الارض الفلسطينية تأكيدا لاعلان الاستقلال في الجزائر عام 1988 وعلى اساس قرار الامم المتحدة 181 (التقسيم) باعتبار ان هذا حق طبيعي غير خاضع للمفاوضات ولا للمساومة لا مع اسرائيل او غيرها ونرى ان هذه اللحظة مناسبة وضرورية واذا لم نقدم عليها نكون قد اضعنا من جديد فرصه لايجوز ان تضيع».

ودعا المجدلاوي «الى تجسيد سيادة الدولة على ارض فلسطين التي ستكون هي المرجع الذي يطالب في اراضي هذه الدولة لتصبح هناك دولة فلسطينية تسعى لتحرير اراضيها المحتلة».

اما تيسير خالد عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمه فاعتبر ان «اعلان الدولة ليس موضوعا تفاوضيا فهو شأن فلسطيني داخلي وسندعو المجلس المركزي للانتقال الى خطوة حاسمة في هذا الاتجاه».

واوضح خالد ان الجبهة الديمقراطية ستدعو المجلس الى «تبني موقف واضح من جميع الالتزامات الظالمة التي فرضتها الاتفاقات التي وقعت مع الحكومة الاسرائيلية وندعو الى وقف العمل بجميع هذه الالتزامات» كما اعلن انها ستدعو ايضا الى «التوجه الى كل من مصر والاردن لترسيم حدود دولة فلسطين مع هاتين الدولتين لقطع الطريق على حكومة اسرائيل».

وختم خالد قائلا «اننا ندعو الى اعلان الدولة وتأكيد حقها في ممارسة سيادتها على اراضيها المحتلة ولا نرى فائدة من التأجيل».

ويضم المجلس المركزي 129 عضوا من مختلف الفصائل الاعضاء في منظمة التحرير الفلسطينية.

ويقاطع اجتماعات المجلس المركزى القادم حركتا المقاومة الاسلامية (حماس) والجهاد الاسلامي المعارضتان لاتفاقات اوسلو علما بأنهما دعيتا للحضور رغم عدم انتمائهما الى منظمة التحرير الفلسطينية.

وكان المجلس المركزي اكد في ختام اجتماعه في شباط (فبراير) الماضي على ضرورة «تجسيد سيادة فلسطين خلال العام الفين واعلان دولة فلسطين في ايلول (سبتمبر) المقبل على ابعد تقدير». يذكر بأن الزيارة الاخيرة لوزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت الى اسرائيل والاراضي الفلسطينية فشلت في ردم الهوة بين الطرفين وفي الاتفاق على عقد قمة ثلاثية بين الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الحكومة الاسرائيلية ايهود باراك والرئيس الامريكي بيل كلينتون. (ا ف ب)

محللون: عرفات يسعى لتعزيز موقفه الضعيف بالمطالبة بالمزيد من التنازلات من اسرائيل وواشنطن وضمانات من الاوروبيين

لندن ـ من بول تيلور:

اسرائيل تريد والولايات المتحدة تريد ولكن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات متردد بشأن عقد اجتماع قمة حاسم على غرار كامب ديفيد للتوصل لاتفاق سلام نهائي بين اسرائيل والفلسطينيين هذا الصيف.

ويقول دبلوماسيون ان عرفات الذي يسعى الى تعزيز موقف ضعيف يحث على تقديم مزيد من التنازلات من كل من اسرائيل وواشنطن وضمانات من الاوروبيين قبل ان يوافق على حضور اجتماع «تفاوض حتى التوصل لاتفاق» مع الرئيس الامريكي بيل كلينتون ورئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود باراك.

واخفقت مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الامريكية في الحصول على موافقة عرفات على عقد اي اجتماع قمة مبكر خلال زيارة مكوكية استغرقت 35 ساعة انتهت الخميس ورفعت بدورها تقريرا بشأن نتائج زيارتها لكلينتون والتوصية بكيفية المضي قدما.

وصرح مسؤولون فلسطينيون بأن مزيدا من المحادثات ستعقد في واشنطن على المستوى الرسمي بعد العيد الوطني للولايات المتحدة في الرابع من تموز (يوليو) قبل اتخاذ اي قرار بشأن عقد اجتماع قمة. وقال دبلوماسي قريب من المحادثات ان «الخوف يشل على ما يبدو عرفات. انه خائف من اضطراره للتوصل لاتفاق سيىء ولكنه يخشى ايضا من ضياع الفرصة الاخيرة لفترة طويلة. عندما تكون خائفا فان اول رد فعل لك هو عدم التحرك».

وحدد الجانبان ايلول (سبتمبر) كموعد نهائي للتوصل لاتفاقية سلام وتعهد عرفات باعلان قيام دولة فلسطينية في 13 ايلول (سبتمبر) مهما كانت الظروف. وهذا لا يترك سوى بضعة اسابيع من اجل التوصل لاطار اتفاق بشأن القضايا المعقدة المتعلقة بالحدود ومصير اللاجئين الفلسطينيين ومستقبل المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة والمياه والترتيبات الامنية.

وسيعقد اي اجتماع قمة على غرار مفاوضات كامب ديفيد عام 1978 عندما توسط الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر في اتفاقية تاريخية بين الرئيس المصري الراحل انور السادات ورئيس الوزراء الاسرائيلي الراحل مناحيم بيغن خلال 13 يوما من المفاوضات بعيدا عن الاضواء. ولم يعد هناك وقت لذلك خلال الفترة القليلة المتبقية لكلينتون في البيت الابيض.

وسيتم اختيار خلفه في تشرين الثاني (نوفمبر). ويقول مساعدون ان كلينتون الحريص على صقل ميراثه وتعزيز فرص نائبه ال غور في خلافته مصمم على اعطاء السلام في الشرق الاوسط اخر محاولة بعد اخفاقه في وقت سابق من العام الجاري في التوسط في اتفاق بين سورية واسرائيل.

وقال ستيفن سيمون وهو مسؤول كان يعمل في البيت الابيض في الاونة الاخيرة ويعمل الان في المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن ان «الرئيس سيقوم بمغامرة كبيرة ولكنها مغامرة يرى انه لا مفر منها». واضاف «انها مهمة جدا لانه ليس من المحتمل ان يقبل اي من الجانبين حلا مؤقتا جديدا».

ويبدو ان الائتلاف الذي يتزعمه باراك يزداد هشاشة. ويقول مسؤولون اسرائيليون انه كلما طالت مناقشات الوزراء بشأن التنازلات التي يتعين على اسرائيل ان تقدمها في اتفاق سلام نهائي كلما زاد خطر انهيار الحكومة.

وقال مسؤول اسرائيلي ان «باراك يحتاج الى اجتماع قمة قريبا للحفاظ على تماسك حكومته. بالطريقة التي تسير بها الامور سيتعين عليه ان يأخذ مجلس الوزراء كله معه الى كامب ديفيد لابقائهم داخل الحكومة».

وفي محاولة على ما يبدو لتحضير الرأي العام الاسرائيلي للثمن المحتمل للسلام تظهر في اجهزة الاعلام الاسرائيلية بصورة شبه يومية انباء مسربة من المفاوضات غير المعلنة. وتشير هذه الانباء الى ان دولة فلسطينية ستحصل في نهاية الامر على 92 في المئة من الضفة الغربية مع حكم ذاتي محدود للقدس الشرقية العربية تحت السيادة الاسرائيلية وبرنامج «لشمل شمل العائلات» يتيح لعشرات الالاف من اللاجئين الفلسطينيين الاقامة من جديد مع اقاربهم في اسرائيل.

وتقول مصادر قريبة من المحادثات ان باراك قد يقبل تبادلا محدودا للاراضي لمساعدة عرفات في ان يبرر للفلسطينيين حقيقة ان اسرائيل لن تعود الى الحدود ما قبل حرب 1967.

وقالت المصادر ان اسرائيل قد تتخلى عن بعض الاراضي المجاورة للطرف الشمالي لقطاع غزة مقابل ضم اراض قريبة من «الخط الاخضر» وحول القدس حيث توجد اغلب المستوطنات اليهودية وعددها 145 مستوطنة.

واضافت ان من المحتمل ان ينتهي الامر بنحو 600 الف مستوطن اي ثلث مجمل عدد المستوطنين تقريبا تحت السيادة الفلسطينية وسيتعين عليهم تحديد ما اذا كانوا سيبقون ام يقبلون شروطا سخية لاعادة التوطين في اسرائيل.

وعلى الرغم من ان لدى كلينتون وباراك اسبابا قوية لتعجلهما فان خيارات عرفات اكثر تعقيدا بكثير.

وقال الدبلوماسي ان «عرفات لم يفعل شيئا لتحضير الشارع الفلسطيني للتنازلات التي سيتعين عليه القيام بها .. لا حق لعودة اللاجئين للتراب الاسرائيلي ولاسيادة فلسطينية على القدس الشرقية ولاعودة اسرائيلية لحدود 67».

وعلى العكس فان انسحاب اسرائيل الكامل من جنوب لبنان الشهر الماضي تحت ضغوط المقاومة المسلحة من جانب مقاتلي حزب الله زاد صعوبة الموقف بالنسبة لعرفات بشأن اقناع الفلسطينيين بتقديم اي تنازلات اقليمية من اجل السلام.

واشار عرفات الى هذه السابقة بنفسه هذا الاسبوع مشيرا الى ان اسرائيل التزمت بالقرار 242 في انسحابها بشكل كامل من مصر والاردن والقرار 425 بانسحابها تماما من لبنان.

وفي محاولة لتعزيز موقفه التفاوضي سيتوجه عرفات الى باريس السبت سعيا للحصول على دعم الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي ترأس بلاده الاتحاد الاوروبي لمدة ستة اشهر.

ولكن عرفات يعرف ان الاعتراف الاوروبي او العربي قد لا يساوي شيئا اذا اعلن قيام دولة دون ابرام اتفاقية سلام مع اسرائيل.

(رويترز)

عرفات في باريس السبت يبحث مع شيراك في الدور الاوروبي

■ غزة ـ اف ب: أعلن احد مستشاري الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات الجمعة ان الرئيس الفلسطيني سيلتقي في باريس السبت الرئيس الفرنسي جاك شيراك لبحث الدور الاوروبي في عملية السلام.

وقال نبيل ابو ردينة مستشار الرئيس الفلسطيني لوكالة فرانس برس ان عرفات سيلتقي شيراك صباح السبت «لبحث امكانية دفع عملية السلام في المنطقة والدور الاوروبي في ذلك».

واضاف ابو ردينة ان عرفات «يطالب بدور اوروبي فاعل ونشط خاصة في الاسابيع القليلة القادمة لما لها من استحقاقات» مشيرا الى ان زيارة الرئيس عرفات تتزامن مع تسلم فرنسا رئاسة الاتحاد الاوروبي ابتداء من السبت لمدة ستة اشهر.

من جهة ثانية صرح مصدر فلسطيني مسؤول لوكالة فرانس برس «ان الرئيس الفلسطيني سيحث الاتحاد الاوروبي على تقديم الدعم للحق الفلسطيني في اعلان الدولة الفلسطينية قبل نهاية العام الحالي».

مصر توقف الطيران لغزة في خلاف مع اسرائيل

■ القاهرة ـ رويترز: قال مسؤول من هيئة الطيران المدني المصرية الجمعة ان مصر ستوقف رحلات الطيران الى مطار غزة بسبب فشل اسرائيل في حل خلاف بشأن حقوق الطيران.

وقال «أن حركة الطيران المدني من والى مطار غزة ستتعرض للتوقف بداية السبت بعد رفض السلطات الاسرائيلية الموافقة على سير الطائرات من الممر الخاص بذلك».

وكانت اسرائيل قد اعترضت ثلاث طائرات واعادت اثنتين ادراجهما قائلة انها انتهكت ممرات جوية تستخدمها القوات الجوية الاسرائيلية. وتقول مصر ان هذا هو الممر الجوي المتفق عليه الى غزة. وقال المسؤول «لم نجد اي تعاون من السلطات الاسرائيلية حيث تم عقد اكثر من جلسة مباحثات بالقاهرة وتل ابيب». وأضاف ان رحلات الطيران التي تستخدم ممرا جويا مؤقتا سمحت مصر لرحلات الطيران الدولية باستخدامه ستتوقف غدا السبت اذا لم تنجح اتصالات تجرى في اللحظة الاخيرة في حل الخلاف.

مع اقتراب اتفاق الحل الدائم

مستوطنون يهود يبحثون عن تعويضات وآخرون يعتزمون الرحيل

■ القدس ـ ق ب: كشف تقرير صحافي النقاب عن ان مستوطنين يهودا من غلاة المتطرفين المقيمين في احدى المستعمرات الواقعة شمال الضفة الغربية يحاولون بيع بيوتهم للفلسطينيين بينما يحاول اخرون الرحيل عن المستوطنة والحصول على تعويضات في اطار الحل الدائم مع الفلسطينيين.

واوضحت صحيفة (يديعوت احرونوت) في تقرير لها الجمعة ان مجموعة من العائلات اليهودية في مستوطنة «تفوح» التي تتميز بالطابع الديني المتزمت تجري مفاوضات لبيع بيوتها للعرب وان عددا اخر من العائلات ينتظر الرحيل عن المستوطنة بعد الحصول على تعويضات في اطار الحل الدائم والسبب الاخر في ذلك كما يقول التقرير الاستياء الشديد الذي خيم على اجواء المستوطنة بعد سيطرت عناصر من مؤيدي حركتي «كاخ» و«كهانا حي» الارهابيتين عليها.

وقالت الصحيفة ان حوالي سبعين عائلة من سكان المستوطنة اكدت ان الحياة فيها اصبحت باتت صعبة منذ سبعة شهور وذلك في اعقاب انتخاب شموئيل هرتسليخ المؤيد لحركة «كاخ» المتطرفة رئيسا للجنة المحلية في المستوطنة وبعد انتخابه عين احد غلاة حركة «كهانا حي» عضوا بارزا في اللجنة.

وقال احد سكان المستوطنة ان شموئيل هرتسليخ يتصرف في المستوطنة كما يحلو له وانه يقوم باستجلاب متطرفين يهود ينتمون لحركة «كاخ» خاصة من الولايات المتحدة وان سكان المستوطنة يخشون من قيام هؤلاء المتطرفين بالاعتداء على السكان العرب المجاورين للمستوطنة مما سيؤدي الى وضعهم في حالة مواجهة.

من ناحية اخرى اعترف احد اعضاء لجنة مستوطنة «تفوح» انه تلقى عرضا لبيع منزله بمبلغ وقدره 300 الف دولار وانه اصبح في حيرة من أمره امام هذا المبلغ المغري ولكن لا يمكنه غض النظر عن مصلحة السكان العرب في السيطرة على المستوطنة كما قال.

من جانبه قال هرتسليخ انه لم يفاجأ من محاولة بعض المستوطنين بيع بيوتهم للعرب في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها المستوطنة. واوضح أن الضغوط السياسية تؤثر سلبا على سكان المستوطنات المعزولة ولكن يجب ان لا تصل الضغوط الى الحد الذي يجبرهم على بيع بيوتهم للعرب.

وهدد هرتسليخ بأنه سيتصدى لكل محاولة لبيع منازل في المستوطنة للعرب وانه سيعمل على توفير الاموال اللازمة لشراء البيوت التي ينوي المستوطنون بيعها في مستوطنة «تفوح».

لبنان يستعجل انعقاد مؤتمر الدول المانحة لمساعدة الجنوب واشتراطات سياسية قد تطيح به

بيروت ـ «القدس العربي»

من ندى عبد الصمد:

اطلق لبنان حملة دبلوماسية في محاولة لعقد مؤتمر الدول المانحة في بيروت قبل نهاية تموز (يوليو) وذلك بهدف تحصيل الدعم لمشروع الحكومة لاعادة اعمار الجنوب ولاسيما المناطق التي انسحبت منها اسرائيل.

واجتمع رئيس الحكومة اللبنانية سليم الحص لهذه الغاية مع سفراء تلك الدول وطلب منهم إبلاغ حكوماتهم رغبة لبنان في استضافة مؤتمر الدول المانحة قبل نهاية تموز (يوليو).

وبرر الحص العجلة في ذلك لكون المناطق التي انسحبت منها اسرائيل بحاجة ماسة لاكبر مساعدة والا فان انفجارا اجتماعيا قد تشهده المنطقة التي تعاني نقصا في كل شيء بما يتعدى قدرة الدولة على تلبيته.

وعلم ان لبنان يتجه للاعلان ان الجنوب منطقة منكوبة في حال لم تطلق المساعدات الملحة، ويخشى لبنان في حال عدم انعقاد المؤتمر في تموز ارجاءه الى تاريخ غير محدد ولا سيما ان عدة استحقاقات اقليمية ومحلية تقترب مواعيدها.

ويقول الحص ان شهر اب (اغسطس) هو شهر الاجازات في اوروبا وامريكا وبالتالي فان انعقاد المؤتمر في هذا الشهر مستحيل اما ايلول (سبتمبر) فهو شهر الاستحقاقات اللبنانية على اعتبار ان الانتخابات النيابية التى تجري اخر دوراتها مطلع ايلول سيتبعها تشكيل حكومة نيابية مع ما يعني ذلك من وقت للاستشارات ووقت للتسمية ثم للتأليف ثم لاعداد البيان الوزاري ثم لنيل ثقة المجلس النيابي بحيث يحل شهر تشرين ومعه تدخل الولايات المتحدة في استحقاقات اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية.

ولا يخشى لبنان فقط تأثير الاستحقاقات عليه انما ايضا بوادر تلاشي الوعود التي تبلغها لبنان منذ بدء الاتصالات الدولية معه مع اقتراب موعد الانسحاب الإسرائيلي قبل اشهر.

وكان لبنان قد ابلغ يومها تعهدات عدة بمساعدات كبيرة ستمنح له بعد الانسحاب لمساعدته على إعادة اعمار الجنوب. وقد اتبعت هذه الوعود بكلام رسمي صدر عن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان من بيروت عندما قال ان الأمم المتحدة تستعد للدعوة لمؤتمر دولي لمساعدة لبنان.

وجاء كلام انان يومها بعد كلام متكرر بهذا المعنى لموفده تيري لارسن وكلام بهذا المعنى ايضا للموفد الدولي ميغيل انخيل موراتينوس. الا ان هذه الوعود دخلت كما غيرها دائرة الشروط والاشتراطات وبعضها أطلق لاسباب سياسية بحيث تتصاعد المخاوف في بيروت من ان يكون الهدف منها تهدئة لبنان وفرض شروط سياسية عليه تتصل بترتيبات ما بعد الانسحاب الإسرائيلي.

ولم يصدر اي نفي في بيروت للمعلومات التي اشارت الى ان المساعدات للبنان ربطت بنشر الجيش اللبناني في الجنوب.

وعلم ان قرار الحكومة اللبنانية نشر قوة من الجيش وقوى الأمن الداخلي لحفظ الأمن الداخلي اعتبر غير كاف لانه لم يأت في إطار الإجراءات التي تتصل بضمان الهدوء في الجنوب عبر نزع سلاح حزب الله وتولي الشرعية اللبنانية شؤون المنطقة الأمنية.

هذا مع العلم ان قرار نشر قوة من خمسمئة عنصر من الجيش اللبناني كانت محاولة رسمية للظهور بمظهر المستجيب لتلك المطالبات الدولية الا ان حصر مهمة القوة بالامن الداخلي من غير الحدود والإبقاء على سلاح المقاومة لا بل إعطاء السلاح الموجود في المنطقة صفة الشرعية رفع من حجم الضغوط لا بل التلميحات بأن الدول المانحة قد تجد من المبكر حاليا الاغداق في المساعدة قبل التأكد من ان الدولة اللبنانية تمارس كامل سيادتها على المنطقة.

وقد اتخذت هذه التلميحات بعض التبريرات من خلال قرار السلطة اللبنانية ربط الموافقة على انتشار قوات الطوارئ الدولية مكان القوات الإسرائيلية المنسحبة بالانتهاء من ازالة الخروقات الإسرائيلية عند الحدود وكذلك بالنسبة لنشر القوة المشتركة من الجيش وقوى الامن الداخلي.

وترددت معلومات تفيد ان الموقف الامريكي المتحفظ على انعقاد مؤتمر الدول المانحة تبلور بشكل واضح بعد ان ابدى لبنان تحفظاته على الخط الازرق الذي وضعته الامم المتحدة لتحديد خط الانسحاب الاسرائيلي ومن ثم ربطه الموافقة على انتشار قوات الطوارىء الدولية بازالة الخروقات عند الحدود.

ولا يبدو ان تحرك الحكومة الدبلوماسي الحالي سيفضي الى موافقة الدول المانحة على الاسراع في عقد مؤتمرها بحيث تعرض لبنان لخدعة دولية جديدة بعد خدعة مشروع الزراعات البديلة على الرغم من الاختلاف في المشروعين. فالدول المانحة سبق ان وعدت لبنان في بداية التسعينات بتمويل مشروع للزراعات البديلة عن زراعة المخدرات في منطقة البقاع في حال استأصل لبنان هذه النبتة.

وتولى لبنان مهمة انهاء هذا النوع من الزراعات على اراضيه من غير ان تأتي المساعدات وان تلتزم الدول المانحة بتعهداتها وكان ان اعلنت الدولة منطقة البقاع منطقة منكوبة. ولا يبدو ان الجنوب هو بعيد الان عن هذه النتيجة.

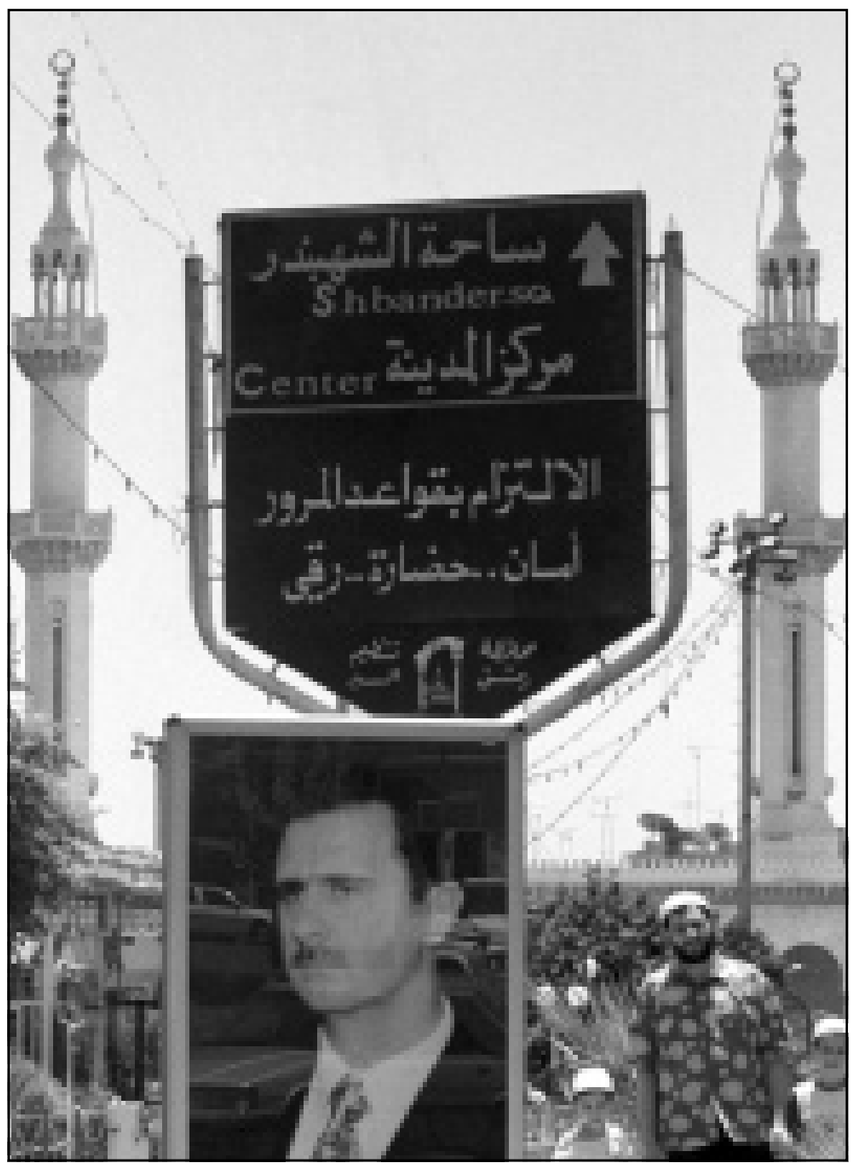

صورة بشار الاسد معلقة وسط شوارع دمشق (رويترز)

حزب الله مستعد لاعطاء فرصة لمعالجة خروقات اسرائيل

الجيش اللبناني ينفي تصريحات حول وجود 15 الف لغم اسرائيلي في الجنوب

■ بيروت ـ اف ب: نفى الجيش اللبناني الجمعة التصريحات التي نسبتها الصحافة الخميس الى احد ضباطه حول وجود 15 الف لغم اسرائيلي في جنوب لبنان فيما اعلنت الدولة العبرية عن وجود 3 الاف لغم فقط.

واكدت قيادة الجيش في بيان لها ان العميد الركن امين حطيط رئيس فريق الخبراء اللبنانيين المكلفين التحقق من الخروقات الاسرائيلية على الحدود لم يدل بأي تصريحات في هذا الصدد.

وجاء في البيان ان «قيادة الجيش تنفي ان يكون العميد الركن حطيط قد ادلى بمثل هذا الكلام وتنفي هذه المعلومات جملة وتفصيلا وتعتبرها عارية عن الصحة».

وكانت مجلة لبنانية نقلت عن حطيط قوله ان «قوات الطوارئ ابلغت من قبل اسرائيل بأن عدد الالغام المزروعة في الجنوب اللبناني من قبل قواتها يبلغ 15 الف لغم».

واضاف ان «قوات الطوارئ الدولية العاملة في الجنوب تسلمت معلومات وخرائط اسرائيلية حول حقول تحتوي على ثلاثة الاف لغم اسرائيلي فقط» مشددا على ان ذلك يشكل «كارثة كبرى» خصوصا وان الجنوب مزروع بالغام اخرى غير محدد مكانها، تركتها الميليشيات اللبنانية خلال الحرب (1975 ـ 1990).

ويفترض ان ينضم حوالي 650 جنديا اوكرانيا من سلاح الهندسة في الاسابيع المقبلة الى قوة الطوارىء الدولية للقيام بعمليات نزع الالغام.

وقال الناطق باسم وزارة الدفاع الاوكرانية ان مهمتهم تشمل بشكل خاص تفكيك حوالي 130 الف لغم ومتفجرات اخرى زرعت في منطقة تبلغ مساحتها 900 كيلومتر مربع.

ولم يتسن لقوة الطوارىء الدولية ردا على اسئلة وكالة فرانس برس الجمعة اعطاء تقديرات محددة لعدد الالغام في الشريط الحدودي في جنوب لبنان الذي احتلته اسرائيل على مدى 22 عاما.

ومن جهة اخرى قال الامين العام لحزب الله الشيخ حسن نصرالله الخميس انه مستعد لاعطاء السبل الدبلوماسية فرصة لحل مسألة الخروقات الاسرائيلية في جنوب لبنان.

وقال الشيخ نصرالله في حديث للصحافيين في ختام لقاء مع رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين «نحن نحاول اعطاء فرصة لمعالجة الامور».

واضاف نصرالله «سننتظر لنرى لانه دائما تقدم وعود لكن من الواضح ان هناك مماطلة. نحن نراقب هذا الموضوع لنرى اذا كانت هذه المماطلة ستستمر وهل المسألة مسألة تقطيع وقت».

وجاء تعليق الشيخ نصرالله ردا على سؤال حول تصريح للرئيس اللبناني اميل لحود قال فيه ان الامين العام للامم المتحدة كوفي انان وعده الثلاثاء بتسوية الخروقات الاسرائيلية في غضون ثلاثة ايام.

واضاف نصرالله «لم يتم تطبيق القرار 425 فما زالت هناك اراض لبنانية تحت الاحتلال وما زال هناك لبنانيون في الاعتقال».

وكان زعيم حزب الله قال الاربعاء في مقابلة مع صحيفة «السفير» اللبنانية «اعطينا تعليمات بعدم اطلاق النار على الحدود حتى اشعار اخر».

وكان حزب الله رأس حربة المقاومة ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان التي انسحبت منه في 24 ايار (مايو).

في حلقة نقاشية عقدها مركز الدراسات العربية في لندن:

اسرائيل ستواصل تفوقها العسكري لكنها لن تخوض حروبا برية

لندن ـ «القدس العربي»:

«انسحاب اسرائيل من لبنان.. استراتيجية جديدة أم مؤقتة؟» كان عنوان حلقة نقاشية عقدها مركز الدراسات العربية في لندن حيث دار الحوار بين عبد المجيد فريد رئيس المركز وكل من: ارني روس عضو البرلمان البريطاني، والاستاذ سليم نصار الكاتب والصحافي بجريدة «الحياة»، والصحافي البريطاني ريتشارد بيستون من جريدة «التايمز»، والدكتورة كريستين شولتز من جامعة لندن. قال الاستاذ عبد المجيد فريد ان انسحاب اسرائيل السريع من جنوب لبنان يفكك بعض اسس الاستراتيجية الاسرائيلية التي قامت على دعم احتلال الاراضي العربية والاستمرار فيه والتي تعتبر من لُب الفكر الصهيوني، الا ان ذلك الانسحاب ترجم عدة حقائق على واقع الارض وتتلخص فيما يلي:

اولا: ان اسرائيل لم تحقق باحتلالها جنوب لبنان الفوائد التي كانت تخطط لها لتأمين حدودها الشمالية وخلق الحاجز البشري من جيش جنوب لبنان.

ثانيا: ان ذلك الانسحاب اوقف استمرار فيتنام اللبنانية والتي كبدت اسرائيل خسائر جسيمة في افرادها وقدرها احد الرسميين الاسرائيليين بـ45 قتيلا سنويا بالاضافة الى مئات الجرحى لمدة عشرين عاما.

ثالثا: سقطت المقولة التي تقول بان اوراق اللعبة في منطقة الشرق الاوسط في يد الادارة الامريكية فقط اذ انه اضيف اليها عامل جديد وهو الارادة العربية الشعبية.

رابعا: بروز النقد في صحافة الغرب لأول مرة يتهم الصهيونية بالتوسع وارتكاب الجرائم ضد الانسانية.

خامسا: بدء انقسام داخلي في اسرائيل وخاصة في المؤسسة العسكرية التي رجحت كفة الانسحاب على البقاء.

سادسا: اعطى ذلك الانسحاب دفعة معنوية للعالم العربي الذي رأى للمرة الاولى الجنود الاسرائيليين يبكون وهم ينسحبون من الارض العربية. ودارت المناقشات بين الحاضرين لمحاولة التوصل الى السؤال الذي طرحه مركز الدراسات العربية فيما اذا كان الانسحاب الاسرائيلي من لبنان هو استراتيجية جديدة لاسرائيل ام هو موقف مؤقت منها لظروف اقليمية ومحلية.

وقد ساعد في التوصل الى بعض الحقائق ان كلا من مراسل «التايمز» ريتشارد بيستون والاكاديمية كريستين شولتز من جامعة لندن اقاما في اسرائيل لاكثر من سنتين وعايشا الظروف المحلية والعوامل المؤثرة داخل اسرائيل. اجمع المناقشون ان قيام اسرائيل بحروب برية داخل المنطقة العربية اصبح الان بعيد الاحتمال، ولكنها ستستمر في الحفاظ على تفوقها العسكري بحيث تكون قادرة دائما ـ وخاصة بالنسبة للسلاح الجوي والسلاح البحري ـ على ان تحدث خسائر جسيمة في جيرانها العرب اذا ما تطلب الامر ذلك. ومما يدل على استمرار منهجها في الحفاظ على هيمنتها العسكرية في المنطقة اجراؤها منذ فترة قصيرة تجربة صاروخها بعيد المدى (كروز) بنجاح عندما تم اطلاقه من احدى الغواصتين التي حصلت عليهما اخيرا من المانيا وبذلك يمكن لاسرائيل ان تجني نتائج العمل العسكري ـ اذا ما رغبت ـ دون ان تقحم افرادها في معارك برية تسبب لها خسائر جسيمة في الافراد وذلك امر لا يتحمله الرأي العام الاسرائيلي كثيرا.

كذلك رأى المناقشون انه من الصعب في الوقت الحاضر تحديد الاستراتيجية المستقبلية لاسرائيل حيث ان قراراتها تتأثر كثيرا بالعوامل المحلية والخلافات الحزبية وتوجهات المجموعات الدينية بها.

على اساس الانسحاب الكامل من الهضبة والعودة الى خطوط الرابع من حزيران

سورية تحث امريكا على العمل لاستئناف مسيرة السلام

دمشق ـ من عصام حمزة:

طالبت سورية الولايات المتحدة بوصفها الراعي الرئيسي لعملية السلام بمتابعة جهودها لاستئناف مفاوضات السلام السورية الاسرائيلية المتوقفة منذ شهر كانون الثاني (يناير) الماضي وذلك بعد اعلان دمشق استعدادها لمعاودة المحادثات في أي وقت.

وقال فؤاد مردود رئيس تحرير صحيفة (سيريا تايمز) التي تصدر باللغة الانكليزية لرويترز ان المحادثات يجب ان تستأنف على اساس انسحاب اسرائيل الكامل من هضبة الجولان التي تحتلها والعودة الى خطوط الرابع من حزيران (يونيو) لعام 1967.

وقال «الفريق الدكتور بشار حافظ الاسد المرشح لرئاسة الجمهورية وقائد مسيرة الحزب والشعب اعلن انه مستعد للعمل مع كافة الاطراف المعنية من اجل التوصل الى السلام العادل والشامل في المنطقة». وقال ان انتقال السلطة بعد وفاة الرئيس حافظ الاسد في العاشر من حزيران (يونيو) الماضي «يسير بشكل سلس وان الامة متحدة في مساندتها ودعمها لبشار وسياساته المستمدة من سياسات الراحل الكبير».

وقال ان بشار مرشح مجلس الشعب (البرلمان) السوري للاستفتاء على منصب رئيس الجمهورية المقرر في العاشر من تموز (يوليو) الجاري سيصر على استعادة كامل الجولان وانسحاب اسرائيل الى ما وراء خط الرابع من حزيران (يونيو) لعام 1967.

واضاف «ان الولايات المتحدة التي جعلت من قضية الشرق الاوسط اهتمامها الاول خلال العقد الماضي يجب ان تركز جهودها الان على المنطقة لتبين بجلاء ان مسيرة السلام يجب الا تتوقف». وكانت مفاوضات السلام السورية الاسرائيلية المتقطعة قد توقفت في شهر كانون الثاني (يناير) دون التوصل الى اتفاق حول مصير الجولان.

ورفض الرئيس الراحل الاسد عرضا اسرائيليا قدمه الرئيس الامريكي بيل كلينتون خلال لقائهما في جنيف في شهر اذار (مارس) الماضي يقضي ببقاء اسرائيل على الضفة الشمالية الشرقية لبحيرة طبرية واصر على تحرير كامل الجولان.

وكان مسؤول سوري رفيع المستوى قال اخيرا ان موضوع انسحاب اسرائيل الى خط الرابع من حزيران (يونيو) يعتبر مسألة مقدسة بالنسبة لسورية لا يمكن التفاوض أو المساومة عليها اما المسائل الاخرى بما في ذلك المياه فانها قابلة للنقاش حسب القانون الدولي.

وتتوقع مصادر دبلوماسية ان تستأنف الاتصالات من اجل معاودة المفاوضات السورية الاسرائيلية بعد ان يؤدي بشار القسم كرئيس لسورية والذي يحتمل ان يتم مع منتصف الشهر المقبل.

وكان بشار ابلغ الامين العام للامم المتحدة انه مستعد لاستئناف المفاوضات في اي وقت وانه لا يوجد سبب لبقاء المفاوضات مجمدة. وقال مردود «الكرة الان في الملعب الاسرائيلي وانه يجب على رئيس الوزراء ايهود باراك ان يقرر فيما اذا كان يريد السلام ام لا. واذا كان سينتظر ان يتم تغيير في الموقف لسوري فانه يرتكب خطأ كبيرا».

واضاف «ان وفاة القائد الكبير لم تجلب عدم الاستقرار الذي توقعه وكل شيء يسير كما هو مخطط له فالحياة تسير بشكل اعتيادي بينما تعمل كافة الادارات الحكومية كالمعتاد.. وتنتقل السلطة بشكل سلس والشعب متحد حول قائده الجديد مشجعا اياه للاستمرار في الحفاظ على ارث والده الراحل». (رويترز)

استطلاعان: تقدم لا سابق له لنتنياهو على باراك ونصف الاسرائيليين على استعداد للتخلي عن 90% من الضفة

■ القدس ـ اف ب: أفاد استطلاع للرأي نشرته الجمعة صحيفة (معاريف) ان رئيس الحكومة الاسرائيلية السابق بنيامين نتنياهو سيحقق انتصارا كبيرا على رئيس الوزراء الحالي ايهود باراك لو اجريت انتخابات في اسرائيل في الوقت الحالي.

فقد اشار 44 % ممن شملهم الاستطلاع الى انهم سيصوتون لصالح نتنياهو في مقابل 36 % يؤيدون باراك في حين لم يبد 20 % رأيا.

وهذه هي المرة الاولى التي يحصل فيها نتنياهو على مثل هذا التقدم على باراك منذ هزيمته في انتخابات ايار (مايو) 1999.

وبلغت نسبة تقدم نتنياهو بين الناخبين اليهود (80 % من مجمل الناخبين) 16 % (تأييد 49 % في مقابل 33 %).

وكان نتنياهو استقال من زعامة حزب الليكود (حزب اليمين الابرز) في اعقاب هزيمته في الانتخابات، الا ان الصحف اشارت الى انه يحاول سرا تولي زعامة حزب المعارضة مجددا.

واشار الاستطلاع نفسه الى ان الزعيم الحالي لليكود اريل شارون لم يحصل الا على تأييد 37 % ممن شملهم الاستطلاع في مقابل 41 % لصالح نتنياهو، و 22 % بدون رأي.

وينتخب الاسرائيليون رئيس الحكومة بالاقتراع المباشر منذ انتخابات ايار (مايو) 1996.

وأعرب 68 % ممن شملهم الاستطلاع عن تأييدهم لعقد قمة ثلاثية بين باراك والرئيس الفلسطيني ياسر عرفات والامريكي بيل كلينتون من اجل التوصل الى اتفاق حول الوضع النهائي للاراضي الفلسطينية وفي المقابل عارض 26 % انعقاد القمة وكان 6 % من دون رأي.

واشار الاستطلاع الى ان 54 % من الاسرائيليين يرون انه لن يتم التوصل الى اتفاق في تلك القمة في مقابل 32 % يعتقدون العكس و14 % من دون رأي.

واجرى الاستطلاع معهد غالوب على شريحة تمثيلية من 590 شخصا مع هامش الخطأ 4,5 %.

ومن جهة اخرى اشار استطلاع اخر نشرته الجمعة صحيفة (يديعوت احرونوت) الى ان نصف الاسرائيليين تقريبا (49 %) على استعداد لنقل 90 % من اراضي الضفة الغربية الى الفلسطينيين في اطار اتفاق سلام.

وردا على سؤال «هل انت مستعد لدعم اتفاق ينص على نقل 90 % من الضفة الغربية الى الفلسطينيين وانشاء تجمعات استيطانية تحت السيادة الاسرائيلية في ما تبقى من اراضي الضفة الغربية والابقاء على السيادة الاسرائيلية على مدينة القدس؟»، أجاب 49 % من الاشخاص الذين شملهم الاستطلاع بالايجاب، مقابل معارضة 46 % وامتناع 5 % عن الاجابة.

وأفاد الاستطلاع ايضا بأن ثلثي الاسرائيليين (67 %) يعارضون تقاسم السيادة على القدس الشرقية، الجزء العربي من المدينة المقدسة الذي احتلته اسرائيل وضمته في 1967، مقابل 22 % من المؤيدين، فيما لم يدل 11 % برأيهم.

وأيدت غالبية كبرى من الاسرائيليين (61 %) قيام حكومة وحدة وطنية تضم حزب العمال بقيادة ايهود باراك والليكود، الحزب الرئيسي في المعارضة اليمينية.

واعتبر 26 % فقط ان الحكومة الحالية هي الافضل في الوقت الحالي.

وقد اجرت مؤسسة (داحاف) هذا الاستطلاع الذي شمل عينة تمثيلية من 501 شخص، مع هامش خطأ من 4,5 %.

وتشير الصحافة الى ان باراك على استعداد للانسحاب من 90 او 92 % من اراضي الضفة الغربية، على ان تضم اسرائيل الـ8 او 10 % المتبقية ـ حيث توجد غالبية المستوطنات الاسرائيلية ـ في اطار اتفاق سلام نهائي يفترض التوصل اليه بحلول 13 ايلول (سبتمبر).

ولم يؤكد رئيس الوزراء الاسرائيلي هذه الارقام، الا انه لم ينفها ايضا. لكنه رفض، من جهة اخرى، اي تنازل بالنسبة للقدس الشرقية.

استبعاد حكم الاعدام على اليهود والمسلمين المتهمين بالتجسس لحساب اسرائيل

طهران ـ من كيانوش دوراني:

يصدر السبت الحكم في قضية 13 يهوديا واربعة مسلمين متهمين بالتجسس لحساب اسرائيل في شيراز (جنوب ايران) في ختام محاكمة استمرت شهرين واثارت جدلا واسعا.

وباتت عقوبة الاعدام التي اثارت قلق المجتمع الدولي ويهود ايران الـ35 الف، مستبعدة رغم ان الشكوك لا تزال قائمة حول احتمال توقيعها.

وكان رئيس السلطة القضائية في شيراز (جنوب) والناطق باسمها حسين علي اميري اكد الاثنين ان «الموقوفين متهمون فقط بارتكاب اعمال تمس بالامن القومي» اما تهمة اعلان «الحرب على الله والامة» والتي يعاقب عليها القانون بالاعدام فقد «رفعت» منذ بداية المحاكمة في 13 نيسان (ابريل).

وتنص المادة 508 من «قانون العقوبات الاسلامي» المطبق منذ عام 1996 على ان اي شخص غير مدان بتهمة «الحرب على الله» يواجه عقوبة السجن من سنة الى عشر سنوات على تهمة «التعاون مع دولة اجنبية».

غير ان هذا التأكيد يتناقض مع ما اعلنه الاحد المدعي العام الايراني آية الله مرتضى مقتضائي من انه لا يستبعد صدور حكم الاعدام على المتهمين. ونقلت وكالة الانباء الايرانية عن مقتضائي قوله «لقد اتهموا بالتجسس لصالح اسرائيل، وطبقا للقانون فقد يحكم عليهم بالموت او بالسجن». وشهدت المحاكمة عشر جلسات استماع كلها مغلقة امام المحكمة الثورية في شيراز.

واثارت هذه المحاكمة الاولى من نوعها في ايران جدلا واسعا اذ ادلى ثمانية من المتهمين اليهود الـ13 بـ«اعترافات» امام عدسات التلفزة الايرانية في حين كان الدفاع قد اطلع لتوه على ملف موكليه.

ودعا محامو المتهمين الى تبرئة موكليهم مركزين دفاعهم على ان الاعترافات لا تستند الى ادلة ملموسة وطالبين من المحكمة، منذ بدء المحاكمة، تقديم ادلة على التهم الموجهة اليهم.

وندد الناطق باسم هيئة الدفاع اسماعيل ناصري بالطريقة التي سيصدر بها الحكم الذي سيعلن في مؤتمر صحافي. وقال ناصري في تصريح لوكالة فرانس برس «لا نوافق على اعلان الحكم في مؤتمر صحافي باعتبار ان المتهمين قد يحتجون او يستأنفون الحكم».

وعلقت الدول الاوروبية اهمية كبرى على اجراء محاكمة «عادلة» في تحديد علاقاتها مع طهران.

وقدمت ايران مرارا ضمانات غير انها رفضت «التدخل» في مسار القضاء الذي يسيطر عليه التيار المحافظ.

واعلن اميري ان القضاء لا يزال ينظر في ملف الايرانيين الاربعة المسلمين الذين يواجهون ايضا تهمة التجسس لحساب اسرائيل. (ا ف ب)

دراسة: الشواذ لا يضرون بالقوة العسكرية لاسرائيل

سان فرانسيسكو

من اندرو كوين:

تقول دراسة اجرتها جامعة امريكية ان انضمام الجنود والجنديات الشواذ جنسيا الذين يجاهرون بميولهم الى الجيش الاسرائيلي لم يضعف الاستعداد القتالي او التلاحم داخل الوحدات او الاستعداد العسكري.

وقال المؤلف اورن بلكين مدير مركز دراسات الاقليات الجنسية في الجيوش بجامعة كاليفورنيا ان الدراسة هي اكثر التحليلات شمولا للشذوذ الجنسي في قوات الدفاع الاسرائيلية.

وقال بلكين وشريكته في الدراسة ميليسا ليفيت من جمعية ابحاث (ئي ال ام) وهي شركة ابحاث غير حزبية في بيركلي بكاليفورنيا ان دراستهما تشير الى ان «الاداء العسكري لم يتدهور» في اعقاب قرار اسرائيل عام 1993 السماح للشواذ جنسيا من اللوطيين والسحاقيات بالخدمة في قوات الدفاع.

وقال بلكين يوم الخميس «في هذا البلد يقوم الحظر العسكري على اساس فكرة ان الشواذ جنسيا يضعفون من الاداء العسكري والتلاحم. وتظهر خبرة الجيوش الاجنبية انه لا دليل على هذا الرأي».

والولايات المتحدة وتركيا هما العضوان الوحيدان في حلف شمال الاطلسي اللذان ما زالا يحظران خدمة الشواذ جنسيا الذين يجاهرون بشذوذهم في القوات المسلحة للبلدين. ورفعت بريطانيا حظرها في كانون الثاني (يناير) بعد ان قضت محكمة حقوق الانسان الاوروبية ان صرف افراد عسكريين من الخدمة بسبب اتجاهاتهم الجنسية لهو انتهاك لمعاهدات لحقوق الانسان الاوروبية.

ولا تهتم كندا واليابان واستراليا ونيوزيلندا ودول شمال اوروبا بالميول الجنسية للمجندين او الافراد العسكريين في الخدمة.

وقال بلكين ان الدراسة التي شملت مقابلات مع مسؤولين عسكريين اسرائيليين وجنود لوطيين وجنديات سحاقيات ومراجعة المواد المنشورة في الموضوع تظهر ان انضمام الشواذ جنسيا من الرجال والنساء الى الجيش الاسرائيلي حدث دون اي متاعب.

وقال موجز للتقرير انه على خلاف مزاعم بعض الخبراء الامريكيين فان المسؤولين الاسرائيليين لم يبلغوا عن اي تدهور في الاداء او الانسجام داخل الوحدات العسكرية من جراء وجود شواذ جنسيا في تلك الوحدات.

وخلصت الدراسة الى ان الجنود اللوطيين والجنديات السحاقيات تكيفوا على الحياة العسكرية وكذلك مع نظرائهم من غير الشواذ وانه في معظم الحالات كان الشذوذ الجنسي «امرا ثانويا في اهتمامات هؤلاء الشواذ».

وقال بلكين ان نتائج الدراسة تعكس دراسة مماثلة للجيش الكندي بعد قرار كندا الغاء الحظر على الجنود الشواذ جنسيا عام 1992.

واضاف قوله ان الدراستين ستقدمان بيانات اكاديمية للمناقشة بشأن اللوطيين والسحاقيات في الجيش الامريكي والتي اثارت عاصفة سياسية عام 1993 حينما طلب الرئيس بيل كلينتون الغاء الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة منذ وقت طويل.

وانتهى جدال عام 1993 بتبني الولايات المتحدة سياستها الحالية القائمة على مبدأ «لا تسأل ولا تخبر» والتي تسمح للشواذ جنسيا بالخدمة في الجيش لكنها مستمرة في منع اعمال الشذوذ وتلزم العسكريين من الشواذ جنسيا بالمحافظة على سرية ميولهم الجنسية. (رويترز)

وزير خارجية الهند يزور اسرائيل

■ القدس ـ اف ب: اعلن مصدر في سفارة الهند بتل ابيب ان وزير الخارجية الهندي جاسوانت سينغ وصل الجمعة الى اسرائيل في زيارة هي الاولى لوزير خارجية هندي الى الدولة العبرية.

وتأتي زيارة سينغ بعد الزيارة التي قام بها وزير الداخلية لال كريشنا ادفاني والتي انتهت في 25 حزيران (يونيو). وقد خصصت خصوصا لمسألة الارهاب عبر الحدود.

والتقى سينغ رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات في رام الله (الضفة الغربية) الجمعة قبل توجهه الى غزة. وسيلتقي الوزير الهندي ايضا مسؤولين اسرائيليين بينهم الرئيس عيزر وايزمن ووزير الخارجية ديفيد ليفي مساء السبت. وقال مسؤول في السفارة ان زيارة سينغ التي تستمر اربعة ايام ستتيح خصوصا تعزيز العلاقات الثنائية مع اسرائيل مشيرا الى انها «لن تتركز على مسائل الدفاع».

واضاف ان العلاقات بين الهند واسرائيل «ناشطة» في مجال الدفاع ولكنه لم يعط ايضاحات اضافية.

واوضح محللون ان التعاون يتكثف في مجال الدفاع بين البلدين.

وكانت نيودلهي قد اوضحت في نيسان (ابريل) الماضي انها تنوي الحصول على طائرات رادار من دون طيار من اجل تعزيز دفاعاتها على طول الخط الفاصل بين كشمير الهندية وكشمير الباكستانية.

وكانت العلاقات بين الهند واسرائيل قد شهدت تدهورا في مطلع السبعينات بعد الحرب العربية الاسرائيلية في العام 1967. وقد زار الرئيس الاسرائيلي عيزر وايزمن الهند في العام 1997. وسجل التبادل التجاري بين الهند واسرائيل حجما قياسيا وصل الى 46 % في 1999 نسبة الى العام الذي سبقه مع 994,4 مليون دولار.

الرئيسان عبدالعزيز بوتفليقة وزين العابدين بن علي ناقشا تطوير العلاقات الثنائية بين الجزائر وتونس في كل المجالات

■ تونس ـ اف ب: كان الدفع الجديد للتعاون الثنائي بين الجزائر وتونس وتجاوز العراقيل التي تعوق مسار الاتحاد المغاربي في صلب المحادثات التي تخللت الزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الى تونس.

وكان الرئيس بوتفليقة وصل الاربعاء الى تونس في زيارة دولة لثلاثة ايام هي الاولى لرئيس جزائري الى هذا البلد منذ العام 1994 على ان يغادره في اتجاه الجزائر عصر يوم الجمعة.

كما كانت اول زيارة للرئيس بوتفليقة الى تونس منذ اعتلائه سدة الحكم في نيسان (ابريل) 1999.

واعلن مصدر رسمي يوم الجمعة ان الرئيسين زين العابدين بن علي وعبد العزيز بوتفليقة عكفا خلال محادثاتهما الاربعاء والخميس على «دراسة العلاقات التونسية الجزائرية على جميع الاصعدة وسبل الدفع بها».

واكد الرئيس بن علي في هذا المجال على «اهمية تشكيل لجنة تشاور سياسي وآلية تفكير» حول هذا الموضوع. واعتبر ان هذه الزيارة ستعطي «دفعا جديدا للعلاقات الثنائية».

واشاد بوتفليقة من جهته بـ«العلاقات النموذجية» بين البلدين واصفا اياها بانها «نموذج للعلاقات بين البلدان العربية».

كما اثنى على تونس «لدورها خلال حرب التحرير الجزائرية وخلال المأساة التي شهدتها الجزائر طوال عقد كامل من الزمن».

بوتفليقة يلقي خطابا امام البرلمان التونسي يوم الجمعة

وعلى الصعيد الاقتصادي اعرب البلدان عن املهما في اعطاء دفع جديد للمبادلات التجارية التي تبلغ حاليا 80 مليون دولار بينما كانت تبلغ في وقت سابق 300 مليون دولار. ووقع البلدان في هذا المجال اتفاقا تجاريا ينص على نظام تفضيلي لمبادلاتهما التجارية.

ووصف الطرفان اتحاد المغرب العربي وهو من المواضيع الهامة خلال هذه الزيارة بانه «خيار استراتيجي لا مناص منه».

وكتبت صحيفة «لا بريس» (الصحافة) الحكومية يوم الجمعة ان الاتحاد المغاربي «كيان تفرضه آفاق التعاون مع الاتحاد الاوروبي وارساء تعاون متعدد الابعاد في المحيط الاقتصادي المفضل في الحوض المتوسطي». كما عكف بن علي وبوتفليقة على درس «سبل تنشيط واعادة تفعيل هياكل ومؤسسات» اتحاد المغرب العربي «انطلاقا من تقييم الوضع في المنطقة والعلاقات بين البلدان الاعضاء».

يشار الى ان اتحاد المغرب العربي الذي يضم الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا وليبيا، قد تأسس عام 1989 وشهد حالة من الجمود بسبب الخلاف القائم حول الصحراء الغربية وكذلك بسبب عدم اهتمام ليبيا به حيث انها ادارت وجهها الى البلدان الافريقية الواقعة جنوب الصحراء.

واكد بن علي ان «تونس والجزائر تعملان معا ليحتل اتحاد المغرب العربي المكانة اللائقة به في عصر العولمة والتجمعات التي نشهدها حولنا».

كما اعتبر الرئيس التونسي من جهة اخرى «ان اللقاءات التي جرت اخيرا في المنطقة تنبئ ببدء مرحلة جديدة من التشاور والتنسيق».

يشار الى ان زيارة بوتفليقة الى تونس جاءت بعد زيارة الملك محمد السادس الى نفس البلد في نهاية ايار (مايو) وزيارة قام بها الرئيس التونسي الى ليبيا في بداية الشهر الجاري بينما من المرتقب ان يزور الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيدي احمد الطايع قريبا تونس والزعيم الليبي معمر القذافي المغرب.

وتعتبر تونس والجزائر ان هذه المساعي الدبلوماسية قد تؤدي الى عقد قمة لمجلس وزراء خارجية الاتحاد المغاربي قبل نهاية السنة الجارية.

كما تطرق الرئيسان ايضا الى «مبادرة ايزنستات» التي انشأها ستيوارت ايزنستات مساعد وزير الخزينة الامريكية لتطوير العلاقات الامريكية المغاربية عن طريق القطاع الخاص.

صاحبها يشبّه «الجماعات الارهابية» بالشركات الاقتصادية

دراسة فرنسية تتخلى عن الاسئلة التقليدية: الارهاب «مهنة» لها تقنياتها وخصائصها

باريس ـ «القدس العربي» ـ من عادل قسطل:

اصدرت دار «المطابع الجامعية الفرنسية» للنشر كتابا للباحث السياسي جون لوك ماريه عنوانه «تقنيات الارهاب»، هو عبارة عن دراسة شاملة لظاهرة الارهاب عمد فيها الباحث الفرنسي الى منهجية منطلقة من سؤال «كيف؟» بدلا من «لماذا».

بعبارة اخرى، اعلن الباحث منذ الاسطر الاولى لدراسته انه لا يهتم بالدوافع الايديولوجية التي تحرك بعض الجماعات التي تمارس العنف لتحقيق مطالب سياسية، وانما احصى كل الاساليب التي تستعملها تلك الجماعات، سواء تعلق الامر بتنظيم «اي.آر.إي» الايرلندي، او حركة حماس الفلسطينية، او «الجماعة الاسلامية المسلحة» الجزائرية، الخ.

نشرت الدراسة ضمن سلسلة «الدفاع والتحديات الجديدة» التي تشرف عليها دار النشر المذكورة. وهي في اعلى مستويات الجدية ويطالعها صناع القرار باستمرار.

وتحدث جون لوك ماريه عن «مهنة» الارهاب، وكأنه يشبه الجماعات «الارهابية» بالمؤسسات الاقتصادية يتم فيها التوظيف بشكل «عادي» و«متنوع».

وفي هذا الموضوع، ارتأى الباحث استعمال مثال «الجماعة الاسلامية المسلحة» الجزائرية فكتب: «الحرب الاهلية في الجزائر تحتاج الى يد عاملة اكثر وفرة من تلك التي كان الارهاب الاوروبي يحتاج اليها في السبعينات والثمانينات».

وفي دراسة لمنطق المنافسة الذي يحكم افراد الجماعات «الارهابية»، كشف الباحث ان العناصر القاعدية هي الاكثر عرضة للخطر، وعندما تلاحظ على قيادتها تصرفات انتهازية، تتمرد عليها وتنشق عنها. وهذا ما يفسر انقسام بعض التنظيمات مثل منظمة «يتا» الباسكية التي تأسست في 1959 وانقسمت الى مجموعتين في 1974.

يشير الباحث جون لوك ماريه الى انه يعرف، اشياء كثيرة عن «الجماعة الاسلامية المسلحة» الجزائرية، وكتب عن ظروف نشأتها فأكد انها ناتجة عن تنظيم «التفكير والهجرة» المصري ودخلت الجزائر في 1974.

وكشف الباحث السياسي الفرنسي ان جماعة «التكفير» الجزائرية أسست اول تنظيم مسلح في 1990 وهو «يوم الحساب» الذي كان يرأسه علام عبد النور الذي القي عليه القبض وحكم عليه بالاعدام ليحل محله نور صديقي الذي قتل هو الاخر فيما بعد.

وتحدث صاحب الدراسة عن الانشقاقات العديدة التي تعرضت لها «الجماعة الاسلامية المسلحة»، بدءا بظهور «الحركة الاسلامية المسلحة» التي جلبت الى صفوفها احد ابرز قادة «الجماعة» وهو باع صديقي.

كما ان مقتل سيد احمد مراد المدعو جعفر الافغاني، زعيم «الجماعة»، ادى في 1993 الى انشقاقات اخرى اخرها اعلان مصطفى كرطالي عن انشاء «الحركة الاسلامية للدعوة والجهاد».

وفي رحلة جيوسياسية من مغرب الوطن العربي الى مشرقه، وبالضبط الى عمق السلطة الفلسطينية، كشف الباحث ان العملية المزدوجة التي عرفتها القدس في تموز (يوليو) 1997 احدثت خلافا بين القادة الفلسطينيين المسؤولين عن الاستخبارات.

واوضح ان الباحث السياسي الجنرال امين الهندي من دعاة تفكيك حركتي «حماس» و«الجهاد»، بينما يعتبر الجنرال غازي الجبالي والعقيد جبريل رجوب الجناح المسلح لحركة «حماس» ورقة ضغط لا بد منها في مسار التفاوض مع اسرائيل.

والحديث عن «تقنيات الارهاب» يدفع للحديث عن تقنيات الحكومات في مواجهة هذه الظاهرة. ويتبين من هذه الدراسة، ان الحكومات لا تواجه عنف الجماعات «الارهابية»، بالضرورة بعنف مماثل.

حدث ذلك ـ حسب الباحث ـ عندما اختطف «حزب الله» في 1985 طائرة تابعة لشركة الطيران الامريكية كانت في رحلة بين اثينا وروما.

وذكر الباحث الفرنسي بالدور الذي لعبه نبيه بري زعيم حركة امل الشيعية آنذاك، عندما ضغط على اسرائيل لتفرج عن العناصر الشيعية التي كانت في سجونها وطالب باجلاء البواخر الحربية الامريكية من السواحل اللبنانية.

خلاصة الدراسة تضمنت ايضا مجموعة من الملاحظات حول خصائص الجماعات «الارهابية»، منها ـ مثلا ـ استعمالها لاساليب ذات وقع اعلامي لتعويض الثقة الشعبية التي تفتقر اليها، وهو الشيء الذي يحرمها من امكانية القيام بثورة.

غلاف الدراسة (القدس العربي)

وفد من «مراسلون بلا حدود» يغادر الجزائر: دعوة السلطة للانفتاح على الصحافة

■ الجزائر ـ أف ب: اكدت مصادر منظمة «مراسلون بلا حدود» لوكالة فرانس برس ان وفد المنظمة الذي وصل الى الجزائر في 24 حزيران (يونيو) الماضي انهى يوم الجمعة مهمته بعد ستة ايام من العمل مع الصحافة والسلطات.

وجرت الزيارة، التي جاءت تلبية لدعوة وجهها الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة الى منظمات دولية مدافعة عن حقوق الانسان، وسط اجواء مثيرة للجدل.

فقد اسفرت زيارة وفد المنظمة عن صدور بيانين واحد مؤيد لها والاخر معارض. ففي حين رحب بعض الصحف بالوفد، قررت صحف اخرى مقاطعته بحجة ان المنظمة تستمع اكثر الى طروحات الاحزاب السياسية التي تختلف مع السلطات العسكرية.

وقال الامين العام للمنظمة روبير مينار في مؤتمر صحافي «اقدم اعتذاري اذا كان قد فُهم ان «مراسلون بلا حدود» ركزت على العنف الذي تمارسه الدولة اكثر من ذلك الذي تشنه الجماعات الاسلامية المسلحة. ففي مفهومنا، لم يتعلق الامر ابدا باسلوب الكيل بمكيالين. اننا ندين باقصى شدة همجية الجماعات الاسلامية».

واشاد مينار بجيل الصحافيين الجزائريين الذي «تشكل بالدماء». فقد اغتيل حوالي مئة من العاملين في وسائل الاعلام بينهم 60 صحافيا بين عامي 1993 و1996 في الجزائر.

واضاف مينار «لا يوجد ادنى شك في ان الغالبية العظمى من عمليات الاغتيال ارتكبتها الجماعات الاسلامية المسلحة» مشيرا الى ان «الاسئلة تطرح ذاتها في بعض الحالات».

وبالنسبة للصحافيين الخمسة الذين فُقدوا ابان الفترة ذاتها، قال مينار انه شبه «متأكد بان اثنين منهما خطفا على يد الجماعات الاسلامية».

واضاف بالنسبة للباقين «بامكاننا القول انهم خطفوا على ايدي قوات الامن».

واوصت «مراسلون بلا حدود»، التي اكدت انها «كانت تتجول بحرية مطلقة»، السلطات الجزائرية باجراء تحقيقات «جدية» حول عمليات الاغتيال والقيام بتحقيقات «واقعية» بالنسبة للمفقودين.

واوصت المنظمة «بانهاء الملاحقات القانونية ضد الصحافيين وتعديل قانون المطبوعات عبر الغاء عقوبة السجن وازالة احتكار الدولة للقطاع الاعلامي المرئي وحرية التنقل بالنسبة للصحافيين الاجانب».

وطالبت منظمة «مراسلون بلا حدود» الدولة الجزائرية بتأكيد انفتاحها ازاء الصحف الممنوعة من الصدور لاسباب ادارية بموجب مرسوم اعلان حال الطوارئ عام 1992 والتي ما زالت سارية حتى الان.

ولاحظت المنظمة ان الصحافة الجزائرية «تتمتع بحرية اكبر حاليا قياسا على ما كان كان عليه الامر قبل اعوام عدة» معربة، مع ذلك، عن اسفها حيال «غياب عدد من المواضيع الحساسة في الجزائر من الصحف الكبرى».

والزيارة هي الاولى التي يقوم بها وفد من منظمة «مراسلون بلا حدود» الى الجزائر بعد خمسة اعوام من الغياب «بسبب عدم الحصول على تأشيرات دخول» كما اوضح مينار.

وتأتي الزيارة بعد تلك التي قامت بها منظمة العفو الدولية و«هيومان رايتس ووتش» والاتحاد الدولي لحقوق الانسان.

خطاب شيراك في المانيا ازعج جوسبان

الغموض يكتنف موقف فرنسا عشية توليها رئاسة الاتحاد الاوروبي

باريس من هيرفيه رواش:

اثار الخلاف بين رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك ورئيس حكومته ليونيل جوسبان حول مستقبل اوروبا بلبلة عشية تسلم فرنسا رئاسة الاتحاد الاوروبي لمدة ستة اشهر.

وكان شيراك دعا في خطاب القاه الثلاثاء امام البرلمان الالماني خلال زيارته لبرلين الى وضع دستور للاتحاد الاوروبي والى تشكيل «مجموعة رائدة» من بين الدول الاعضاء الامر الذي اثار حفيظة رئيس الحكومة الاشتراكي.

وسارع وزير الشؤون الاوروبية بيار موسكوفيسي المقرب من جوسبان الى القول ان خطاب شيراك ليس خطاب السلطات الفرنسية مضيفا «من الواضح انه ليس خطاب السلطات الفرنسية. وهو لم يوضع على انه كذلك حتى من قبل الذي صاغه».

ولكن الناطق باسم شيراك رد على تصريح الوزير بجفاء معلنا ان «رئيس الجمهورية كان يتحدث رسميا. وفرنسا تتحدث بلغة واحدة والرئاسة الفرنسية للاتحاد الاوروبي تزيد من اهمية هذا الامر».

فهل يمثل خطاب الرئيس الموقف الفرنسي ام انه يمثل رأي شيراك وحده؟ في مجمل الاحوال يبدو ان هذا الوضع الحساس في الحياة السياسية الفرنسية يخفف ولو قليلا من الضغط عن اكثر المعارضين لفكرة البناء الاوروبي وفي مقدمتهم البريطانيون الذين لم يخفوا انزعاجهم.

فبدعوته الى تشكيل «مجموعة رائدة» مؤلفة من دول تشارك في جميع سياسات الاتحاد الاوروبي، استبعد شيراك عمليا بريطانيا التي لم تنضم الى العملة الاوروبية الواحدة ورسم اطارا لاوروبا تسير بسرعتين.

واكد المتحدث باسم رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ان الاخير لم يقلق البتة من عودة هذا النقاش الذي بدأه وزير الخارجية الالماني يوشكا فيشر في ايار (مايو) الماضي.

وقال في هذا الصدد «اننا نتمتع بموقع جيد جدا في النقاش» رافضا في الوقت نفسه مبدأ اوروبا «منقسمة الى مباراتي بطولة».

اما ايطاليا التي دعيت للمشاركة في «مجموعة رائدة» محتملة فقد اعلنت تأييدها لمقترحات شيراك. الا ان وزير الخارجية لامبرتو ديني اظهر بعض القلق ازاء خطر ان يتحول الثنائي الفرنسي الالماني الى نوع من مجلس ادارة للاتحاد الاوروبي وهذا يمثل قلقا مستمرا لدى روما.

كذلك اعلن وزير الخارجية البرتغالي جايمي غاما دعمه قائلا «اني شديد التأييد لفكرة دستور اوروبي ولا اخاف من الكلمة».

ولم تشأ الحكومة الفرنسية من ناحيتها الدخول في الجدل الذي اثاره خطاب يوشكا فيشر الذي نادى في 12 ايار (مايو) بفكرة اتحاد الدول ـ الامم في اوروبا.

ويبدو انها ارادت قبل اسابيع معدودة من توليها الرئاسة الاوروبية ان تبقى طليقة اليدين من اجل ايجاد تسويات فضلا عن حذرها في هذا السياق من الافكار والاراء التي من شأنها ان تثير الانقسام في صفوف الاوروبيين.

ففي الواقع وقبل التحدث عن مستقبل اوروبا وعن فكرة تشكيل نواة صلبة او دستور لا بد ان ينجح الفرنسيون خلال توليهم الرئاسة الدورية للاتحاد الاوروبي في تحقيق عملية الاصلاح الراهنة للمؤسسات الاوروبية تمهيدا لتفعيل بناء اوروبي من 30 عضوا ليضم دولا من اوروبا الشرقية. وتبدو عملية الاصلاح هذه بالغة التعقيد وتعتبر غير طموحة في نظر انصار اتحاد الدول ـ الامم بمختلف اتجاهاتهم ودولهم.

فتوسيع اتخاذ القرارات بالغالبية الموصوفة والحد من عدد المفوضين الاوروبيين والتوازن الجديد لاصوات الدول داخل مجالس الوزراء تشكل جميعها مسائل حساسة لجهة النفوذ والسيادة الوطنية.

وستضطر فرنسا ايضا للعمل على دفع الدفاع الاوروبي ومفاوضات التوسيع كما ترغب بمعالجة مواضيع تهم كل اوروبي مثل الامن الغذائي. وربما سيتعين عليها ايضا ادارة الملف المتعلق بمسألة العقوبات المفروضة على النمسا.

وكل هذه الاولويات سيوضحها جاك شيراك مع الموقف الفرنسي في خطاب ينتظره الجميع الثلاثاء المقبل في ستراسبورغ امام البرلمان الاوروبي.

(اف ب)

الملفات الكبرى خلال الرئاسة الفرنسية للاتحاد الاوروبي

■ باريس ـ اف ب: يتوقع ان يطغى على عمل الرئاسة الفرنسية للاتحاد الاوروبي التي تبدأ هذا السبت موضوع اصلاح المؤسسات. ولكن على جدول الاعمال ملفات اخرى مثل الدفاع الاوروبي ومفاوضات التوسيع والمسائل الاجتماعية والمواطنية الاوروبية.

ـ اصلاح المؤسسات: الهدف هو انهاء المؤتمر الحكومي حول اصلاح مؤسسات الاتحاد الاوروبي في القمة المقرر عقدها في نيس في 7 و8 كانون الاول (ديسمبر) المقبل. وترمي عملية الاصلاح هذه التمهيد لتوسيع الاتحاد ليضم دولا اوروبية شرقية ويرتفع عدد اعضائه من 15 الى 30.

وتتمثل عملية الاصلاح خصوصا بتليين عمل الاتحاد الاوروبي عبر تسهيل اتخاذ القرار بزيادة اصوات الغالبية الموصوفة والعمل على توفير توازن جديد لاصوات مختلف الدول داخل مجلس الوزراء والحد من عدد المفوضين الاوروبيين والتشجيع على اقامة آلية لتعزيز التعاون.

ونظرا لاجراءات المصادقة على المعاهدة المقبلة يأمل الاتحاد الاوروبي ان يكون مستعدا لاستضافة اول دفعة من الاعضاء الجدد في مطلع العام 2003.

ـ عملية التوسيع: سيتعين على فرنسا متابعة وتكثيف المفاوضات مع الدول المرشحة الـ12. وهي تريد ان تطلع شركاءها اثناء القمة المرتقبة في نيس على ما آلت اليه المحادثات مع كل من هذه الدول.

ـ الدفاع الاوروبي: انطلقت هذه الفكرة في اواخر العام 1998 بتوافق فرنسي بريطاني ويجب ان تتجسد بتشكيل قوة اوروبية للرد السريع قوامها 60 الف عنصر مع اطلالة العام 2003 تكون قادرة على تنفيذ مهمات لحفظ واعادة السلام.

وسيتعين على الدول الاعضاء خصوصا ان تعلن خلال الرئاسة الفرنسية عن الوسائل والقوات التي تريد المشاركة بها في هذه القوة.

ـ المسائل الاجتماعية: تريد فرنسا التركيز على توفير فرص العمل لليد العاملة الماهرة ومكافحة التهميش، وعلى الهدف الاستراتيجي للعمالة التامة مع نهاية العقد.

كما ترغب في تبني برنامج اجتماعي وتعزيز القطب الاقتصادي في وجه القطب المالي المتمثل بالبنك المركزي الاوروبي والتشجيع على تنمية الاعلام.

ـ المواطنية الاوروبية: تعتزم باريس الرد على ازمة جنون البقر عبر العمل على تسهيل تشكيل وكالة اوروبية للامن الغذائي. وقد دفعها تلوث الشواطىء الفرنسية الذي تسبب به غرق ناقلة النفط «ايريكا» ايضا على العمل من اجل تبني تدابير امنية بحرية.

ومن المرتقب ان يعلن ايضا في قمة نيس ميثاق للحقوق الاساسية يجمع بين الحقوق المدنية والاقتصادية والاجتماعية للمواطنين الاوروبيين.

ليبيا تتعهد بمحاكمة عادلة للبلغار المتهمين بنشر فيروس الايدز

■ صوفيا ـ رويترز: تعهدت ليبيا يوم الجمعة بمحاكمة عادلة لستة بلغار يعملون بالمجال الطبي متهمين بتلويث متعمد لدماء مئات الاطفال الليبيين بفيروس اتش.اي.في. المسبب لمرض نقص المناعة المكتسب (الايدز) ورفضت مزاعم بأنهم تعرضوا للتعذيب في السجن.

وقال ميلاد مختار القنصل بالسفارة الليبية في صوفيا «ليس هناك اسباب تدعو الشعب البلغاري للشك في عدالة القضاء الليبي».

وقدمت السفارة ردود مختار مكتوبة على اسئلة ارسلتها رويترز له.

وقال مختار «يجري عمل كل ما يمكن عمله لتبين الحقيقة وضمان اجراء محاكمة نزيهة تتسم بالشفافية. النظام القضائي مستقل ولا يمكن لاحد التأثير عليه».

والبلغار وهم طبيب وخمسة ممرضين متهمون باصابة 393 طفلا عن عمد في مستشفى في بنغازي كانوا يعملون به بمكونات دم ملوثة بالفيروس. وتقول عريضة الاتهام ان هذا يأتي في اطار محاولة لزعزعة استقرار البلاد.

ويمكن ان يواجه المتهمون عقوبة الاعدام اذا ثبتت ادانتهم. ويواجه ثمانية ليبيين وفلسطيني اتهامات مماثلة.

وقال مختار «القوانين في ليبيا تمنع تماما استخدام القوة ضد اي متهم. وهذا امر تجري مراقبته باستمرار. استخدام القوة غير مسموح به ولا يحدث وليس لدينا شك في ذلك».

واحتجز 19 بلغاريا يعملون في المجال الطبي في ليبيا في شباط (فبراير) من العام الماضي في اطار التحقيقات في كيفية اصابة الاطفال بالفيروس ولكن تم الافراج عن 13 منهم فيما بعد.

ومن المقرر ان تستأنف محاكمة الستة التي أرجئت ثلاث مرات من قبل في 17 ايلول (سبتمبر) المقبل.

وقال مختار انه لا يتوقع ان تؤثر المحاكمة على نحو ستة الاف عامل طبي بلغاري في ليبيا.

وكانت القضية قد اججت المشاعر في بلغاريا حيث اتهمت بعض وسائل المسؤولين ببطء التحرك لمساعدة المتهمين.

منظر خارجي للمسجد الكبير بالعاصمة اليابانية طوكيو الذي أُعيد افتتاحه يوم الجمعة بعد 14 سنة من تهديمه والشروع في اشغال اعادة ترميمه. وقد ادى به صلاة الجمعة مئات المسلمين وراء الإمام التركي محمد نوري يلمظ.

الاحزاب بين البرامج والزعامات الشخصية:

مصر عرفت ثلاث تجارب حزبية وبعهد السادات ارتبطت بالسلطة.. وشخصية الزعيم تتقدم على مبادئ الحزب

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من احمد مرتضى عبدة:

شهدت القاهرة مؤخرا، ندوة مهمة للمؤرخ المصري المعروف يونان لبيب رزق، وذلك في دار الكتب والوثائق القومية التي دأبت منذ فترة على اثراء الحركة الثقافية المصرية بالعديد من الندوات وجلسات «العمل» الفكرية التي لا تكتفي بالنبش في التارخ القريب وحسب، بل وتحاول الاطلالة على الحاضر مع بعض «استشرافيات» للمستقبل بناء على المعطيات الانية، وهو ما كانت تفتقده ليالي العاصمة المصرية على المستوى الثقافي والفكري منذ حقبة الستينات.

جاءت الندوة تحت عنوان «الاحزاب المصرية بين البرامج والزعامات الشخصية»، في حضور كثيف من المثقفين والمهتمين بمثل هذه الدراسات الجادة.

ثلاث تجارب

ذهب رزق الى ان مصر عرفت ثلاث تجارب حزبية، وانه رغم اختلاف الظروف التي نشأت خلالها كل تجربة فانه يجمعها عدد من السمات، التجربة الاولى التي بدأت عام 1907 وانتهت ـ بشكل غير معلن ـ عام 1914، والتجربة الثانية امتدت بين قيام ثورة 1919 حتى الغت ثورة تموز (يوليو) الاحزاب القائمة عام 1953، والتجربة الاخيرة التي نعيشها والتي قارب عمرها من ربع القرن، وبينما قامت التجربة الاولى في ظل الاحتلال البريطاني كقوة فعلية والسيادة العثمانية كسلطة قانونية، فان التجربة الثانية قد اقترنت بقيام اكبر ثورة شعبية في التاريخ المصري وعاشت فترة الكفاح الوطني ذي الطابع التفاوضي الساعي الى تحقيق الجلاء عن مصر، وهو ما لم تنجح فيه ابدا حتى توقفت، الى ان قامت التجربة الاخيرة على عهد الرئيس السادات حين تزوجت السلطة بالتجربة زواجا كاثوليكيا فقدت معه كثيرا من اسباب عذريتها..

ورأى يونان لبيب رزق ان ثمة ملاحظات عن «المشترك» بين التجارب الثلاث هي:

ـ فقد جمع بينها ظاهرة الحزب الكبير الذي تجاوره مجموعة من الاحزاب القزمية وصفت في التجربة الاولى بالاحزاب الصغيرة، وفي الثانية بأحزاب الاقلية، وكانت في التجربة الاخيرة اقرب الى الاحزاب الديكورية، ففي التجربة الاولى كان هناك الحزب الوطني والى جواره مجموعة من الاحزاب الصغيرة اشهرها حزب الامة وحزب الاصلاح على المبادىء الدستورية، وفي الثانية كان هناك الوفد والى جواره الاحرار الدستوريون والوطني والسعديون، وفي الاخيرة الوطني الديمقراطي «يقبع» الى جانبه الوفد والتجمع والعمل.

ـ جمع بين التجربتين الثانية والثالثة ان كلا منهما ورثت عن التجربة الاولى حربها الكبير، ففي خلال التجربة التي قامت بعد ثورة 1919 ظل الحزب الوطني عنصرا فاعلا في احداثها، وهو ما يحدث في التجربة الحالية من وجود الحزب الكبير في التجربة السابقة، الوفد، باعتباره اكثر الاحزاب فاعلية بعد الوطني على الساحة.

ـ غير انه يبقى من ابرز جوانب «المشترك» في التجارب الثلاث ـ رغم الاختلاف الهائل في الظروف بين اوائل القرن العشرين حين نشأت التجربة الاولى واواخره حين ظهرت الثانية ـ دور الزعامة الشخصية في احزاب كل منها الكبيرة والصغيرة، وما صحب ذلك من شحوب البرامج، وان اختلفت الاسباب بين التجربتين الاوليين والتجربة الاخيرة، ففي الاوليين كان الشغل الشاغل للعمل الحزبي في مصر هو القضية الوطنية ممثلة في السعي للتخلص من الاحتلال البريطاني، ومن ثم فان اهم ما كان يميز زعيما عن اخر انما قدرته على التصدي للوجود البريطاني، وبينما جسد مصطفى كامل هذه الحقيقة خلال التجربة الاولى فقد مثلها سعد زغلول خلال التجربة الثانية، وتتعدد الشواهد على غلبة شخصية الزعيم على مبادىء الحزب خلال هاتين التجربتين على نحو لا لبس فيه:

ـ فالملاحظ ان بروز الزعامة خلال هاتين التجربتين كانت اسبق على قيام الحزب، فقبل تأسيس الحزب الوطني على نحوه الهيكلي في كانون الاول (ديسمبر) 1907 كان تجاوز العشرين حين اشترك في الجمعية المصرية التي اسسها لطيف باشا سليم عام 1893 واسماها الحزب الوطني وشارك فيها عدد من الرجال:

عبد اللطيف الصوفاني، محمود انيس، حسن عاصم، حسن عبد الرازق ومحمد فريد، وتتكرر نفس التجربة بعد عودته من جولة اوروبية عام 1896 لتتشكيل جمعية سياسية سرية تحت نفس الاسم ضمت الى جانبه كلا من محمد فريد واحمد لطفي السيد واخرين.

دور الصحافة

ولما كانت الصحافة اهم ادوات الاتصال الجماهير خلال تلك الفترة فقد كان اصدار مصطفى كامل «للواء» اوائل كانون الثاني (يناير) 1900 خطوة واسعة نحو تأكيد جماهيريته، اذ لم يمض وقت طويل حتى اصبحت اهم جرائد العصر، فقد تراوح توزيعها بعد فترة قصيرة من ظهورها بين 13 الف و15 الف نسخة بينما لم تكن الجريدة التالية لها مباشرة، وهي «المؤيد» توزع اكثر من سبعة الاف نسخة، ولا شك ان المعارك السياسية التي خاضها مصطفى كامل وقتذاك كانت من اهم اسباب اتساع شعبية، كان منها المعركة ضد الوفاق الودي المعقود بين كل من بريطانيا وفرنسا في ابريل عام 1904 والتي وافقت الاخيرة بمقتضاه على الا تبث العراقيل في وجه الاحتلال البريطاني لمصر بكل ما عناه ذلك من فقدان الحركة الوطنية لسندها الدولي والذي كان يعتمد عليه مصطفى كامل كثيرا، وتكرر ذلك مرة اخرى بعد ان اخذ الخلاف يدب بين مصطفى كامل وبين الخديوي عباس حلمي الثاني عام 1905 حين اخذ الاخير يناصر الشيخ علي يوسف «المؤيد» على «اللواء» وصاحبها، وكانت نقطة تحول في تاريخ كامل، فقد كان المفهوم قبل ذلك انه يعيش على مساعدة عباس وتأييده، وكان معنى ان يتحدى سلطة قصر عابدين كبيرا، فلم تعد العلاقة بعدئذ بين تابع ومتبوع، انما اكتسبت قدرا من التكافؤ نرى انها كانت من اهم اسباب اكتساب الزعيم الوطني الشاب كل هذه المكانة في نفوس المصريين، وعرف صيف العام التالي 1906 حادث دنشواي والموقف المتشدد الذي اتخذته «اللواء» من سلطات الاحتلال من جراء تلك الحادثة في الداخل والخارج وقد نجح مصطفى كامل بلا شك في لفت الانظار الى الحادث باعتبارها نموذجا لسياسات القمع الاحتلالية، وزاد من مكانة الزعيم المصري ما اعتقده المصريون من ان الحملة التي شنها كامل واللواء على اللورد كرومر المعتمد البريطاني العتيد كانت من اهم الاسباب التي اطاحت بالرجل بعد شهور قليلة (مايو 1907) وهو اعتقاد غير صحيح، كل ذلك ـ وغيره ـ جعل الرجل الزعيم المصري الاول الذي لا ينافسه اخر، وقد حدث كل ذلك قبل ظهور الحزب الوطني الى الوجود.

الزعامة الشخصية

ويذهب رزق الى ان ما يلفت النظر في التدليل على غلبة الزعامة الشخصية على البرامج خلال التجربة الحزبية الاولى امران، اولهما: بدء ظاهرة الاستحلاف التي عرفتها الاحزاب المصرية الكبير منذ ذلك الوقت المبكر ذك انه خلال مرض مصطفى كامل الاخير وقبل ان يلقى ربه في شباط (فبراير) عام 1908 وبعد ان شعر بدنو اجله، اوصى المحيطين به ان يكون محمد فريد خليفته في رئاسة الحزب، ولم يترك الامر كما هو مفترض للجنة الادارية او الجمعية العمومية!

ثانيهما: ما اصاب الحزب الوطني رغم تمسكه بمبادئه العشرة بعد وفاة مؤسسه، من ضعف نتج في جانب منه عن الانشقاقات التي نتجت عن اختفاء المؤسس بشخصيته المؤثرة، وفي الجانب الآخر عن تدخل اطراف السلطة الاخرى في ضربه على نحو لم يكن مستطاعا في حياة مصطفى كامل بصدور قانون المطبوعات عام 1909 وبمصادرة صحفه وبحبس محمد فريد نفسه، الأمر الذي الجأ الرجل في النهاية الى الخروج من البلاد بقبوله بنوع من النفي الاختياري، ثم ان الاحزاب ذات المبادىء المختلفة لم يكن لها وجود فعلي على الساحة وان كان لها وجود اسمي، منها الحزب الجمهوري الذي اسسه طالب في مدرسة «كلية» الحقوق اسمه محمد غانم، والحزب الاشتراكي المبارك الذي سعى الى اقامته الدكتور حسن جمال الدين والذي حاول نشر المبادىء الاشتراكية في الريف المصري ولكن عبثا..!!

سعد زغلول

اخرج الانكليز سعد باشا زغلول من مصر الى المنفى في 8 آذار (مارس) عام 1919 وهو «مشروع زعيم» وادى القبض علي الرجل الى تفجر الثورة المشهورة ثم نفي الى مالطة ومنها الى باريس بعد الافراج عنه، لعرض القضية المصرية على مؤتمر الصلح وهي المحاولة التي باءت بالفشل، الا انه مكث في اوروبا مع رجال الوفد المصري للدعاية للقضية المصرية لأكثر من عامين لتتحول تلك الدعاية الى مفاوضات مع حكومة لندن اضطرت الأخيرة الى دخولها بعد مقاطعة المصريين للجنة ملز، كل ذلك حول مشروع الزعيم الى «زعيم» وبدون منازع، خاصة وان محمد فريد الذي كان يمكن ان ينافس على الزعامة، توفى خلال تلك الفترة 1919.

وتؤكد مسيرة زغلول خلال الفترة بين تأليف الوفد (1918) وبين تشكيل الحزب (1924)، ان الرجل كان اسبق من الحزب، وقد تم تحول الوفد الى حزب سياسي من الناحية الواقعية، وان لم يضع له برنامجا، وبينما تجمد برنامج الحزب الكبير عند التوكيل «الذي وضعه اعضاء الوفد ووقعه الوف المصريين» فان شخصية الزعيم اخذت في التعاظم، الأمر الذي ترجم نفسه في اشكال مختلفة من الاستقبالات الهائلة بعد عودته من نفيه الأول عام 1921 ونفيه الثاني عام 1923، والحفاوة التي كان يلقاها في كل مكان، ويلفت النظر انه كانت هناك ـ خلال هذه التجربة الحزبية ـ علاقة عكسية بين البرنامج وبين شخصية زعيم الحزب، مع كل ذلك يصعب انكار ما ترتب على وفاة سعد زغلول باشا عام 1927 من ضعف شديد ألم بالوفد، صحيح ان خليفته مصطفى النحاس كان ذا سمعة سياسية طيبة، ولكنها لم تكن تعدل ابدا المكانة التي كان قد اكتسبها زعيم الثورة، خاصة وان النحاس درج على نفس خطى الزعيم الراحل في انه لم يسع الى وضع برنامج، كل ما عمد اليه لتقوية الزعامة الشخصية ان اتخذت الزعامة شكلا ثنائيا بتلك الصداقة العميقة التي ربطت بينه وبين مكرم عبيد الذي حصل محله في سكرتارية الوفد واصبحت تلك الزعامة تعتمد على دعامتين: الرئيس الجليل والمجاهد الكبير!!

عموما لا ينفي عن التجربة الحزبية الثانية وجود احزاب البرامج ممثلة في الاحزاب العقائدية كان في طليعتها «الحزب الاشتراكي المصري» الذي تشكل عام 1921 وجماعة الاخوان المسلمين التي ظهرت الى الوجود عام 1928 وجماعة مصر الفتاة التي تأسست عام 1933، ثم الجماعات الماركسية التي ظهرت خلال الحرب العالمية الثانية وفي اعقابها.

التجربة الساداتية

اما بالنسبة للتجربة الحزبية الثالثة او ما تسمى جوازا بالتجربة الساداتية، فيذهب يونان لبيب رزق الى ان عام 1974 شهد بداية متواضعة لتلك التجربة تمثلت في قبول وجود منابر داخل الاتحاد الاشتراكي، تطورت بعد عامين بظهور ثلاثة تنظيمات: وسط ويمين ويسار، تحولت في تشرين الثاني (نوفمبر) عام 1976 الى احزاب، وان ظلت جميعها منبثقة عن الاتحاد الاشتراكي حتى عام 1978 حين ظهر الوفد وكان اول الاحزاب التي تظهر من خارج التنظيم الحكومي العتيد، وتبدو قضية الفصل بين البرامج والزعامة الشخصية في هذه التجربة اشكالية متعددة الجوانب:

ـ فقد نشأت التجربة في حضن السلطة، ومن ثم لم يكن لها المذاق الوطني الذي كان للاحزاب خلال التجربتين السابقتين، خاصة وان الاحتلال كان قد حمل عصاه ورحل قبل عشرين عاما.

ـ انها نشأت بعد اكثر من عشرين عاما من تجربة التنظيم السياسي الواحد: هيئة التحرير، الاتحاد القومي، الاتحاد الاشتراكي، ومن ثم كان طبيعيا ان ترث بعض جيناته.. من هذه الجينات العلاقة الحميمة بين الحزب ومؤسسة الرئاسة ومن ثم كان طبيعيا ان يكتسب حزب الاغلبية مكانته من مكانة الرئيس الشخصية بغض النظر عن البرنامج، وهي المكانة التي بدأت مع ما جرى عام 1977 من تأسيس الحزب الوطني الديمقراطي والبقاء على حزب مصر الذي كان حزبا للحكومة من قبل فقد حدث من جراء ذلك، المشهد الهزلي بالهجرة الجماعية الى حزب الرئيس وترك الحزب القديم خاويا على عروشه، بالرغم من انه يصعب القول انه كانت هناك اي فروق بين برامج الحزبين وانما قد جرى الجميع وراء شخص الرئيس.

من هذه الجينات ايضا الطابع الشمولي الذي غلب على كوادر الحزب وادائه وعلى الرغم من تغير بنية البرنامج من الاشتراكية الى الاقتصاد الحر فيما اخذ يجري على نحو متسارع منذ منتصف السبعينات، فقد ابقى الحزب على وضعه القديم بان يكون نصف ممثليه من العمال والفلاحين ولم تعد المسألة مع هذا قضية برنامج بقدر ما كانت توفير افضل الوسائل لاحكام قبضة السلطة على الحزب، منها ايضا ان الحزب ورث نفس دار التجربتين الحزبيتين السابقتين: حزب كبير والى جانبه مجموعة من الاحزاب الصغيرة، غير ان ذلك الداء شابه هذه المرة ان الحزب الكبير كان حزب السلطة بكل ما ترتب على هذه الحقيقة من تضاؤل فرصة تداول السلطة بل وانعدامها وهو التداول الذي تقوم عليه الفلسفة الحزبية.

بيد ان هذا الوضع من جانب اخر، قد افرز ظاهرة جديدة وهي ان الاحزاب الاخرى التي وجدت على الساحة خلال التجربة الثالثة قد بحثت لها عن برامج، ونقصد هنا الاحزاب الحقيقية وليس الاحزاب الهيكلية التي امتلأت بها تلك الساحة.. الوفد، التجمع الوطني التقدمي، الناصري واخيرا حزب العمل الذي كان اشتراكيا، صحيح ان تلك الاحزاب قد احتفظت بزعاماتها التاريخية: فؤاد سراج الدين في الوفد، خالد محيي الدين في التجمع، ابراهيم شكري في العمل، غير انها على الجانب الاخر بحثت عن برامج تؤكد فيها اختلاف هويتها عن الوطني الديمقراطي وبالتالي اعد كل منها برنامجا لنفسه:

الوفد قدم نفسه باعتباره وريث الحقبة الليبرالية والمتمسك بتقاليدها في الحفاظ على الحريات الشخصية وفي الدعوة للاقتصاد الحر، التجمع الوطني التقدمي وكان اكثر الاحزاب عناية بالبرنامج واهتماما بتطويره، تقدم بصفته حامل تراث اليسار المصري بامتداد تاريخه منذ العشرينات، وهو ما فعله الحزب الناصري الذي اعلن تمسكه بمبادىء عبد الناصر السياسية والاجتماعية، ثم اخيرا حزب العمل الذي يشخص في النهاية باعتباره وريث مصر الفتاة في الاشخاص وفي التقلبات، فقيادة هذا الحزب انحدرت من فترة ما قبل الثورة، ابراهيم شكري نائب احمد حسين في الحزب الاشتراكي قبيل 1952، ثم ان عادل حسين ومجيد حسين تجمعهم صلة قرابة لصيقة مع مؤسس مصر الفتاة احمد حسين، اما في التقلبات فهي التي تتبدى في ان العمل قد بدأ ببرنامج وتسمية اشتراكية الا انه انقلب على ذلك وتحول الى برنامج اسلامي وان لم ينعكس ذلك على التسمية لأسباب قانونية تتعلق بلجنة الاحزاب، بمعنى اخر انه امكن تغيير البرنامج ولكن لم يحدث تغيير في الاشخاص، مما يؤكد استمرار غلبة الطابع الشخصي على التجربة الحزبية الثالثة.

انور السادات

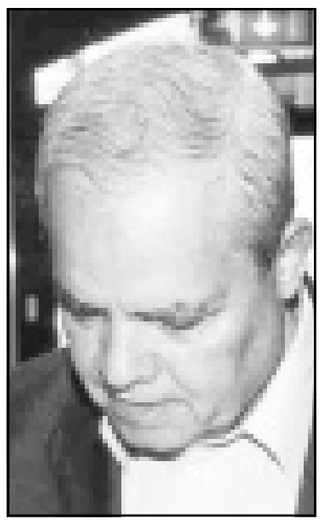

د. يونان لبيب رزق

سعد زغلول

تغيير اسم مصر من ام الدنيا الى ام الغرائب وهجوم ضد اهل التنوير والاقباط ينزلون الاعلام السوداء بعد فشل انصار الانبا امونيوس بمواجهة قرار المجمع المقدس

جدل حول الخلافة بمصر و«الاخبار» تهاجم موقف امريكا من السودان وتوضيح اسباب حجب جائزة مبارك للادب عن انيس منصور

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة 30 حزيران (يونيو) عن محادثات الرئيس مبارك مع ولي العهد السعودي الامير عبدالله واستقباله سفير امريكا بمصر، وتصريحات محافظ البنك المركزي اسماعيل حسن محمد التي اكد فيها استقرار السوق وعدم تأثر البنوك بالاحكام الصادرة في قضية نواب القروض واستمرار تقلص مشكلة نقص السيولة بسبب التزام الحكومة تسديد ديونها، والانتهاء من اعداد مشروع لتنظيم قطاع الاعمال بدمج شركاتها لتصل الى عشر شركات قابضة واحداث تغييرات في مجالس ادارتها، وتأكيد وزير الكهرباء عدم وجود اخطار ناجمة عن المصدر المشع، ومباريات كأس الامم الاوروبية والتي تحظى باهتمام الغالبية، واعتصام مئات المحامين في دمياط وتوقفهم عن العمل احتجاجا على قيام ملازم اول وامين شرطة بالاعتداء بالضرب المبرح على المحامي كمال علي اسماعيل واصدار وزير الداخلية اللواء حبيب العادلي قرارا بايقاف الضابط عن العمل وتحويله للتحقيق. وضبط اغذية فاسدة وزيادة اصابة محصول القطن بلطع الدودة وطمأنة وزارة الزراعة بان الحالة تحت السيطرة، وزحام في مطار القاهرة لعودة المصريين العاملين في الدول العربية لقضاء اجازاتهم والاحتفال بيوم التفوق لقوات حرس الحدود، وتصريحات لوزير البترول سامح فهمي اكد فيها ان احتياطي مصر من الغاز الطبيعي يكفيها مئة عام.

اما المقالات والتعليقات فكانت عن سورية ومصر والعلاقات المصرية ـ السعودية وجوائز الدورة التقديرية وجائزة مبارك والسودان وقانون الجامعات ومشاكل داخلية وقضية نواب القروض والبنوك وقضايا اخرى متفرقة دون ان تكون هناك قضية او موضوع محوري يجتذب اهتمام اعداد كبيرة.

سورية

وبالنسبة لسورية فقد استمرت عملية الابتعاد عنها من جانب الصحف القومية ـ الحكومية ـ باستثناء مقال في ملحق «الاهرام» كتبه احمد منيس من مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» بعنوان «تجديد النخبة العربية وتحديث الدولة السورية»، اضطررت لقراءته بتأن مرتين واعترف بفشلي في فهم ماذا اراد بالتحديد او معرفة الواقع الذي رسم صورته، كما اتصفت عباراته بالغموض وعدم السهولة في التعبير عما يريده، فمثلا قال عن المهمة الاساسية المطروحة امام بشار: «القضية الاكثر الحاحا في هذا الاطار ليست هي الديمقراطية وانما تحديث النظام السياسي اولا»، وقال ان النظام السوري ظل جامدا دون تغيير، بينما الاخرون تغيروا، وقال «فداخل المعسكر القومي ـ الاشتراكي الذي تنتمي له سورية بدأت بعض الدول المنضوية تحت لواء هذا المعسكر تبتعد عن القومية العربية كايديولوجية وتنبذ الاشتراكية في سبيل التحول نحو اقتصاد السوق واعمال مبادىء الليبرالية الاقتصادية».

وقال انه داخل المعسكر المحافظ حدثت تغييرات، واما مصر فقال عنها «وقد بدت مصر في اواخر السبعينات وكأنها تحمل راية الرفض داخل المعسكر الاول فبعد نهاية العهد الناصري بكل ما حمله من توجهات قومية واشتراكية جامحة جاء السادات ليحدث تغييرا كبيرا».

ولا اعرف لماذا يربط بين القومية العربية وبين الاشتراكية. فالقومية تعبير عن وجود امة مشتركة لا علاقة لها باشتراكية او رأسمالية وجميع الدول العربية التي يضعها في المعسكر المحافظ تعترف بعروبتها واعضاء في الجامعة العربية، بالاضافة الى ان ما سماه بالمعسكر القومي ـ الاشتراكي لا وجود له فمصر ايام خالد الذكر كانت في صراع مع النظام البعثي في سورية والعراق ويحكمهما حزب واحد والدولتان في صراع مرير فيما بينهما، وليبيا ضد البعث وكانت العلاقة بين خالد الذكر والملك حسين اقوى من علاقاته مع البعث، وعلاقة العراق منذ تولى البعث الحكم عام 1968 مع السعودية ودول الخليج من اقوى ما يكون، وكذلك علاقة سورية بها، ولم تختل المعادلة الا بعد غزو العراق الكويت، ومصر بعد تولي الرئيس مبارك الحكم عادت للصف العربي ودخلت في اتحاد رباعي مع العراق واليمن والاردن فمن اين جاء بهذه التقسيمات المتعسفة والتي استمرت ايضا في قوله عما يجب على بشار ان يفعله خارجيا: «ويشمل هذا المستوى ايضا، العلاقات الخارجية لسورية مع الدول العربية وباقي دول العالم، حيث انه من المطلوب احداث نقلة نوعية في هذه العلاقات والتي يتسم بعضها بالتوتر الشديد».

والظاهر امام العالم اجمع ان التوتر الشديد مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وفيما عدا ذلك لا توجد علاقات متوترة بين سورية ودول عربية واجنبية، وقد تعمدت الاطالة بعض الشيء في مناقشة ما ورد بالمقال لانه ـ للاسف ـ تنشر مقالات ودراسات تحتاج للمراجعة قبل نشرها، كما ان الاستنتاجات فيها لا تستند الى اساس من الواقع، وانما افتراضات نظرية مسبقة.

ايضا نشرت «الاحرار» مقالا آخر بعنوان «هنيئا للسوريين ببشار الذي لن يخلع جلباب ابيه»، كتبه معتز فاروق السيد شابه الغموض الشديد والرغبة في التنظير، وهو ما لا علاقة لنا به أو بأهله، وانما نحن من اهل من يكشفون صراحة عما يريدونه مثل هؤلاء الذين سننتقل اليهم في «الوفد» و«الاخبار».

مصر والخلافة

فقد بدأت الكتابات تتزايد حول قضية الخلافة في مصر، وعما اذا كان ممكنا ان يحدث فيها مثلما حدث في سورية رغم نفي الرئيس مبارك مرارا، فقد واصلت «الوفد» لليوم الثاني على التوالي مناقشة هذه القضية، فقال مجدي مهنا، وهو الذي يهوى الرد باستمرار على كثير من تصريحات الرئيس مبارك عن اعداد جمال مبارك: «هذا الموضوع مر بمراحل وبفترات مختلفة كانت اشبه بحالة التذبذب التي تشهدها البورصة من صعود وهبوط، فعندما اثيرت هذه القضية على استحياء في الشارع المصري، قالت الدولة على لسان كبار المسؤولين فيها، ونشر ذلك في الصحف. ان نجل الرئيس يمارس نشاطا اجتماعيا، وانه لا تفكير في ممارسة اي دور سياسي او اقتصادي، ثم بعد فترة قصيرة مارس نجل الرئيس نشاطا سياسيا واقتصاديا، وعلى أعلى مستوى بتعيينه عضوا في الامانة العامة للحزب الوطني الحاكم، ثم بمشاركته في اجتماعات للمجموعة الاقتصادية الوزارية، ثم باعلان جمال مبارك بأنه لم يحسم بعد امر ترشيحه في انتخابات مجلس الشعب القادمة، وان الأمر لا يزال محل تفكير ودراسة، وقد نشرت صحيفة «الاهرام» هذا التصريح على لسان جمال مبارك على صدر صفحتها الأولى، ثم حدث تغير مفاجىء هو وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد، وفي مصر شهدت البورصة تغييرا كبيرا.

وهبطت اسعار الأسهم فيها بعد ان شهدت صعودا استمر على مدى الاسابيع والشهور الماضية، والكلام يدور الآن حول عدم ترشيح جمال مبارك نفسه في الانتخابات القادمة، وغيابه عن حضور اجتماعات المجموعة الاقتصادية الوزارية. وكل هذا حدث عقب الضجة التي اثيرت في مصر، ورفض غالبية الرأي العام لفكرة توريث السلطة. وبدون السيناريو السوري، اعتقد ان الأمور كانت ستجري في مصر بشكل مختلف عن المخطط له الآن، ليس بالضرورة في اتجاه تنفيذ السيناريو السوري، ولكن على الأقل، من كان يجرؤ على مناقشة هذا الأمر علانية في الصحف، الذي كان يعد من الخطوط الحمراء من غير المسموح الاقتراب منها. وفي المستقبل لا يستطيع احد ان يجزم او يتنبأ بشيء. فأسعار البورصة السياسية والاقتصادية في هبوط وصعود حسب الظروف والمناخ السياسي والاحداث. والله اعلم.

وتجدر الاشارة الى ان مجدي محرر بمجلة «روز اليوسف» الحكومية، وليس وفديا، وانما كاتب عمود يومي في «الوفد» بعكس الدكتور ـ طبيب ـ مدحت خفاجي عضو الهيئة العليا للحزب واحد صقوره، وكاره محترف لخالد الذكر وثورة يوليو، لدرجة حشرها في اي مشكلة تقع الآن في الشوارع او المباني، ولهذا قال «اما عن نظام الحكم المصري منذ انقلاب 1952، فلا يندرج تحت النظام الملكي بالطبع ولا الجمهوري، لان الأخير يعتمد على اختيار الجماهير للرئيس. والذي لم يحدث ابدا على مدى 48 عاما، وتم تزوير الاستفتاءات على رئاسة الدولة. ولم تشارك الجماهير فيها، واقرب مثال لهذا النظام هو نظام سلاطين المماليك، الذي يعتمد على خطف سلطة الحكم من المنافسين، ومحاولة البعض لترويج فكرة توريث سلطة الحكم في مصر، ما هي الا محاولة للرجوع بحكم مصر الاف السنين، فمصر اعرق دولة في العالم في انظمة الحكم، ومحاولة الرجوع بعقارب الساعة الى الوراء هي محاولة بالقطع فاشلة».

والسبب الأهم الذي يدفع «الوفد» الى الاكثار من نشر هذه المقالات، هو الرد غير المباشر على تصريح ياسين سراج الدين احد نواب رئيس الحزب الذي ايد فيه ترشيح جمال مبارك للرئاسة.

وانتقل هذا الموضوع الى «الاخبار» في عمود محمود عبد المنعم مراد، الذي استبعد حدوث شيء مشابه في مصر كما هاجم ما حدث في سورية، فقال «شاهدت على شاشة التلفزيون السوري جلسة يرأسها الفقيد حافظ الأسد، ودهشت عندما وجدت جميع الحاضرين وهم كثيرون، لا يجرؤ واحد منهم على ان يحرك رأسه او شفتيه او يده، لطرد ذبابه تحط على وجهه، كانوا جميعا كالتماثيل لا حياة ولا حركة ولا صوت ولا همس».

وقال مراد: «لا وجه بتاتا للشبه بين حافظ الأسد وكل من عبد الناصر والسادات وحسني مبارك والذي حدث بعد وفاة حافظ الأسد لم يكن من صنعه وهذا رأيي الخاص. ولكنه من صنع الدائرة التي كانت تحيط به والتي يهمها ان تظل اوضاعها ومصالحها قائمة ولا ضمان لاستمرار النظام الا باختيار بشار واختياره ليس تكريما لحافظ ولا لبشار ولكن حرصا على مصالحهم الخاصة ومن هنا فالشبه بعيد جدا بين مصر وسورية في الماضي والحاضر والمستقبل وقد يكون للحديث بقية».

ويعتبر هذا الكلام اعنف هجوم ضد ما حدث في سورية في صحيفة حكومية في الايام الماضية خاصة بعد اقلال الصحف الحكومية عن الاهتمام به في اعقاب ما نشرته صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية بان كبار المسؤولين عن الصحف القومية يهاجمون ما حدث في سورية.

السودان

ونترك سورية وقضية الخلافة في مصر لننتقل الى السودان مع مراد آخر هو زميلنا محمود مراد مساعد رئيس تحرير «الاهرام» الذي هاجم الزعيم السوداني الدكتور حسن الترابي وعبر في عموده «نظرة» بملحق الجريدة عن سروره لتأييد مجلس شورى الحزب الوطني الحاكم في السودان قرارات الرئيس البشير تجميد منصب الامين العام ـ الترابي ـ فقال «بصرف النظر عما سيفعله الترابي فان امره لا يهمنا كثيرا في مصر اذ انه يمثل مشكلة سودانية من الاجدى والاجدر ان يتعامل معها الشعب السوداني الذي تجرع القهر خلال التسعينات، اما نحن فقد كدنا ننسى هذه العواصف الترابية اكتفاء بتنقية الاجواء وتنظيفها والتحصين ضد أي ملوثات».

وقال مراد انه رفض اثناء وجوده في السودان عرضا من احد المقربين للترابي لترتيب لقاء معه، لكنه اعتذر قائلا: «انني لا اضع يدي في يد ملوثة بجرائم ضد بلدي».

لكن كيف لا يزال مراد على موقفه هذا بينما مصر والرئيس مبارك نفسه نسيا تماما محاولة الاغتيال الآثمة التي تعرض لها في اديس ابابا واتهمت مصر السودان بانه وراءها. وتذكرت فقط مصلحة السودان ولهذا رفضت فرض عقوبات دولية ضده من جانب مجلس الامن، بل وتنتقد امريكا لرفضها الغاء العقوبات المفروضة منذ عام 1996، وهو ما دعا الاخبار الى ان تخصص تعليقها له وكان بعنوان «موقف سياسي نابع من اخلاق مصر» قالت فيه: «يبدو تمسك واشنطن بهذا الموقف المنفرد امرا مثيرا للدهشة من وجهة نظر المنطق السليم وكان اولى بها ان تنضم لباقي اعضاء مجلس الأمن خاصة بعد ان سجلت مصر التي كاد يصيبها اكبر قدر من محاولة الاغتيال الغاشمة موقفا ليس غريبا على كرم اخلاقها ووافقت على رفع العقوبات».

الاسلاميون

وليس معنى كرم اخلاق بلادنا الأصيلة انها خالية من العيوب والبدع التي ما انزل الله بها من سلطان ويأتي بها نفر من ابنائها وتثير غضب المؤمن الحليم مثل الدكتور عبد العظيم المطعني الاستاذ بجامعة الازهر الذي كتب مقالا في الصفحة الدينية بـ«الوفد» بعنوان «هل اصبحت مصر ام الغرائب»؟ قال فيه «بعض ظواهر طفيلية ظهرت في حياتنا الفكرية في السنوات الاخيرة تهدد شعار «مصر أم الدنيا» بالمحو والازالة لتضع مكانه شعارا آخر يسيء الى مصر وهو شعار مصر أم الغرائب» واخذ المطعني يعد المظاهر التي حولت بلادنا الى ام الغرائب وكنا قد اشرنا اليها من قبل، مثل مقالات بعض من ادعوا بان الحج يمكن القيام به في اي شهر من شهور السنة، وهو يقصد هنا ما كتبه لواء الجيش المتقاعد محمد شبل والقول كذلك بان الفراعنة بنوا الكعبة ويقصد الدكتور سيد كريم الذي هاجمه المطعني من قبل، وان آدم ليس مخلوقا من تراب او طين وانما من اب وأم، ويقصد الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه «ابي آدم».

وفي النهاية عبر عن ألمه وحزنه قائلا:

«وما أصدق الشاعر الذي قال

وكم ذا بمصر من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكاء».

ويبدو ان هذا ما دعا الدكتور احمد يحيى عبد الحميد ان يبكي بالفعل وهو يرى سوء الاحوال وافاعيل اهل التنوير، فصاح في مقال بعنوان «وامحمداه» قال فيه: «نحن احوج ما نكون الى الدعاء والنداء وامحمداه، لقد عم الظلام في داخلنا ومن حولنا نحن احوج ما نكون الى بصيص من النور والضياء نحن في حاجة ماسة الى ان نبعث في داخلنا روح العطاء والتقدم والابداع والتنوير طبقا لما جاء به محمد، ليس في ذلك عودة الى الوراء، او ماضوية او انتكاسة للخلف لا تصلح مع تغيرات الحياة ومسائل العولمة والامم المتحدة والبنك الدولي والاستعمار والامبريالية والصهيونية، كل ذلك يجعلنا نصرخ بكل قوة وعزم، وامحمداه».

وتلقى اهل التنوير والتغريب لكمة اخرى في الصفحة الدينية لـ«الاخبار» من عبد الله ابو عيد وهو شيخ معمم. لم يضيع وقته في المجاملة، وابتدأ مقاله قائلا: ما الذي يريده دعاة التغريب من شعب مصر بلد العراقة والحضارة؟ اتريدون منه الانسلاخ من جلده والباسه جلودا اخرى غريبة عنه ليعيدوا صياغته على النحو الذي يريده فكرهم المعتل وسلوكهم المختل، الا يشعرون بالخجل وهم يجدون انفسهم ابواقا تردد كل ما يقوله اعداء الاسلام؟ انهم دعاة اظلام وليسوا دعاة تنوير».

ومن «الاخبار» الى الصفحة الدينية بملحق «الاهرام» حيث اجهز المشرف عليها سيد ابو دومة على اهل التنوير في عموده «تأملات عابد» بعد ان ضايقوه بكثرة مماحكاتهم وجدلهم، فقال عنهم:

«هذا الحوار بدأ في الاونة الاخيرة يقتحم قضايا واضحة ومحسومة على مستوى تاريخ الامة وضميره ووجدانها بل وذوقها العام، الامر الذي ترتب عليه ان يجرد هذا الحوار بالضرورة من كل عقلانية ومن اي التزام اجتماعي او ضابط فكري او ثقافي لانه خرج عن دائرة المسموح به اجتماعيا وشعبيا الى دائرة ممنوعة هي المقدسات التي لا تقبل حوارا ولا جدلا بعدما استقرت في العقول وفي القلوب، لان اي حوار في هذه الدائرة مكتوب عليه ان يكون صراعا هما كانت نوعية الاقوال او الذرائع او اللافتات المرفوعة التي يراد بها تمرير هذا الحوار من تحتها».

الاقباط

ومن المشاكل التي يثيرها أهل التنوير امام الاسلاميين الى المشاكل التي اثارها قرار المجمع المقدس للكنيسة القبطية الارثوذكسية باستدعاء الانبا امونيوس مطران الاقصر، وعودته الى دير الانبا بيشوي، بعد الشكاوى المتعددة منه، وما حدث من احتجاج من بعض انصاره ورفعهم الاعلام السوداء في الاقصر.

وقد واصلت جريدة «اخر خبر» اليومية المستقلة اعطاء المعلومات عن تطورات القضية دون غيرها، بسبب قربها الشديد من البابا شنودة الثالث ودفاعها المستمر عنه من قديم في صحيفة «النبأ الوطني» التي تصدر كل احد عن دار النبأ التي يملكها ممدوح مهران، واصدرت «اخر خبر» يوميا من عدة اشهر، فقالت في عدد الخميس ان انصار الانبا امونيوس انزل

الملك عبدالله في حديث مع «يديعوت احرونوت»:

ستحصلون على سلام شامل وهناك اشياء كثيرة تحدث الان خلف الكواليس بين اسرائيل والعرب

بشار يحترم باراك وسيواصل مسيرة والده بدفع العملية السلمية للامام

■ جلالة الملك حين يتحدث د. بشار الاسد معكم عن السلام مع اسرائيل ماذا يقصد بالضبط؟

■ لقد سنحت لنا اكثر من فرصة للحديث حول الوضع في المنطقة، قبل ثلاثة اسابيع وعشية زيارتي الى الولايات المتحدة تحدثنا عن الموضوع لمدة 5 ■ 6 ساعات متواصلة، واثناء جنازة والده كان الوقت ضيقا، ولكن بعد ذلك وجدنا الفرصة المناسبة للحديث ثانية بصورة ثنائية. وفي أعقاب هذه المباحثات قلت للامريكيين: ستسمعون التصريحات الصحيحة التي ستصدر من سورية. يتولد لدي الانطباع ان بشار سيلتزم تجاه السلام مثلما كان والده، قال الاسد الاب في مناسبة معينة: أنا افهم صعوبات رئيس الحكومة باراك في دفع السلام الى الامام. ولكن أجد في بشار الابن الرغبة والعزم على دفع عملية السلام. صحيح انه مشغول الآن في مسائل داخلية، ولكن هذا لا يعني انه سيتنصل من المسيرة السلمية او يتجاهلها.

■ هل قال لك ذات مرة انه يسعى للسلام الحقيقي مع اسرائيل، والى التطبيع والحدود المفتوحة والسفارات؟

■ لم ندخل في التفاصيل، ولكن بالتأكيد يفهم انه حكم علينا جميعا في هذه المنطقة العيش معا وعندما يتحدث عن السلام فهو يتحدث عن السلام الطبيعي.

■ بشار الاسد هو علامة سؤال كبيرة تجاه الاسرائيليين، من جهة يعلن انه يرغب بفتح سورية امام العالم الكبير: الحداثة، والهاي تيك وكل مظاهر القرن الحادي والعشرين، من جهة ثانية اعلن انه يتبنى خط والده؟

■ يبدو لي انه حين يتحدث عن تبني خط والده فانه يقصد الاستمرار في مساعي السلام مع اسرائيل، انه يقول بما معناه: والدي بدأ المسيرة وأنا انوي استكمالها.

■ للسلام ثمن، ونحن لا نعرف ماذا ستحصل من سورية مقابل الانسحاب من الجولان؟

■ افترض انكم ستحصلون بالضبط مثلما حصلتم مقابل السلام مع الاردن، السلام بين الاردن واسرائيل تحول الى نموذج لاتفاقيات السلام ، يفهم بشار ان على دولته ان تمر في عملية حداثة. حسب وجهة نظري لا يمكن التحديث بفتح الحدود مع دولة واحدة فقط، عليك ان تفتحها امام الجميع، امام كل ما هو حولك في هذا الامر يبدو لي انكم تضعون لانفسكم اهدافا موضعية وحسب: سلام مع الاردن وسلام مع سورية وسلام مع لبنان. اريد ان اقول لكم انه اذا اردتم سلاما حقيقيا عليكم ان تنظروا الى ما وراء الافق. على اسرائيل ان تتصل مع المنطقة ولا تنغلق وراء الحدود، من الممكن كما هو واضح ان نحلم بأن نركب سيارة ونسافر الى الاردن او سورية او لبنان، ولكن يجب علينا ان نتحلى ببعد النظر وان ننظر الى السلام أبعد من المدى القريب. يجب ان نفكر بالسلام حتى بالبعد الفلسطيني، وان نفكر به على المدى البعيد جدا.

■ وعندها على ماذا سنحصل؟

■ ستحصلون على سلام شامل مع الجميع، أنت تعرفين ان الكثير من دول المنطقة تنتظر تجسيد السلام. وعندما يتجسد فان هذه الدول ستنضم وستقيم علاقات دبلوماسية مع اسرائيل. هناك الآن الكثير جدا من المجريات تجري من وراء الكواليس بين اسرائيل ودول عربية اخرى.

■ هل السلام مع سورية سيفتح امام اسرائيل دولا في شمال افريقيا والخليج العربي؟

■ بالتأكيد ثمة الآن كابحان: المفاوضات مع الفلسطينيين واحراز التسوية مع سورية، ان لب المشكلة هو الموضوع الفلسطيني، ولكن في اللحظة التي تحرك فيها التسوية مع سورية سيكون من السهل اقامة التطبيع المكشوف مع اسرائيل، هل تسألين ماذا ستكسبون من السلام مع سورية؟ ستكسبون علاقات مع دولة جارة وتقيمون علاقات مع دول ما وراء الافق هذا يبدو لي انجازا هاما جدا.

■ هل تعتقد ان بشار يتحدث عن سلام حقيقي حسب مصطلحاتنا؟

■ افترض انه ينظر الى السلام بمقاييس غربية: سلام يشمل تعاونا اقليميا وتطويرا يعمل فيه الاسرائيليون والاردنيون والفلسطينيون واللبنانيون والسوريون معا، ومصر ايضا. هذه المرحلة الاولى، بعد ذلك سيكون بالامكان توسيع التعاون ليشمل كل العالم العربي.

■ ولكن من الممكن ان يكون السلام باردا. نحن نعرف هذه الظاهرة؟

■ صحيح هناك نوع معين من المراهنة. هذا قد يكون سلاما باردا، ولكن من الممكن دائما تسخينه، اذا أحرز السلام مع الجميع لن يبقى باردا حيث يريد الناس التعاون، انظري الى الدول المجاورة لاسرائيل: جميعها تواجه مشاكل اقتصادية، اذا اردنا التغلب عليها، علينا ان نعمل معا. يدور الحديث عن اشخاص مثقفين، وقوى عاملة تعيش على منطقة غير كبيرة، والتعاون الاقتصادي هو الحافز رقم واحد لكسر الحدود بين الناس، حتى لو كان السلام مع سورية باردا في البداية فان الاندماج سيحدث لا محالة، ربما انظر الآن عدة خطوات الى الامام، ولكن ليس هناك سبيل آخر امامنا.

■ هل ترسم لنا شخصية بشار الاسد؟ أي نوع من البشر هو؟

■ لقد وجدته حكيما ومثقفا جدا، لقد اكتسب ثقافته وتعليمه في الغرب ويفهم العالم الكبير والاقتصاد الجديد، من معرفتي به استطيع القول انه جدير بأن يجلس امام مقود القيادة في سورية، انا مقتنع انه سيركز في البداية على المجال الاقتصادي ويعمل على تحسين مستوى حياة المواطن العادي في سورية، وحين يبدأ الناس بتحسين الوضع الاقتصادي تبدأ الحواجز في التحطم. وفي هذه المسألة يحتاج الاسد الى الكثير من الدعم الدولي.

■ ماذا يقول لك عن رئيس الحكومة باراك؟

■ لم أسمع منه ومن والده المرحوم سوى التقدير والاحترام لباراك، ان الذي أسمعه من الطرفين مهم جدا التقيت د. بشار قبل سنة ونصف وسررت ايضا بلقاء رئيس الحكومة باراك، لقد تحدث كل واحد منهم عن الآخر بتقدير بالغ. ان د. بشار مثل والده يثق بباراك ولديه اساس للاقتناع بأن باراك يكن التقدير للدكتور بشار. هذا جيد جدا.

■ من خلال مباحثاتك مع باراك هل تعتقد انه حقا عاقد العزم على احراز السلام مع سورية؟

■ نعم، بالتأكيد.

■ ولكن اذا لم تبد سورية المرونة فان باراك سيفقد السلطة او لن يوقع على اتفاق؟

■ أجد لدى الطرفين رغبة، في كل اللقاءات التي أجريتها اسمع ان كل طرف يعتقد ان على الآخر ان يكون اكثر مرونة، السوريون مقتنعون انه يجب على الاسرائيليين ابداء المرونة في حين يقول الاسرائيليون لي: على السوريين ان يبدوا المرونة، في هذه المسألة اقتبس من محام قدير قال لي ذات مرة «من الممكن ان تنهي الصفقة الافضل فقط حين يقتنع كل طرف من الطرفين انه هو الذي اضطر الى التنازل للطرف الآخر». انا اعرف انه من الممكن التوصل الى اتفاق، حيث ان الخلافات في الرأي غير واسعة. في اللحظة التي يتوصلون فيها الى نقطة بداية متفق عليها فان الباقي سيكون سهل المنال.

■ جلالة الملك حين تم التوقيع على اتفاق سلام بين اسرائيل والاردن تحدث الملك حسين عن سلام فريد من نوعه أي سلام وجدت حين دخلت الى منصبك؟

■ السلام الذي جرت حوله مفاوضات قبل ست سنوات بين الملك حسين واسحق رابين قائم حتى هذا اليوم، روح السلام ما زالت قائمة، ولكن الظروف لم تعمل على ان يزدهر، لا توجد بعد قوات من دولة طرف ثالث للاشراف على الحدود بين الدولتين. ويواجه الناس في المعابر الحدودية صعوبات، ولكن هناك اتفاقات، وملاحق لاتفاقات تقترح اطارا مناسبا للتعاون. انظر بايجاب الى نقل المعلومات والخبرة من طرفكم الينا، ولكن حركة البضائع الاردنية لاسرائيل ومناطق السلطة خفيفة جدا، حيث يواجه نقل البضائع بصعوبات بيروقراطية ولم يتحقق سوى القليل من المشاريع المشتركة التي كثر الحديث عنها، ثمة توقعات كبيرة وافكار كثيرة، ولكن الانجازات قليلة يقولون لنا طوال الوقت الصبر، الصبر انا مقتنع ان ثمة نية حسنة لدى الطرفين، ولكن التنفيذ يستغرق وقتا.

سميدار بيري

(يديعوت احرونوت) ـ 2000/6/30

الملك عبد الله الثاني

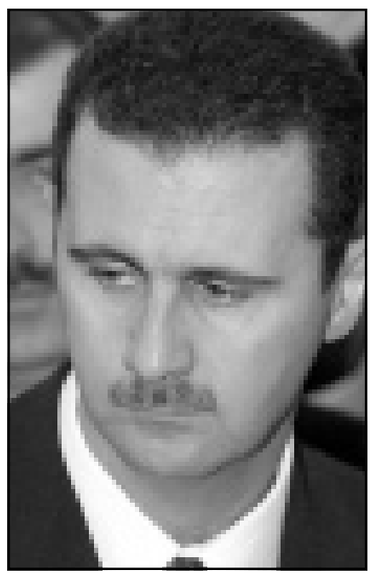

بشار الاسد

قد نصل لسلام بارد ولكن يمكن تسخينه والتعاون الاقتصادي هو الحافز رقم واحد لكسر الحدود بين الناس

وزير العدل يوسي بيلين:

هرتسل لم يحلم بنابلس.. حلمه كان متواضعا وهو ان يعيش اليهود حياة طبيعية

اقترحوا علي رفع العلم الفلسطيني على بيتي ورسالتي للفلسطينيين انتظروا ولا تعلنوا الدولة في ايلول

■ في اليوم الذي التقينا به مع وزير العدل يوسي بيلين كان هناك اعلان في الصحيفة يعده بالعقاب الالهي حسب رأي «نساء بالاخضر» مثل الجواسيس الذين لم يحظوا برؤية الارض الموعودة. هكذا سيكون مع بيلين.

بيلين من ناحيته كان قد عاد من جلسة مع المستشارين القانونيين بشأن حل أزمة شاس. وقبل ذلك بيوم ارسله اهود باراك للمشاركة في المحادثات مع الفلسطينيين. وفوق كل هذه الامور لديه الان انتصار في معركته الكفاحية الكبيرة ـ الانسحاب من لبنان.

بيلين شخص ذكي ومثير وقد تحول الى احد العناصر الهامة جدا في حكومة باراك، وشق طريقه وطريق الدولة في الخطوات الحاسمة جدا التي شهدتها من اوسلو مرورا باتفاقه مع ابو مازن فالانسحاب من لبنان وحتى الاتفاق المستقبلي مع الفلسطينيين.

بيلين يدافع بكل قواه عن التحالف الائتلافي مع شاس ويرفض الانتقادات، ويرى ان الاتفاق الدائم مع الفلسطينيين هو انجاز هائل للمستوطنين.

■ لقد مرت سنة على هذه الحكومة ولكن عفوك ما الذي حدث هنا؟

■ شعوري هو اننا موجودون في النقطة الحاسمة جدا من تاريخ المشروع الصهيوني. في اللحظة الحاسمة. سنوات نتنياهو الثلاث السابقة كانت مصيبة بالنسبة للمشروع الصهيوني وانا اتحدث هنا عن المعايير الجماهيرية الطبيعية ووقف العملية السياسية ومكانة اسرائيل في العالم. خوفي الاكبر يكمن في ضياع كل المسألة وان ندخل جميعا في الزقاق الذي لا يوجد مخرج منه زقاق العنف والعزلة. نحن حصلنا في هذه الانتخابات على تفويض لاربع سنوات ونصف السنة، وهذا تقريبا الفرصة الاخيرة لانقاذ المشروع الصهيوني.

■ لهذه الدرجة؟

■ نحن بفعل انتخابنا سنحدث التغيير ونجسد الحلم الصهيوني الحقيقي الذي هو حياة طبيعية. الحلم الصهيوني ليس حلما وطنيا شوفنيا وغاريبالديا وانما هو حلم هرتسل، وهرتسل لم يحلم بنابلس. حلمه كان متواضعا جدا وهو ان يعيش اليهود حياة طبيعية. هذا كل شيء.

قبل عدة سنوات في عام 1994 ان لم أكن مخطئا كتبت مقالة في صحيفة «دافار» بعنوان «عدم الذهاب للنوم» وهذا هو شعوري اليوم بالضبط. في حينه كتبت ان امامنا سنتين اخريين سيكون بامكاننا خلالها ان نغلق هذا الفصل وان نبدأ فصلا جديدا ولكن بشرط ان لا نذهب للنوم.

والمقصود هنا ان نبذل كل الجهود وان نكثف المساعي من أجل انهاء مشروع السلام. هذا الامر لم يحدث في حينه والان لدينا فرصة اخرى للقيام به. ولست اعرف ان كنا سنحصل على فرصة جديدة اخرى.

من هنا اعتقد ان وظيفتنا قبل كل شيء «ليست تقصير مدة حكمنا المنوحة لنا ولا «التفصحن»، والفهلوة وانما استنفاذ هذا التفويض والتوصل لاتفاق سلام مع الفلسطينيين وبذل جهود هائلة للتوصل لاتفاق مع السوريين. ومن اللحظة التي سنوقع فيها على اتفاقيات السلام مع جيراننا سننهي هذا الفصل، وسنبدأ الفصل القادم حول طابع الدولة وقضايا الدين والدولة والحقوق وغيرها من الامور. ولكن حتى يتم استنفاذ فترة الحكم الممنوحة لنا يتوجب علينا ان ندفع الثمن ائتلافيا».

■ مما تقول يفهم ان النجاح في العملية السياسية يرتبط بنا وحدنا؟

■ انا اعيش بشعور، بان لدى الانسان والجماعة اكثر مما ننسبه لأنفسنا. الناس يقولون في العادة «هذا بيد السماء». ماذا يعني هذا القول؟ انه مزار كلاسيكي عن المسؤولية الفردية. الامر الثاني الذي يقولونه هو ان عملية السلام ترتبط كلها في امريكا. ماذا هل هم الذين صنعوا السلام في اوسلو؟ وهل هم الذين صنعوه مع الاردن؟ صحيح انهم كانوا طرفا هاما في «كامب ديفيد» ولكن لولا السادات الذي قدم للبلاد لما حدث شيء، وماذا عن لبنان؟ الامريكيون لم يضغطوا علينا للانسحاب وانما نحن الذي قمنا بذلك بمحض ارادتنا. انا اعتقدت كل الوقت بوجوب الانسحاب لانني قرأت الخارطة ووجدت اننا خسرنا هناك (1500) قتيل عبثا فقط لان احدا لم يملك الشجاعة للقول حتى هنا.

صحيح ان هناك حكما فلسطينيا، وفي كل مفاوضات يوجد طرف آخر ولكن وظيفتنا هي ان نقوم وان نقترح الاقتراحات الابداعية. من وجهة نظري ارى ان عبء الابداع ملقى على عاتقنا. تماما مثلما بلورنا هيكلية وبيئة اوسلو حيث لم يأت أي فلسطيني ويقول هيا نذهب للنرويج لايجاد تسوية انتقالية من خمس سنوات. ولا واحد. نحن الذين فعلنا ذلك.

هذا ما حدث مع لبنان. فجأة في يوم واحد (24) من أيار (مايو) اصبح كل العالم والامم المتحدة معك، انا الذي كتبت مرشدا للانسحاب من لبنان بسلام اعتقد ان هناك امكانية لكتابة الكثير من هذه الكتب الارشادية.

■ شريطة ان تواصل الحكومة وجودها، ساريد يعطي للحكومة سنة واحدة فقط؟

■ التفويض الذي بيدنا ينتهي في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) (2003) وهناك الكثير من الوقت حتى ذلك الحين. انا لا اريد ان اعيش مع شعور ان الانتخابات على الابواب. بامكاني ان اقول كلمة حق لصالح باراك، انه هو ايضا لا يعيش مع هذا الشعور، ففي كل القضايا لم يتصرف كمن يريد الفوز برضى الجمهور مثلما يحدث عشية الانتخابات، بيبي كان يتصرف على هذا النحو .

■ توجد هنا فجوة ما غير واضحة في الاصطلاحات. انت من وجهة نظر المستوطنين خائن وعدو. والله سينزل عقابه بك؟

■ أجل. انظري رسائل الفاكسميلي التي تصلني. اقترحوا علي ان ارفع علم فلسطين على بيتي، وقالوا لي ان رابين لم يكن الاخير الذي يعاقبه الله. فهل تريدينني ان اغير الطريق الذي اخترته لنفسي بسبب مثل هذه التهديدات. اعتقد انهم يفعلون ذلك من اجل اخافتي. ولكنهم سخيفون ويبعثون على السخرية.

■ في هذه العبارات مثل «سيعاقبك الله» يمكنك ان تجد تلميحات بالاغتيال السياسي ولكنها تشير ايضا الى عمق الازمة التي يمرون بها؟

■ ليس بالامكان القول اليوم ان مثل هذا القتل لن يحدث. لا شك ان هناك ضرورة لاخذ مشاعرهم على محمل الجد في ظل الازمة التي يمرون بها. انا اراهم كأشخاص ذوي قيمة وحلم وعقيدة عميقة. ورغم انني ما زلت اعتقد انه لم يكن من المفترض ان توضع اية مستوطنة بالمرة ولكن لا علاقة لذلك بحقيقة وجود حياة كاملة متكاملة هناك. عالم كامل. انا افصل بين نظرتي المبدئية للمستوطنات وبين الحاجة للحرص عليها.

■ ما هو رأيك باعلان الاستقلال الفلسطيني الوشيك في الثالث عشر من ايلول «سبتمبر»؟

■ هذا التاريخ لم يكن ناجحا لاي شيء باستثناء معناه بالنسبة لي لانه يوم تحقيق حلم اوسلو. انا لم اكن اريد ان ارى اعلانا احادي الجانب لان اسرائيل لن تستطيع ان تكون لا مبالية تجاهه، لذلك رسالتي للفلسطينيين هي انه لا يجدر بهم القيام بخطوة احادية الجانب بعد هذه السنوات الطويلة المرهقة من المفاوضات. هذا الامر يبدو مثل الوصول للكيلومتر الاخير في الماراثون والتوقف فجأة ووضع خط النهاية هناك. فمن الذي سيعترف في ذلك الحين بهذا الركض او بهذا الفوز؟ هذا الامر لن يجلب الا الدماء الشريرة السيئة.

■ ماذا يوجد لديك لتقوله للمواطنين بما فيهم اولئك المتعطشون للسلام الذي يرون حماسة عرفات ويساورهم القلق؟

■ انا لست محاميا عن عرفات. لدي الكثير مما اقوله عن ذلك الا ان رسالتي هي ان المرور من مرحلة اثارة المشاعر الى التسوية ومن العنف الى السلام ليست صعبة. قبل ثلاثة اشهر القوا الحجارة على رئيس الوزراء الفرنسي في جامعة بيرزت. في اليوم التالي عقدت في رام الله حلقة دراسية اولى لرجال قانون ومحامين فلسطينيين واسرائيليين، انا توجهت لهناك رغم المخاوف. في الطريق فكرت بيني وبين نفسي ان كل الشبان الذين القوا الحجارة هم طلاب كلية القانون وسألت نفسي ماذا سيكون نصيبي في العالم ان نجحت في دفع هؤلاء الشبان لان يصبحوا قضاة بدلا من ان يصبحوا راشقي حجارة. ومهمتي هي ان افعل كل ما بوسعي للوصول الى هذه النقلة. لا شك لدي انه من الاسهل القول «كيف يمكن صنع السلام معهم؟ ولكني لست معلقا وانما لاعبا وعلي ان اعيد الحجارة لمكانها وان اقول لا تفقدوا صوابكم».

■ ضلوعك انت وشلومو بن عامي في المفاوضات مع الفلسطينيين لم يكن مسألة بديهية عندما تشكلت الحكومة؟

■ ماذا يعني ذلك، انا وزير اقوم بذلك، ولم يكن يخطر ببال باراك ان اتولى فقط شؤون وزارتي، كل الوزراء هم اناس سياسيون،وبأي صفة يتظاهر الوزير اسحق ليفي؟ بصفته وزير اسكان؟

ميخال كابرا

(معاريف) ـ 2000/6/30

يوسي بيلين

مقابلة مع رئيس الوزراء أيهود باراك:

لست سياسيا ولا اشعر انني سياسي بالمرة ولم أكن في أي مرة ولن اكون ابدا

الكنيست يستطيع اسقاطي حقا ولكن انظر للنمو فهل الانتعاش الاقتصادي مسألة عادية؟

■ هل كانت سنة صعبة عليك؟

■ سنة غير بسيطة، ولكني اعتقد اننا تقدمنا للامام في كل الاهداف الاساسية التي وضعناها لانفسنا. ليس بالامكان بعد المباركة على انتهاء الامور الا ان الامور تتحرك.

■ الانسحاب من لبنان انقذ هذه السنة وبدونه كنت ستجد نفسك في مأزق حقيقي ؟

■ الانسحاب من لبنان يبدو بسيطا بعد التنفيذ، ولكن كل من يتذكر جيدا يعرف ان هذه الخطوة لم تكن بسيطة. الكثير من الشكوك والمخاطر والمشاكل. خذ مثلا وضعنا الدولي. في أي طريق سياسي مسدود كنا قبل سنة. من دون ذرة ثقة من أية دولة في العالم. انا اعتقد ان نتنياهو اراد ان يكون الوضع هنا افضل الا ان تصرفاته وادارته للامور السياسية الدولية تمخضت عن ازمة ثقة مع كل دول العالم والمنطقة. اليوم الوضع اصبح مغايرا تماما. خذ الوضع الاقتصادي مثلا، انظر النمو فهل النمو الاقتصادي مسألة عادية وبديهية؟ قبل سنة او سنتين لم يكن هذا الامر موجودا، كنا في ذروة الركود الاطول الذي شهدته الدولة في تاريخها. صحيح ان بعض العناصر والعوامل نضجت في فترة نتنياهو ولكن لا شك ان سلوكنا المسؤول والمتزن في المجال الانساني قد فعل فعله. وانا متدخل بهذه المسألة شخصيا ويوميا، انظر الى تعيين محافظ بنك اسرائيل، الجميع قالوا انه سيكون كارثة وها هم جميعا يكيلون المديح لكلاين.

■ ولكن أحدا لا يمدحك أنت. خيبة الامل الاساسية ملموسة في جمهورك انت، ناخبو العمل وميريتس الذين نشطوا من اجل حملتك الانتخابية يوما وليلة وحلموا بحكومة خاصة بهم الا انهم وجدوا انفسهم في الخارج وشاس، في الداخل. الناس يتحدثون «ذهبت الدولة».

■ انا استطيع ان افهمهم، واعرف الفرق بين نظرتي وبين نظرة قسم من الناخبين الذين انتخبوني. نحن نرى الواقع الاجتماعي الصعب في اسرائيل بطريقة مغايرة. انهم يرون هذه التمزقات ويقولون انهم خصوم يتوجب ان نلوي ذراعهم وان ننتصر عليهم وان نحرك وان نفرض القانون. وانا اقول ان علينا ان نعانقهم وان نتحاور معهم وان لا نتنازل عنهم وان ننشىء معا اسرائيل واحدة.

هذا ما اقوله طوال الوقت من قبل ان اكون رئيس الحكومة وبعد ذلك. اجل انا اعرف ان هناك فرقا بيني وبين الناخبين. قسم من انصار معسكر اليسار والسلام والانسانية والليبرالية يفكرون بطريقة مختلفة عني. وما الضير في ذلك فانا اليوم رئيس حكومة ولدي مسؤولياتي وعلي ان اقود الدولة الى الطريق الصحيح.

■ قد تفقد اناسك وانصارك والطاقات الهائلة التي اوصلتك للسلطة وتجد نفسك وحيدا؟

■ انا لا اعتقد ذلك، الطاقات ستبقى ان قمنا بالامور الصحيحة. ليس هناك مفر فعندما تكون على رأس الهرم عليك ان تقرر وليس هذا بالهرم الاول الذي أترأسه. المعضلة ليست بسيطة وعليك ان تقرر في اللحظة المناسبة بما تراه صحيحا ولو لم يرق للتيار العام فليس بالامكان اقناع الجميع كل الوقت، بانك تقوم بالامر الصحيح لانك في هذه الحالة ستفقد كل طاقاتك لعمل أي شيء، ولذلك سيكون الطريق احيانا صعبا وموجعا ولكن ان كان هو الطريق الصحيح فسيعرف الجميع في آخر المطاف ان السير في هذا الطريق كان محقا.

■ هل تتفق مع مصطلح «حدة القائد»؟

■ بلا شك.

■ وانت بشكل خاص تعمل لوحدك مثل ذئب وحيد؟

■ لا. لا اعتقد ذلك. ماذا يعني ان تعمل لوحدك؟ هل ترى زاوية هذه الجلسة هنا؟ قبل (17) عاما جلست هنا في هذه الغرفة مع مناحيم بيغن ووضعته في صورة المسائل السياسية والامنية الحساسة في اوقات الازمات الصعبة. انا اعرف الى أي حد يتوجب ان يعرف القائد التفاصيل في المسائل الحيوية وان يكون مدركا بالضبط لماذا يقرر على هذا النحو او ذاك.

ليس بامكانه ان يحلق من فوق الامور لانها لا تخلو من المخاطر غير البسيطة والفرص التي يمكن ان تضيع. اسحق رابين وبن غوريون كانا يغوصان الى تفاصيل التفاصيل، لا مفر. ففي الامور المصيرية مثل السلام والحرب والازمات، انت الذي تتحمل المسؤولية وانت الذي يقرر والفشل هو فشلك.

■ وماذا عن الوحدة؟

■ هناك وحدة بلا شك، ليس لانني لا اشرك الناس. حسب رأيي لم يكن هناك رئيس حكومة اشرك مثل هذا العدد الكبير من الوزراء بهذه الصورة العميقة في خطوات بهذه الحساسية ولكن حتى عندما تشرك الناس بشكل كامل تعرف ان حسم الامر بيدك انت. هناك امكانية لان تجد نفسك في وضع الفشل رغم القرارات الصحيحة والنوايا الطيبة. هذا الامر قد يحدث مع الفلسطينيين مثلا فنحن نفعل كل شيء وليس هناك أي امر مؤكد رغم ذلك. اذا الحد الاقصى الذي يمكنك ان تضمنه هو انك عملت باخلاص وصفاء نية ومسؤولية ونوايا جيدة.

■ هل تشعر بالاحباط وانه ليس من الممكن السيطرة على الدولة بطريقة الحكم الحالية؟

■ اجل هذا يبعث على الاحباط بلا شك ولكن الوضع اليوم افضل مما كان عليه في أي وقت سابق.

■ الشعب ارسلك ولكن الكنيست تستطيع اسقاطك؟

■ انا مسؤول عن النتائج امام الشعب. الكنيست يستطيع اسقاطي حقا وفي اليوم الذي سيقرر فيه انه لا يريد هذا الطريق سيرفع (61) يدا ضدي وتجري الانتخابات خلال (60) يوما. ومن الممكن ان يفعلوا ذلك مع الكنيست ايضا ان رغبوا.

■ اذا انت تفضل البقاء في طريقة الحكم الحالية؟

■ لدينا ذاكرة قصيرة. هيا نتذكر ما الذي مر به من سبقوني ، انت تذكر اسحق شامير. يصف ما الذي يوصي بفعله ليوفال نئمان مع الاتفاق الذي وقعه معه؟ وهل تذكر «الخدعة النتنة»؟ هذا يملكها رئيس الحكومة اليوم بتفويض الجماهير. تتمخض هنا عن توازن صلاحيات يحول قسما من الحيل الشائعة سابقا الى امر مستحيل الحدوث. هل تذكر محاولات رشوة عضو كنيست شرقي في ساعات الليل وهل تذكر ماذا حدث مع عضو الكنيست غور؟ هؤلاء كانوا قد اسقطوا الحكومة.

انا اذكر رابين بالفعل وهو يجري متجهما من الغضب على الجميع مع محاولته تمرير اتفاق اوسلو. الشعب كما تعلم مقت هذه الطريقة ولذلك لا يمكن العودة اليها ولكن ربما يتوجب اصلاح الطريقة الحالية مثل رفع نسبة الحسم بنصف نسبة مئوية واجراء انتخابات لوائية في دوائر محددة.

■ هل انت راض عن طريقة ادارة الامور في السنة الاخيرة بما تضمنته من اخطاء وأزمات؟

■ انا لا اشعر بالرضى ولا مرة. ليس هناك اخطر على الناس من الشعور بالرضى الذاتي. في كل عمل صغير وخطوة احاول استخلاص العبر لنفسي حتى اتصرف بطريقة اخرى في المرة التالية.

■ انت سياسي سيىء؟

■ انا لا اشعر انني سياسي بالمرة، لا اليوم ولا بعد خمس سنوات من الان. لم أكن سياسيا في أي مرة ولو للحظة واحدة ولن اكون ابدا.

■ ماذا انت اذا ؟

■ انا أخدم الجمهور.

بن كسبيت

(معاريف) ـ 2000/6/30

بنيامين نتنياهو

ايهود باراك

في اول اعمال الشاعر المصري محمود خير الله

«فانتازيا الرجولة»: بين التفجير اللغوي المحسوب والمونولوغات المشتعلة

احمد مرتضى عبده*

■ قليلة هي الاعمال الشعرية المشتعلة بالفعل الحقيقي للقصيدة، والمتجاوزة كذلك لقضية الشكل المستهلكة، او المتخطية لاشكالات الموسيقى التي لا زالت تندلع «حرائقها» هنا او هناك في عالمنا العربي.

هذه الاعمال القليلة، دليل لا يقبل الدحض، على القيمة الحقيقية للشعر: ان يشتعل ويشعل، ان يعبر بحق عن انسان ذلك الزمن وعن طموحاته وجروحه الخاصة والعامة، ثم ان يعبر ـ من طريق آخر ـ على ان الشعر العربي يجيد التنامي مع الازمنة، ولا يقف الابداع فيه على حد معين او مكرس لجمود.

و«فانتازيا الرجولة» ديوان اول لشاعر مصري شاب هو محمود خير الله، سعى من خلاله الى اثبات الكثير، واعطى من خلال قصائده حسا عاليا بالاختلاف، مرتكزا على زخم ماضوي فاض بكثير من التجارب ـ خصوصا التجريبية منها ـ ومنطلقا كذلك من حس عال باللغة فجر معها بعض الاشكالات التي يمكن في نهاية انفاقها العثور على نقاط ضوء عديدة. فبدءا من «عادة ما يسمونه اهداء» نشعر بذلك الاختلاف حيث جاء فيه، ويهمنا هنا ايراده لتسجيل ذلك التجاوز: «اليها رغم انف هؤلاء: مدخنو المارلبورو، رجال الامن في المؤسسات، شحاذو كورنيش النيل، عشرات السلالم الى الدور السابع، آباؤنا الطبقوسطيون وآباؤهم البرجوازيون، بائعو الهامبورجر في الجامعة، العاطلون عن العمل في الحدائق العامة، مخططو الاسكان الفاخرة، فم ينصح وحوله لحية سوداء، وفم ينصح وفوقه شعر ابيض».. وهكذا ندخل اجواء الديوان الذي صدر عن سلسلة ابداعات (الهيئة العامة لقصور الثقافة في مصر) في ما يقترب من مئة صفحة من القطع المتوسط، واحتوى احدى وعشرين قصيدة، تنتمي في مجملها الى القصيدة النثرية. وتحاول الانعتاق من ربقة التشابه ومحاكاة المنجز الشعري من ذات القصيدة، كما تعتمد ـ بعمومية ـ على لغة تتخلى بوعي وقصدية عن الترهل الصوري الذي يعني هنا الاحتشاد بالتركيبات الوصفية، كما تعلو فيها المونولوغات الداخلية لتشكل حجر زاوية لمعظم قصائد الديوان، ففي «فوتوغرافيا» ندخل عالم تلك القصيدة:

«سوف اطلع مرة
هذه الاشجار المعلقة على الحائط»

لنجد اننا ازاء بنائية مختلفة، بدءا من لغة المخيلة، وانتهاء بآلية المعطى اللغوي: «وسوف انتظر العصافير التي تهب بين اوراقها في الصباح والشمس الساطعة هذه/سوف امشي تحتها حينما يهز الشتاء ذيله للجميع/ساعتها سيحلو النوم».. وهكذا تتتالى الصور البسيطة، الموحية، لتضعنا امام شاعر «يحس» بما هو فيه من اختلاف، ويجيد من خلال ذلك الحس الراقي القراءة المختلفة للظواهر، مضفورة كذلك بمحمول فكري غير معتاد.

في «الخرابة التي لا تنتهي» نقرأ: «امشي مع القصيدة حتى آخر الشارع/والتجريب ناعس بين فخدي/يخلع كل دقيقة ايقاعا» لندخل اشتعالا هادئا لكنه مختلف ايضا، ومتجاوز كذلك السرد الوصفي الذي يكاد يكون ملمحا شبه ثابت في معطى القصيدة المعاصرة ومعارياتها، بل ان القصيدة لدى خير الله تمثل دفقة شعورية واحدة، تستسلم للحظة تداع تفجرها على شكل حالة متكاملة، تعنى بلقطة ـ او ملاحظة ـ عابرة، ثم تفجر احالاتها، ومن ذلك ما فعل في لحظة شعرية سماها «كان ياما كان» وفيها نقرأ:

«يحكى ان/قصرا يمتد ثلاث محطات مترو/وان/كدمات وندوبا صارت تنمو في جسدي ـ قدمي تحديدا ـ/لان قطع الاثاث في بيتي متقاربة كشعر الرأس».. الى آخر هذه الدفقة الشعرية التي تعني هنا استسلاما لا واعياً من الشاعر لسطوة الملاحظة ثم ابتناء متتال لتداعيات مسكونة في الذاكرة بالتناقض اليومي، الذي لا يخفي هزيمة الاحساس بالطبقية العالية التي يمثلها ذلك القصر «الذي يمتد ثلاث محطات مترو».

انفلات

ايضا يفلت خير الله قصيدته من السكون الذي يعني هنا الركون الى حركة شكلية واحدة، والاتكاء عليها في معطاه المتواتر، وهو ما تساعد عليه حدة الملاحظة التي لا يمكن انكارها عليه:

لا بد ان تكون لك «بلكونة» صغيرة
حتى تستطيع ان تدلل فيها احزانك
و تشطف فيها غضبك النهاري مع
مكاتب العمل
واذا اخترت لها اضاءة
فلا بد ان تكون خافتة
حتى تشم رائحة الاحزان من
ملابس العابرين تحتك

فالحديث الداخلي المشتعل يمور فعلا بالاختلاف، بدءا من التقاط الملاحظة العابرة وانتهاء بالاحساس بالاخرين، واختيار عنوان لا تخفى دلالته: «من اعلى مرة واحدة»، ويستمر منوال تلك اللحظات الكاشفة الصغيرة في قصائد «البطالة بوصفها حافظة نقود» و«ربما شجر لدموعي» و«حسنا، سوف انتظر» ولكننا نقف امام قصيدة «اشتراك» لنجد دخولا مختلفا للشاعر في حالة طبقية واضحة، ما يدل على ان تلك الملاحظة الدقيقة تستند على وعي سياسي بالمتغيرات التي اصابت مصر ـ وكانت قاعدتها سنوات الانفتاح الرديء ـ فنجد حسا اختزاليا عاليا بالهزيمة، رغم عدم الاستسلام لها، ولكن المرارة واضحة: «لانهم يملكون ارغفة اكثر نظافة/فهم ولا شك/ يعطون لاطفالهم ضحكا اكثر رنينا» وهكذا، ما يسجل الشاعر كذلك نقطة انفلات اخرى تسجل اختلافها في دفتر الحضور البكر للقصيدة «بين القطارات المزدحمة /والعربات المارقة/ بظل وحيد».

ويعنى الشاعر بتسجيل كل لحظاته المشتعلة، دون اهتمام بمدى «طول» القصيدة او عرضها، بل بمدى اشتعالها الشعري.

ورغم ما في اللغة من مباشرة وخلوها من الصورة الاخاذة، الا ان الحالة ذاتها هي ما تمثل ذلك الاحساس بالاختلاف، لكن تلك المباشرة اسقطت الشاعر في قصائد اخرى في انكفاءة شعرية ملحوظة مثل قصيدته «اخافك يا رئيس العمل» التي لم تكن على المستوى السابق من الادهاش والتمايز، بل مثلت التداعي في اسوأ حالاته، وكانت مستسلمة للتداعي الاعمى، كما كانت اللغة غير مطلقة لاي احالة حيث اعتمدت على مستواها العادي الاول، ومثل ذلك في «الكل ليس في واحد» حيث يعلو الحس القصصي، والكتابة «بعرض» الفعل الشعري: «منذ سنوات بعيدة/رفض طفل ريفي اللعب مع الاطفال/وصنع هرما من الكتب صغيرا/وراح يقرأ/ثم ابتسم للقصائد التي تسيل/من رأسه حتى صارت ضوءا/يخرج مباشرة للسماء».

لكن خير الله يخرج مسرعا من تلك الوحدة، التي قد تعني اهتمامه بتسجيل قصائد مرحلة الديوان الزمانية قبل اي شيء آخر، يخرج الى اختلافه الاخر، في «بضع اشجار شريرة» حيث تعود اللغة الى طزاجتها وتحميلها بمرموزات شتى، تفتح بدورها احالات مختلفة:

«الذين جاءوا مهرولين
معهم شعاراتهم وحواجبهم
تتراقص
وضعوا في جيوبنا
احزاناً بأغلفة «سوليفان»

ويدخل الاشتعال اوجه حينما يلجأ الشاعر الى خوف التسمية العلنية فيضطر الى وصف الملتحين ـ او الجماعات الدينية في عز سطوتها ـ وب«الشعيرات الطويلة هذه/هي الشجر اليقيني الذي يصعدونه».

تعود القصائد الى «حظيرتها» الخاصة والملأى بالمونولوغات الضاجة، او الهادئة، او الداخلة لحالة «ملاحظة» عابرة، او النامية على مفارقة غير ملحوظة، ومع كل ذلك فان الامر لا يخلو من ادهاش حينا، ومن استسلام مخيلي حينا آخر لنمطية شعرية، ومن انفلاتات محلقة في احيان اخرى، ومتخلصة من تراكمات ذهنية قد تعوق فنية القصائد او تقطع ادهاشها ومفاجآت ذلك الادهاش:

بالموسيقى التي تفضح دموعي
أنظر لهذا الصيف الفاني
اي شتاء سيبقى محطة اخيرة
واي صيف..؟!

كما يستريح الشاعر للتساؤل وطروحاته، وتفجيراته الاحالية التي تتخلص غالبا من التراكمية وتعتمد على تنقية اللغة من الشوائب والترهلات:

سأبقى مع الدموع في قبر واحد
وسأستريح مع ملابسي القديمة
كزوايا ناقصة الضلوع

كما تخرج القصيدة من موضوعها احيانا على الاعتيادية، ففي «الحقد على صلاح حامد» نقع على «مانيفستو» ثوري هادىء، فجرته حالة الحاجة الدائمة للنقود، التي تعني اختناقا من نوع آخر للمشاعر البشرية، وصلاح حامد هنا هو محافظ البنك المركزي المصري ـ خالد الذكر ـ على ورق البنكنوت الذي يطارده الشعراء والنبلاء والشحاذون:

«تقرأ مثلا/«البنك المركزي المصري/جنيه واحد/المحافظ: صلاح حامد/مسجد السلطان قاتيباي»/كل هذا/وعلبة سجائري التي نفدت/لا استطيع شراء غيرها/بالرموز العظيمة هذه».

اما في «فانتازيا الرجولة» فثمة تراكمية اشتعالية تخرج بالقصيدة الى انساق مختلفة من دخول للحالة: «اقف طويلا امام النوافذ البعيدة/طويلا/وانا استدعي اشباحي الخاصة» ثم اتكاء على ذكريات بعيدة، ثم عرض لحالات ماضوية، ثم تقرير نفسي خاص «دائما لم اكن شجاعا/وانا اشير لأمي ان فأرا/يقفز فوق السرير» ثم حالة حكي مستمرة لا تخلو من وقوع تقريري احيانا، لكنها، ومع كل ذلك تظل قصيدة لافتة وقابلة للجدل، ومثل تلك القبولية بالجدل نجدها في قصيدة «حفرتان من ضحك» حيث تدفقات تخلو من حشو وتطويل:

«المدينة الكبيرة اتسعت ولم يعد هناك متسع للضحك، صرت عبوسا وخائفا من صرخات تعدو خلفي، صرخات أبي كانت تفزعني حينما يناديني باسمي، وحينما يرفض رغباتي الصغيرة، كان دائما مفزعا بدرجة كافية لقشعريرة تمتد لسنوات دون ان تهزها ـ قيد انملة ـ خطابات الحبيبة» وهي القصيدة التي «تترجم» لحياة الشاعر بأقسى ما يمكن من الكتابة، كما انها توثق لحالة شعرية ما، تعنى بالتسجيل والايغال في انطفاءات الوطن واشتعالاته.

في اي حال، اضاف خير الله بديوانه «فانتازيا الرجولة» قصيدة اخرى الى الحالات الشعرية المشتعلة والقليلة التي تعبر عن انسان هذا الزمن العربي بكل ما تستطيع من قراءة نفسية خاصة، لخارج لا يخلو من احباطات، واشتعالات هزائم مروعة.

* شاعر وصحافي من مصر

الباحث والروائي العراقي فاضل الربيعي حول كتابه «إرم ذات العماد» [2.2]:

عرب هي مقلوب عبر والمعنيان واحد: الاجتياز او العبور

لندن ـ «القدس العربي»:

■ اذن علينا كمرحلة اولى من مبحثنا لدراسة اصولنا التاريخية اعتبار التوراة جزءا من التراث القديم للجماعات التي سكنت الجزيرة العربية، دون اعتبار لما يحيط هذا الكتاب من ملابسات سياسية حاليا؟

■ لقد تجادل الفقهاء واللغويون العرب في الاسلام المبكر طويلا حول معنى كلمة عرب فذهب الثعالبي مثلا الى القول بان العرب جاءت من عربة وهي موضع في تهامة في الجزيرة العربية، وعلى منواله كان ابن عباس قد اكد هذا المعنى. كما ينسب لابي طالب والد الامام علي بيت من الشعر يقول فيه ان العرب جاءت من عربة. وفي التوراة يرد اسم عربة كاسم مكان لجماعات قبلية صحراوية او بدوية، لكن الهمداني في الاكليل يقطع بان الجزيرة العربية كانت تسمى قديما عربة، هذا يقودنا الى معنى الاسم يعرب الذي تزعم كتب الانساب العربية انه الجد الاعلى للعرب. والمثير للاهتمام ان كلمة يعرب هذه سجلتها ألواح رأس شمرا (او غاريت) في ملحمة كرت الشهيرة بنفس الصيغة (يعرب)، وجاءت حسب ترجمة الشيخ وهيب الخازن (يعرب بحتر يبكي) والتي ترجمها بـ: «يدخل خدره ويبكي». كانت ترجمة الشيخ وهيب الخازن يعرب بـ:يدخل استنادا الى ان هذا المعنى لا زال معمولا به في العامية اللبنانية حيث يستخدم بمعنى يجتاز اي (يعبر) وهذا ما يقودنا مرة اخرى في اطار فقه اللغة الى التدقيق في تماثل ظاهري بين عرب وعبر، اذ ان عرب هي مقلوب عبر والمعنيان واحد: الاجتياز او العبور، وهذه هي بالضبط حالة القبائل المهاجرة التي تعبر او تجتاز المناطق الصحراوية، ولذلك تصور العرب القدماء ان جدهم هو عابر. وقد ذكر ابن هشام في سيرة نسب الرسول (صلى) ممتدا حتى عابر ولكن عابر اليوم يثير امامنا مشكلة سياسية، فاذا ما سلمنا بكتب الانساب بان عابر جد العرب فهو جد اليهود ايضا، ولكن تحليلا دقيقا لمعنى الكلمة سيؤكد لنا ان هذا الاسم ليس اسما لبطل او لشخص حقيقي بل هو توصيف لحالة جماعات رعوية مهاجرة اطلقت على نفسها، او ان شعوبا اخرى اطلقت عليها هذا التوصيف انها: عبران ، وهو الوزن ذاته الذي استخدمه العرب في رسم تصورهم لجدين اسطورين هما عدنان وقحطان، ولكن كلمة عبر هذه من جهة اخرى لا تفيد معنى الاجتياز والعبور بل تعني ايضا القلف من الناس اي غير المختونين ولذلك ترد كلمة (عبراني) في التوراة للدلالة على غير المختون، كما للدلالة على ان الشخص بدوي.

وهذه هي حالة الجماعات القديمة المهاجرة التي لم تعرف الختان بعد.

المشكلة الاخرى التي يثيرها هذا الاسم ان علماء التوراة الغربيين هم الذين تخيلوا عابر كأسم لبطل اوجد اعلى لليهود او لبني اسرائيل، وبالتالي تم احتكار هذا (الاسم) الذي هو ليس اسما بل هو توصيف لحالة المعاش تم احتكاره وصار دالا على جنس هم العبران، اما في الواقع فان عابر ليس اسما لبطل او لجنس بل هو لقب او توصيف اطلقته الجماعات القديمة في الجزيرة العربية على نفسها او اضفته جماعات اخرى عليها، كما مع القبيلة العربية الكبيرة والشهيرة نزار التي لم يكن اسمها قبيلة نزار بل كانت تعرف باسم الخلدان ولكن منوشهر الفارسي هو الذي اطلق عليها هذا الاسم التحقيري بمعنى الهزيل والضعيف، او كما هو الحال ابان الحروب الفارسية ـ اليونانية عندما كان الفرس يستخدمون مرتزقة في حروبهم فأطلق عليها اليونانيون تعبير البرابرة، الذي لا يزال بعض ابناء القبائل في شمال افريقيا في صيغة بربري والتي صارت دالا ـ ويا للغرابة ـ على اسم لجنس بربري مع ان التوصيف في الاصل كان في جذره البعيد وصفا تحقيريا ولم يكن اسما دالا على جنس او عرق، وهكذا فان عابر او عبران ليست اسما دالا على اسم او جنس بل هو اسم تحقيري لجماعات بدوية مرتحلة لم تمارس الختان.

■ الاحظ لديك جسارة، يمكنني ان اصفها جزئيا بأنها ادبية في الاستنتاج، فتنسف مسلمات دينية او تاريخية، ما هي التحوطات التي تقوم بها لعدم الانزلاق في هذه الاستنتاجات؟

■ بدرجة رئيسية، انا اتعامل مع مادة علمية، اذا صح التعبير، هناك مدخل ادبي في قراءة التاريخ القديم، ولكنه في الان ذاته يستعير ادوات العلم ويتشبث بها. نحن ازاء حقل متشابك ومتداخل بصورة مأساوية ولا نستطيع ان نحلل هذا التاريخ بوسائل علمية من دون شيء من الخيال الادبي ولذلك فان ما تصفه بالجرأة او الجسارة الادبية لا يضعف من قيمة المساهمة العلمية في هذا الميدان بل لعله يعطي زخما معنويا فالبحث العلمي يلزمه شيء من الخيال الادبي.

لهذا السبب فان اعادة قراءة المرويات العربية القديمة والنص التوراتي لن تكون ذات جدوى الا اذا مزجنا بين الاداتين العلمية والادبية، فهناك جانب ادبي في الانشاء الاخباري القديم حيث لا يمكنك ان تحلل المرويات التاريخية القديمة بالأدوات العلمية فقط بل يلزمك شيء من التحليل النقدي الادبي.

مثلا: عندما تتحدث التوراة في سفر التكوين عن لقاء جرى بين ابراهيم وأبيملك او بين اسحق وابيملك ايضا فان من البديهي ان قارىء هذا النص سيستعين بالأداة النقدية الادبية لتحليل هذا النص.

اولا، باعادة رسم الكلمة او الاسم: ابيملك في صورته العربية ابي مالك. ثم اعادة قراءة فحوى النص، فالنص يتحدث عن لقاء ابراهيم او اسحق بشخص يملك نفوذا في مدينة (جرار). ليس هذا الاسم سوى اللقب العربي القديم الذي كانت العرب تصف به كل صاحب نفوذ فتقول عن سيد المدينة بأنه (أبي مالك)، وقد سمعت العرب جذيمة الأبرش، الشخصية الاسطورية، بأنه ابو مالك، وهذا هو لقبه، كما ان الشعر العربي القديم يحفل بقصائد جاهلية تصف الهرب او الكبر في السن بأبي مالك: أبا مالك ان الغواني هجرنني، واذن فان ابي ملك زعيم (جرار) في التوراة هو لقب قبلي بمعنى السيد، وليس كما اعتقد شراح التوراة انه اسم بطل توراتي.

■ هنا تضع إصبعك على موضوعة مهمة في اعتقادي، وهي سائدة ايضا في الدراسات التاريخية التقليدية، وهي النظر بشكل تجزيئي للتراث التاريخي القديم للمنطقة، فتبدو الممالك شعوبا مختلفة، كأن كلا منها قادم من كوكب مختلف بلغة مختلفة وعرق مختلف، فما رأيك بذلك؟

■ لفت انتباهي حديث منسوب لعلي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ترددت اصداؤه في نقاشات محترف في الاسلام شارك فيها ابن عباس. يقول الحديث عندما سأل مسلم فضولي علياً حدثني عن نسبكم معاشر قريش. فقال: نحن نبط من اهل كوثة، وقد احتار الفقهاء واللغويون في ما قصده علي وفي ما كرره ابن عباس من ان العرب العدنانيين ينتسبون الى كوثة واجتهد بعضهم في وقت متأخر بأن كوثة هي حي في مكة فيه منازل عبد الدار الذين هم اجداد النبي، ولكن آخرون احتجوا بان المقصود بكوثة، كوثة بابل، فمن اين جاء هذا الاعتقاد بأن ثمة صلة بين العدنانيين وبابل؟ المثير في قوائم الانساب ان عدنان الجد الاسطوري للعرب هو إبن لأدّ، ثم ان العرب كانت تكتب أدّاما بهمزة او باستبدال الهمزة واوا فكانت تكتب ودّ وهذا هو اسم الاله العربي القديم الذي عبده العرب كإله للقمر إله ودّ، والذي اشتقت منه ممارسة طقوسية شهيرة هي وأد البنات، حيث تهدى البنات إله القمر. وتدفن في الرمال.

اذ عدنا للتاريخ البابلي والاشوري فسنكتشف أن الإله أدّكان إلها قديما عرفه الاشوريون، ودخل قوائم انسابهم وملوكهم ونراه في اسم أدد نيراري الثالث، كما في سواه في قوائم الملوك الآشوريين. وكان احد قادة الحملات الحربية ضد الدولة الاشورية انطلاقا من منطقة عيلام زهاء 1000 ق. م يدعى أدد. كل هذا يعني ان انتساب العرب العدنانيين للاله أد الذي دخل في قوائم انسابهم كاسم جد اعلى لأنه ابو عدنان (الجد الاسطوري للعرب) فان لهذا اساسا تاريخيا صحيحا لكن المشكلة اننا تمسكنا بقراءة المستشرقين الذين سعوا لترسيخ معتقد عجيب بأن الجماعات التي اسست الحضارات البابلية والاشورية لا صلة لها بالعرب في حين ان ما يربطها بالعرب اكبر مما نتصور. ما نستخلصه ان هناك تاريخاً واحداً مشتركاً لكل الجماعات القديمة ولكنه تشظى وجاءت القراءة الاستشراقية لتزيده تعقيداً في فصل العرب واستبعادهم عن هذا التاريخ. ان طفولة العرب القديمة كجماعة بشرية تنتسب الى كل هذا التاريخ الممتد من سومر الى آشور. أليس غريباً فعلاً ان قوائم ملوك الكيشيين في العراق 2400 ق. م تحمل اسم كلاب وهي الصيغة ذاتها للقبيلة العربية كلاب وكلب؟ واخيرا ما صلة الكيشيين بالقيسيين؟

أليست صيغة الكيشيين هي نفسها قيسيين العربية، ونحن نعلم ان اسم كيش ما يزال محفوظاً في اسم جزيرة في البحرين تدعى كيس يقول عنها ياقوت الحموي أنها تصحيف او تعجيم لاسم قيس، واذا ما بحثنا في اسم قيس هذا نجده اسم أب لشاول بن قيس، وفي اسم قبيلة قيس عيلان، وعيلان هذه برأيي هي تصحيف لعيلام الإقليم المحاذي للعراق من الجهة الايرانية، حيث يقول تاريخ الأشوريين ان القبائل الذين هاجمتهم وهاجمت حدودهم قبائل بدوية من اقليم عيلام.

يبدو ان الخوض في هذا المنحى التوحيدي للتاريخ لن يتواجه مع الخطاب الصهيوني فحسب، بل سيتعارض مع خطابين فاعلين وخطيرين: الخطاب العربي الاسلامي حول الجاهلية والاسلام، والخطاب القطري الحديث؟

التقاه: حسام الدين محمد

شاهد على

الجِصُّ والفسيفساء!

خيري منصور*

■ بين اليوم والبارحة لم يتغير شيء، ربما ازدادت درجات الحرارة قليلا او نقصت قليلا. وفي الحالتين لم يعد هناك ما يجعل المرء يستشعر الطقس بمعناه العادي اليومي لقد حلت مكان النشرة الجوية.. نشرة اخرى عن عدد المنازل المتصوفة، او الجسور التي تهشمت وتدلت في الماء.. ولا احد يذكر عدد النوارس المحترفة.. او الاسماك الطافية على صفحة النهر.. لان النهر نفسه يصبح في حالات كهذه (نقالة) عملاقة للجرحى والقتلى من كائنات الماء.. وكائنات اليابسة من بشر وحيوان ونبات لم تنتج من الحرائق ايضا.

يدفعني قليل من التأمل في هذه العزلة القاسية المضروبة كموعد في اقصى الحنين.. الى رؤية الكوكب الارضي وهو يغير ساكنيه كل مائة عام ولا تبقى الا تلك الجذوع الممتدة بجذور لها الاف الاصابع.. المتشبثة بالتراب وبالاقامة الدائمة تحت الشمس.

كثرت القطط الميتة في الخرائب العازلة بين البيوت، وعلى الاسفلت، تقع العينان على جثث لكلاب مدهوسة، كأنما الحيوانات اصيبت بالزوغان تحت ضجيج هذا القصف الزلزالي، او ربما اصابها الهلع وهي ترى البشر يتراكضون باتجاه الملاجئ على غير عهدها بهم فقدت الامان الذي تستمده في ايام السلم من نظام حياتهم الرتيب والوقور.

تداعيات كثيرة تستثيرها جثة حيوان سائب.. وهي تتفسخ خلف نافذة البيت، وتتحول الى وليمة للحشرات والحيوانات الضالة.. الجائعة منذ ايام عديدة. وسرعان ما اتذكر نعمة الدفن، ذلك الاختراع البشري الغريزي حيث يتخلص الانسان من مصائر موتاه المهينة ويدفن فكرته عن الموت ذلك لان نداء الحياة اقوى.

انظر الى ساعتي.. موعد الاخبار، لا طريق للاتصال بالعالم الا ما تجود به علينا وكالات الانباء وقرائح الاذاعات واقوالها المتضاربة تبعا لمصادرها ومصالحها معا، فالحروب موسمها السمي.

اغلق المذياع وافكر بشواطئ «نيوبلايموث»، الامريكية، وبعام 1620 وبشركة الهند الشرقية.. هذه الطائرات القادمة من امريكا كانت قبل ثلاثة قرون حديدا ذائبا في التراب، والعن اللحظة التي اكتشفت فيها القارة الامريكية.

الشاي يغلي على المدفأة النفطية امامي، وصناديق الشاي الانكليزي تصبغ المياه الامريكية وهي تقذف بغضب من البواخر. وتأخذني التداعيات بدءا.. من تجار الشاي واكتشاف القطارات البخارية التي اخذت تحمل الغزاة الاوروبيين الى (اسيا) العجوز.. والثورة الامريكية عام 1876م، وقصائد «والت ويتمان» المبشرة بالديمقراطية والمدن الصاعدة في العالم الجديد.. والقصائد الشجية التي كتبها (كورسو) و(غنزبرغ) عن عاصمة الهجاء الشعري (نيويورك) ومفاصل العظم المدهونة بزيت المكائن وعرق الزنوج ودمائهم.. اتذكر الان بكاء السلاسل عند جيمس بولدوين، والزبد الذي يرغي على شفاه العبيد القادمين من اعماق افريقيا.

انها لحظة تشتبك بها الازمنة، ويهدأ فيها ذباب البلاد الحارة ويخلد الى الراحة... فيما تتولى الطائرات المغيرة.. ذباب الفولاذ المجنون الطيران والطنين. اتذكر في هذا الليل الذي نسج ظلامه الدامس طيار امريكي.. اطفأ مصابيح بغداد وشوارعها.. اتذكر (جيري ربين) الذي يسمي امريكا.. (امريقا) بدافع الهجاء.. وفيلم (هذه امريكا) والملايين الذين يمضغون الفئران تحت الجسور.

اي عالم هذا الذي يستدير على نفسه ويلتف بذيله، لم يكن يسيرا على شاعر عربي افعم قلبه الاسى على جغرافيا بلاده الرسولية والحزينة ان يقتنع بان حفيد «ويتمان» يقضي اعمال جده المترجمة بعربية اسرة على رف المكتبة.

ولم يكن سهلا ان يقتنع بان من كانوا يبكون على جراح «الاوزون» ويستعدون لرتقها جاؤوا يثقبون رأس طفل، او يخلعون مدرسة كما يخلعون ضرسا من فك معافى.

الليلة سقط احد الجسور الثمانية التي تقع على دجلة الخالد، دجلة الذي غذى الحدائق المعلقة في بابل وسقى البادية وحمل المراكب.. دجلة الذي اسود ماؤه ذات غزو تترى من مخطوطات الجاحظ وابن جني والفراهيدي، احيانا ارى اسماكه العملاقة حزينة العينين، انها من سلالة سمكية شربت الشعر المذاب في المياه العريقة.

ان سقوط جسر في اعماق الماء يعني الكثير غير اصابة هدف استراتيجي.. فالجسر ذاكرة عشاق وحنين اقدام.. مشت عليه افواج المتظاهرين في ازمنة عدة.. حتى استحق في الذاكرة العراقية ان يسمى «جسر الشهداء».. كنت امشي عليه في الشتاء والصيف.. في الخريف والربيع القصير مرة.. كنت اقضم تفاحة بها عذوبة تفاح الشمال وصلابته الجبلية.. وكنت احدق في الماء العكر القادم من منابع قصية.. تذكرت مدائح (ويل ديوارنت) في سفره الضخم قصة الحضارة لدجلة الذي ينبع من جراح العرب الموغلة في القدم ويصب في (شطهم).

كنت انحدر منه الى سوق السراي الذي يتفرع من تحت ابطه ويتجه الى شارع المتنبي، حيث تتراكم امام الباعة وعلى الدكك الخشبية وصايا الاسلاف، سيرهم المضمخة بدماء ضحايا الحروب وبخور الصلوات الغابرة.. وفي المقهى الصغير ذي المقاعد المستطيلة، البيضاء، اشرب شايا مطيبا بالهيل واتصفح كتابا عن داوود باشا الذي حكم بغداد في زمن الطاعون والطوفان.

اعيد الكتاب ذا الغلاف الاخضر المقوى الى الدكة الخشبية واواصل السير الى المدرسة المستنصرية.

الليلة.. سقطت كتب عن الرفوف في بيتي، وسقطت شمعة على طاولة المطبخ، اهتزت الارض.. وعرفت في الصباح انهم قصفوا جسر الشهداء.. قصفوه وقصفوا اثار اقدام شهدائه.. وذكريات عشاق.. وتلك المصابيح الضخمة العريقة التي تشبه عناقيد البطيخ التي تحف بضفتيه. سقط الجسر ولم يعبأ دجلة.. كل ما فعله النهر انه اطفأ الصواريخ التي استهدفت ماءه. وواصل الجريان بطميه ونوارسه وذاكرة امواجه الى شط العرب.

«نحن الان نعيش يوما من ايام الحرب العالمية الثانية» عبارة لثغ بها الجنرال الفرنسي وكأن الزمن قد توقف نصف قرن.. جيلنا ايها الجنرال المتوقد الذاكرة رأى النور ذلك العام او بعده بقليل.. وامتلأت ذاكرتنا بحروب كثيرة غير حربكم.. انت يا حفيد «بونابرت» وفولتير وروسو.. تذكرني في هذا الليل البارد الحالك المضاء بطائراتك.. بتلك القصة القصيرة التي كتبها ناكر ذات فرنسي اسمه «فيركور».. الذي وقع على قصته باسم مقاطعته في فرنسا.

قال.. من بين ما قال ان الالمان الذين احتلوا باريس لم يحجبوا صوت بائع الكتب على ضفاف (السين) وهو ينادي بفرنسية صارمة: اقرأ.. روسو.. فولتير.. بلزاك وديدرو.. أين انت يا «ابو رائد.. ويا «فلفلفي» ويا «عباس» في سوق السراي وفي شارع المتنبي.. واين انتم ايها الباعة.

عند تمثال السياب نادوا بعربية اسرة وصارمة الشدّات على كتب الجاحظ.. وابن رشد.. والثعالبي وطه حسين والبحتري وغسان كنفاني.

واذكر ايها الجنرال الالثغ ان فيركور قال بان القنابل واسطوانات الذخيرة التي كانت تدحرج على اعشاب حدائق باريس وعدت الباريسيين بموسم اخصب في العام القادم. لان هذه الاثقال من الفولاذ عمقت البذور في الارض.

بعد مائة الف غارة صممت لطرد العراق من القرن العشرين ومن الحياة كلها.. هل تتعمق جذور «الثيل» في حدائق الزوراء والراشدية والفحامة وحدائق كلية بغداد... في العام القادم؟؟

ان قدرة البشر لعجيبة على النسيان، ثمة حروب تحدث على حدود البلاد فيشعر المرء انه فيها وخارجها في آن، وثمة حروب تصل الى ملعقة الشاي وماء الاستحمام ورجاء البقاء على قيد الحياة يوما آخر.

قررت مقاومة النسيان، بالرغم من ان آلية الحياة وقوتها تدفعني الى الانهماك في تفاصيل النهار، البحر الذي يزخر بحيوات الاخرين واشواقهم واشتباكاتهم التي تبدو في لحظات الخطر وعلى تخوم الموت بالغة التفاهة.

كنت انظر الى الاشياء حولي.. اثاث البيت، صورة والدي على الجدار، السرج القديم الذي علقته على الحائط، لا تذكر على الدوام حصانا قتيلا في قرية وعرة تغطي الجبل كالعباءة واتساءل.. لم تفقد هذه الاشياء الصغيرة رونقها في الايام العادية.. ولم تستعد كل القها وهي مهددة بالاحتراق والزوال؟

حتى الزمن نفسه، سيلانه الدائم من بين الاصابع، غروبات نهاراته المتوالية.. كان سريعا، لكأنما ركبت ساحرة الوقت اجنحة لعقارب الساعات.

الان. كل دقيقة مرئية بوضوح.. مسموع بوضوح.. ملموسة بالاصابع.. وحين تمضي تسقط كحبة اللؤلؤ من اليدين المرتبكتين.

اصبحت كلمة «الغد» ومرادفاتها تقال على استحياء، وفقدت الوثوق الذي كان يصلبها على اللسان في ايام السلم الغائتة.

واكثر ما يستثير الدهشة.. هو كون الانسان قد عاش لان مئة الف غارة جوية اخطأته.. وحتى الاخرون الذين لا يزالون احياء عاشوا لان هذا الجحيم الجوي قد اخطأهم.

والحرب التي تلوك نهار الانسان وليله.. واعصابه وتملأ خياله بالتوقعات المتناقضة.. قد تنتهي ببيان في جريدة او مذياع.. لكنها تواصل اندلاعها بضراوة في ذاكرته.

سامي مهدي

سلام عليك.. وعلى «حلومي» وشايه المضمخ بطيوب جنوب الارض..

سلام على ذلك الضحى الملغوم بأجنحة القصائد، وثرثرة المطابع.

في الطابق الثاني من «دار الجماهير» كان يلتقي ثلاثة اشخاص شعورهم ابيضت معا، وابناؤهم كبروا معا وهم كانوا يصعدون السلم نفسه صباح كل جمعة بحثا عن انفسهم!

خالد.. الصوت المفجوع، والنبرة التعليمية البريئة، ذاكرة تتجاوز فيها اطلال «عين غزال» وصروح المستنصرية الجديدة ارجاء مفعمة بالحنين الى قرى غاربة، وبكاء سري على فتوة القصب!

خالد.. يهل صوته اولا، ثم يتبعه، كجوقة من ذكور الغزلان المحتشدة على طرف الغابة.

راديكالية واثقة.. وبياض في الروح، عدوان خال من الشر واظافر لمداعبة الاذن.

لحظات.. وتنبثق قامة مالك تسبقه غيمة بيضاء قطنية من ضحك.. سرعان ما تمطر.. وجه مليء بالسلام، ومشحون بفجائعية عريقة.. في تلك الحوارات.. التي سرعان ما تصبح سجالا كان «حلومي» العظيم يرش الشاي على البقع الجافة في الروح.. ونوغل في البحث عن ملتقى تتراجع فيه النرجسيات الذابلة، ونستشعر.. امانا نتشبث به اسبوعا، كم عشرة اعوام في العمر يا اصدقائي؟

بأسابيعها كلها.. وبعطلاتها المتدلية كأثمار الخوخ الضخمة، مرت مرور المقيم لا العابر.

اصحو في صباحات «الجمعة» لاجد نفسي محاطا بالظلال، وقبيل الظهر بقليل تتلاشى الظلال جميعها، فأدرك اني «وحدي»!

سامي..

حفيف القصيدة الحبية في غابة القصب، افتراق الجوهر العذب عن قشرة الصبير المتحفزة.

هل سرنا نحن ايضا الى زوال؟

تقاطعني براعمي يا صديقي وتقول.. لا قادمون اذن.. من الجمعة القادمة.. ومن السنة القادمة.. ومن القرن القادم..

قادمون اذن.. وفي ايدينا سعف محترق وخصلات مضمخة بالحناء.. سامي.. تذكر «أبا ايمان» العراقي الطيب في سوق هرج عندما ركض اليك بالمحفظة والنقود والهوية. يومها قلت لك.. لن اغادر مكانا يعيش فيه هذا الرجل وقلت لي.. امثاله كثيرون. بيننا.

صباح الخير «أبا ايمان»، أيتها الثمرة النبيلة، صباح الخير.. كلكم.

موسى كريدي

كثافة من السخرية المرورة، وذاكرة ربيعية، يتلألأ فيها رجال ونساء من الستينات العربية الملدوغة بشهوة التجريب. موسى بيدر كسول، لا يذود العصافير ولا يصنع فزاعات من نقد حول نفسه، أبوابه مشرعة، شغوف بالمطر الخريفي، يبلل اصبعه باللعاب ويدمن شم التبغ الاصفر المعتق في

الكاتبة الفلسطينية ليانة بدر:

حنيني لبيروت الآن هو مثل حنيني السابق لفلسطين!

برلين ـ «القدس العربي»:

ليانة بدر روائية وكاتبة قصة فلسطينية عملت في الاطار الاعلامي للثورة الفلسطينية واسهمت في رفد تيار السرد الفلسطيني بعدد من الاعمال المميزة، وها هي ليانة تقدم وجها آخر لها هو السينما حيث حققت فيلما تسجيليا عن الشاعرة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان، وهنا حوار معها:

■ بين الابداع الاعلامي والادبي وما يدخل في اطارهما من نضال وطني عايشته ليانة بدر في لبنان، والعودة الى تراب الوطن. كانت رحلة يفسرها البعض على انها صعبة، لكنها انطلاقا من سياق الاحداث رحلة مؤثرة نحو عالم جديد. كيف يمكن نقل مشاعرك لصورتين لم يتمكن في تقديري عامل التاريخ والزمن ان يفصل بينهما؟

■ انا لست الا فلسطينية عايشت تجربة المنفى مثل الكثيرين غيري، واظن ليست هنالك رحلة واحدة مثل الكثير من الرحلات في حياتي او حياة غيري من فلسطينيين، وتكمن احيانا في هذه الرحلات حالة استبطان معان جديدة للحياة نفسها. انني ولدت في القدس وعشت في فلسطين حتى حرب الـ67، حرب الستة ايام ولكنني لو لم اعش في بيروت لما كان تكوني كما هو عليه الان. اعتبر ان بيروت لعبت دورا مهما في تكوني الثقافي وتكوين ذوقي الفني والجمالي، وان بيروت علمتني المغامرة على صعيد الادب والفن، وجعلتني ادرك امتداداتي المتشعبة للحياة وتجلياتها في كثير من النشاطات بما في ذلك السياسة منها.

ولهذا لم تقتصر مساهماتي او نتاجاتي على مجال واحد او على نطاق واحد، وانما تنوعت في مجالات كان لتعددية بيروت اثرها الكبيرة علي وعلى تطور مجال الابداع لدي، ثم ان اثار الاغتراب ومعاناة التشرد والنفي واللجوء والغيابات عن الاحباء والوطن، جعلتني اعمق ارتباطي بالحياة عبر الادب والثقافة والفن واعيد اكتشاف وجودنا وانفسنا فيهما واقيم عملية بناء ما تهشم من حياتنا. وطبعا كنت، كفلسطينية، دائمة الترحال، معرضة بين الامكنة وبين الازمنة وحتى في العلاقات البشرية، دائما الى الخسارات والانقطاعات والبتر المفاجيء. لكن عودتي الى فلسطين شكلت الحلم المغاير الذي جعلني لا انظر الى المنفى من شواطيء البحار، وانما اعود شجرة في بلادي، واجد جذوري داخل الارض التي انبتتني.

والحقيقة ان تجربة العودة تجربة صعبة ولم تكن سهلة على الاطلاق، ولها خصوصيتها وصعوبتها التي لا تختلف عن تجارب الماضي، ان لم تكن اشد واقسى من كل التجارب التي عشتها سابقا، لاني كنت مرغمة، وقتها، على تقبل الوضع على انه مؤقت. اما الان فانا اعرف ان هذا الوضع الذي وجدت نفسي عليه في فلسطين هو وضع شبه دائم وعلي ان اعمل بكل قواي من اجل المساهمة في تغييره نحو الافضل. لذلك اعتقد ان الصورتين موجودتان في مشاعري.. انا تلك الباحثة عن معنى الحياة وعن الانتماء من خلال الادب والفنون في بيروت، وتلك التي تكرر نفسها بشكل اخر في فلسطين وانا من يتحمل رحلة التحدي والحرب بنفس الطريقة التي عشت فيها الحرب الاهلية في بيروت.

حنين لبيروت

■ هذه التجربة الجديدة التي تعيشينها على تراب الوطن، هل تكون حافزا يشوقك او يعيد الحنين فيك لبيروت؟

■ اعتقد انني عشت حنينا يكفي لبيروت في الازمان الماضية ما يكفي لنهاية العالم الان، قد تستغرب اذا قلت لك ان حنيني الذي اعيشه الان هو الحنين الى فلسطين القديمة التي عرفتها وانا طفلة. فقد كانت الاجزاء التي عشت فيها من فلسطين قبل حرب الستة ايام مليئة بالبشر، بالحياة والاصوات، تضج بالحركة والناس، ولم تكن فلسطين قد دمرت الى الدرجة التي وجدناها عليها عند عودتنا، ولم يكن هناك هذا العدد الرهيب من المهاجرين الفلسطينيين الى الخارج، وكان هناك نوع من الحياة الاجتماعية، لكنها دمرت كليا خلال وجود الاحتلال والقمع الوحشي الذي مارسته ولا تزال قوات الاحتلال الاسرائيلي بحق الفلسطينيين، خاصة اثناء الانتفاضة، ولم تعد الحياة هنا تحمل اكثر من بصمات المرارة والارهاق واستنزاف الناس.

■ بالتأكيد ان تجربة بيروت فنيا وفكريا بالنسبة لك تجربة غنية بكل معانيها، بعد هذا التجوال في عالم تتصارع فيه الاحداث والتنبوءات، اي تجربة فكرية او سياسية تعتقدين انها اثارت اهتمامك وغيرت مسارك، وبأي اتجاه؟

■ لا يمكن لانسان ان يتكلم عن كل حياته في لحظة واحدة اذا كان قد عايش مراحل مختلفة تماما ضمن هذه الحياة، فان كل منفى عشته كان يختلف تماما عن المنفى الآخر، وكل منفى كان يحمل تجربة جديدة، ولكن التجربة التي تثير اهتمامي الآن هي تجربة العودة الى الوطن، فقد اكتشفت ان علي ان اعيد صياغة نفسي من جديد وان اتعلم اشياء كثيرة لم اكن اعرفها سابقا، لقد اكتشفت ان صفات الاحتمال السابقة، التي كنت اعهدها في نفسي، هي صفات متعددة الاصناف، وعلي ان اخلق صفات احتمال جديدة في واقع شرس يهاجم كل ما هو انساني في داخلي، ولذلك بدأت اعاود صياغة نفسي على مستويات كثيرة، كي اتمكن من اكتشاف حالات التوازن الجديدة التي تفرضها اسباب عودتي، التي جاءت كأمر صاعق اطاح بتوازني من شدة الفرح، على الأقل في المرحلة الأولى، بسبب لقائي بالأهل والذكريات والأمكنة، وبسبب شعوري بأنني اخيرا عدت الى هذه الارض التي نشأت فيها ونبت داخلها.

فيما بعد بدأت اعود نفسي على ان اخفف هذه الرومانسية، التي يعيشها تسعين بالمئة من المثقفين العرب، تجاه الفكرة، فكرة فلسطين، وان ابدأ في رسم عالم فلسطين بشكل واضح، وهكذا وجدت لزاما علي ان اعيد انتمائي واعمق ارتباطي بالواقع بشكل مختلف تماما.

شكل هذا التحول بالنسبة لي صعوبات متباينة لم اعد استطيع معها ان اجد الوقت الكافي للتفرغ للكتابة، وهكذا احسست انني اسلمت نفسي لموجة الاكتشاف والتنقل داخل فلسطين والتقاء الناس ومعرفة مشاكلهم عن قرب. وبهذه الدرجة ايضا اكتشفت هشاشة الصورة التي يعيشها المثقف العربي الذي، مهما كان يعتبر نفسه ثوريا، فهو يعيش مطمئنا الى انفعالاته والى شعوره بأهميته الخاصة، ان اهم تجربة اكتشفتها من تجربة العودة هي انني اصبحت احس بأنني مواطنة، ولم اعد اعلق اهمية استثنائية خاصة على وجودي كمثقفة مثل السابق، فانا لست بحاجة الى هذه الشعارات الكثيرة التي اعتادت عليها نخبة من خيرة مثقفينا في الخارج لاعلان التضامن والولاء والثورية وعدم القبول بالاوضاع الراهنة ورفع راية التمرد واثبات الذات. بدأت اتفهم الواقع بشكل مختلف ووجدت انه لم يعد لدي هذا القبول بأهمية المثقف، كمثقف يحس بأهميته ضمن مجتمعه وضمن ما يقدمه لمجتمعه، طبعا هذا قد لا يبدو بشكل مباشر، ولكن المهم ان يستطيع المثقف الانغراس عميقا في هذا الجسم الاجتماعي مهما كان مفككا والا فقد الاتجاه والوسائل، اصبحت احس انني بحاجة الى تكوين معادلة جديدة لانتمائي، مختلفة تماما عن السابق، فانا الان مواطنة لي شخصيتي الخاصة واخباري الخاصة وعملي الخاص واحاول ان اجد من يتقارب معي في سبيل العمل كي لا اسقط في فخ رثاء الذات وفخ الهجاء للظروف كما يفعل الكثيرون غيري، يعني اعادة تقييم منهجية لملامح سلوكي كمثقفة.

■ كيف يمكن ان نؤطر نتاجك الابداعي الذي كان ينمو هو ايضا في احضان بيروت التي كان لها الفضل في بناء روايتك المتعلقة بخصوص تلك الزعتر او غيرها؟

■ كتبت في بيروت رواية «بوصلة من اجل عباد الشمس» وقصة طويلة «نوفلة» ولي مجموعة قصص عن تجربة بيروت تحت عنوان «انا اريد النهار» وجوه نساء في بيروت، وكتبت رواية «عين المرآة» التي تجسد المرحلة الأولى من الحرب الاهلية في لبنان والمصير والوجود الفلسطيني في المنطقة الشرقية. كتبت ايضا قصصا متعددة ضمن مجموعات قصصية بعضها خرج في قصة «جحيم ذهبي في بيروت» وطبعا بيروت لا تغيب عن كل ملامح كتابتي لانني اعتقد انها الخميرة الأولى والبيئة الأولى التي انصهرت فيها ثقافيا وفكريا، ولكن اعتقد ان المرحلة الهائلة يعني القفزة او التغيير الهائل الذي اعيشه يجعلني الان بحاجة الى ان انغرس من جديد في البيئة الفلسطينية وان افتش عن نفسي وملامح ذاتي في هذه البيئة.

في السابق كنت احس انني بحاجة للكتابة في مرحلة من مراحل الحاجة المالية، كما كنت احس انني بحاجة الى كتابة القصة الطويلة ريبورتاجيا، اما الان وبعدما عدت الى فلسطين، صرت احس بحاجة الى معرفة توثيقية للواقع الجديد والمشاركة في توثيق الواقع الموجود حولي، مما جعلني اقوم بنشر كتاب «ظلال الكلمات المحكية» وهو حوار مع الشاعرة فدوى طوقان، فيه افتش عما جرى لشاعرة عريقة من فلسطين، كيف عاشت خلال فترة الاحتلال، ووجدت ان تجربتها كانت جدا غنية وخاصة لها كتاب كلاسيكي عن حياتها اسمه «رحلة جبلية، رحلة صعبة» مع انه كتاب كلاسيكي لكنه يعبر عن افكارها كفيمينيست، عن مرأة تدافع عن بقائها وعن وجودها الابداعي رغم كل الشذوذ، والاصوات.

لكن بيروت تبقى هي البوصلة التي استمد منها افكاري، انا استطيع، بالاسترشاد بتجربتي الانتاجية، ان استمد عناصر الشجاعة من ما عشته في بيروت سابقا، ولكن في الوقت نفسه، علي ان ادرك وجود ملامح خاصة متفردة جدا تميزني في فلسطين لم اكن اعرفها وانا اعيش في الخارج، وبدأت اكتشفت وجودي كمواطنة وصفاتي ككاتبة، بينما كنت فيما قبل اصنف دائما ضمن الكتاب الفلسطينيين بشكل عام، الآن بدأت احس الفوارق الدقيقة في التكوين والقدرة على الانتاج وفي اشياء كثيرة تدخل في اطار المجهود الذي يحميني في كل توجه وابداع.

■ عالم السينما هو وسيلة اتصال معقدة، ما هو الحافز الذي اثار شجونك للدخول في مغامرة جديدة عليك. هل هو عامل الفضول والترفيه والشهرة؟ ام هو رغبة في المشاركة المعرفية في تفعيل الرأي والتحريض على الفعل؟

■ ان عالم السينما عالم اصيل وحقيقي بالنسبة لي وقد عرفته اولا في فلسطين وعمري اربع سنوات، من خلال التردد المنتظم على دور السينما، وكنت اذهب بصحبة عدد كبير من الاطفال والاقارب كل اسبوع وفي فترة العطل يكاد ان يكون يوميا، الى درجة اصبحت مولعة بوسيلة التعبير الجديدة علي هذه والرغبة في الحكاية او في تقصي الحكاية كأدب وحوار معلن الحضور بالصورة والكلمة، جعل تفتحي فيما بعد ومتابعتي الدائمة للسينما عالمها قريبا مني، ولكن عندما كنت صغيرة كان اهلي يتوقعون لي مستقبلا باهرا في عالم الفن التشكيلي. وعند خروجي وتحولي الى لاجئة انتهت تماما علاقتي بالالوان يعني اقتصرت على مجال المراقبة والنقد التشكيلي ثم تفجرت من جديد عند عودتي وخاصة كلما زرت بيت اهلي في اريحا حيث اجد الضوء يدفعني الى الرسم واعتقد ان ما حدث في مجال السينما هو نفس الشيء، فالسينما لم تكن الا جزءا من عالمي دائما ولم اترك عالمها ابدا، وكثيرا ما احسست انها تتعانق مع الادب داخل نفسي بل انها الادب المصور. وعند عودتي الى فلسطين بدأت اتعلم صناعة الفيلم وانتاجه عن طريق مخرجين سويسريين كانوا يقومون بدورات تدريبية في فلسطين وتعلمت التصوير والاخراج والمونتاج وكيف يمكن ان اقوم بعمل فيلم الفيديو بكل مراحله لوحدي وقمت بعمل افلام تجريبية صغيرة لربما بسيطة لكنها هامة في حياتي وفي نمو مشاعري الفنية اكثر.

■ لتحقيق مشروعك انتاج فيلم عن الشاعرة والكاتبة الفلسطينية الكبيرة فدوى طوقان الذي انتهى انتاجه منذ زمن قصير وعرض في مجالات محدودة، بذلت جهودا كبيرة وخاصة في مسألة التمويل الذي عانيت منه، فالبرغم من، اهميتها، لماذا بالذات طوقان؟

■ فدوى طوقان المرأة التي منعت من الذهاب خارج البيت منذ كان عمرها اثنتي عشرة سنة بسبب ملاحقة صبي لها عمره اربع عشرة سنة اراد ان يقدم لها وردة. وبسبب هذه الوردة وكل اشكال الجمود الاجتماعي دفعت الثمن غاليا وراء الجدران، سجنت اكثر من ثلاثين سنة في بيت اهلها، العائلة النابلسية الارستقراطية المعروفة بمحافظتها الشديدة، فلم تكن تستطيع ان تفعل شيئا ولكن علاقتها الانسانية الحارة بأخيها الشاعر ابراهيم طوقان وسعة افقه، وهي تقول عنه بالفيلم انه سبق زمنه بخمسين سنة على الاقل لانه تنبه الى معاناتها، دفعته الى تعليمها كيفية كتابة الشعر وتصليح الاخطاء الاملائية والنحوية والتدرب على العروض وحفظ القصائد الطويلة، هذه العلاقة الانسانية الخصبة، جعلتني افكر ايضا بشكل جديد «للفيمينيست».

والحقيقة ان القيام بعمل تسجيلي وثائقي عن فدوى طوفان بالذات كان حلما طالما راودني وزاد من تعلقي بالفن السينمائي لانني اعتبرها مثالا للمرأة التي استطاعت ان تنتصر على القهر الاجتماعي وعلى الجمود والتخلف وان تفرض صوتها الخاص رغما عن كل القيود التي فرضها المجتمع عليها. اكتشفت فيما بعد ان هذا المشروع لا يستحوذ على اهتمام احد كما يستحوذ على اهتمامي، فعاودت انسق العمل على دراسة كل زوايا حياتها وعلى دراسة الاماكن التي عاشت فيها انذاك فكانت البداية ان قمت بصياغة مذكراتها لاني كنت احس انه من الخسارة ان لا يعرف الجيل الجديد، وبشكل خاص النساء في فلسطين، من هي فدوى طوقان وان لايعرف عنها شيئا بصريا، ووجدت اني بدأت اتورط بشكل ودي اكثر في هذا المشروع حتى تسابقت الفكرة والمغامرة ليحل مكانهما هذا الفيلم نزولا لاجماع ورغبات ومشاعر لم تكسبني الا طموحا عميقا لا يخلو من المغامرة وبذل المستحيل الذي اكتمل بثالوث الارادة والحلم والعمل كما تقول فدوى طوقان.

لا إغراء للغرب!

■ كيف جرت فيما بعد امور الاعداد والتمويل لهذا المشروع في ظروف لم تكتمل فيه الصورة لديك، وما هو دور او مدى تأثير الطاقم الفني الذي شارك معك بكل امكانياته وخبرته على ذلك واخص بالذكر الفنان قيس الزبيدي الذي كان كثير التألق بهذا الفيلم واهميته؟

■ بدأت بصياغة مشروع يقوم غيري بصناعته وتمويله، ولكني كنت بالأساس مستعدة لكتابة سيناريو الفيلم او وضع خطوطه الاساسية، ومن خلال وجودي خمس سنوات في فلسطين منذ عودتي في صيف 94 قمت باجراءات فوتوغرافية بهدف التحضير الوثائقي لفدوى ووضع تفاصيل حياتها الدقيقة بشكل دقيق.

وفي السنتين الاخيرتين بدأت اصورها على الفيديو ايضا وكأن ذلك كان ايضا تمرينا لا شعوريا كنت اقوم به لغرض السيناريو للفيلم. ولكن تكشف لي ان هذا المشروع لا يهتم به احد مثلي. اذ لم اجد من يدعم ولم اجد من يمول، وكان من المستحيل ايجاد تمويل بالشكل الطبيعي فليس هناك مبالغ للانتاج داخل وزارة الثقافة الفلسطينية يعني لا توجد اصلا بنود للانتاج في اي مجال بسبب ضيق موازنة وزارة الثقافة اولا، ثانيا لا يمكن للمنظمات او المانحين على المستوى العالمي ان يعطونا دعما ماديا ظنا منهم ان شاعرة مثل فدوى طوقان لا بد ان يكون هناك من يمول فيلما عنها.

بالاضافة الى ان فدوى طوقان لا تثير الاهتمام بالنسبة للمانحين من الغرب، فهي لا تحكي عن العنف في مجتمعاتنا ولا عن ضرب النساء، يعني ليس هناك موضوع «اكزوتك» وهي سيدة كبيرة السن لن تمثل ايضا موضوعا للاغراء وهي سيدة تحكي عن الثقافة في المجتمع وكيف بنت الكلمة والحرف دقة بدقة ونبضا بنبض ليس فيها ما يغري الغرب على الاطلاق. وهناك صديقات لي يقمن برهانات معي انا اقول سأحصل على تمويل لانها مهمة و... و.. ويقولون لن يسألون عنك وعنها. وكنت متفائلة ولكن وجدت وبعد مرور اكثر من اربع سنوات ونصف وتقدم فدوى بالعمر وهي الآن تخطت الثالثة والثمانين وبدأت في الاربع والثمانين سنة. وجدت انه ليس من المستحسن الانتظار اكثر، ولهذا بدأت من جديد في القيام بمحاولات اقناع اطراف، اظن انها تستفيد من وجود فيلم عن فدوى طوقان، يعني هيئات واشخاصا يهمهم الدعم، وهكذا بطريقة ما، استطعت ان اقنع رئيس بلدية نابلس المحامي غسان الشكعة الذي يتمتع بفكر متنور، ووجدت انه يتفهم هذا الدافع فاعطاني المبلغ الاول الذي كان يكفي فقط لاستئجار ادوات التصوير. وقلت في نفسي انه لا بأس ان احتفظ بالمبلغ الى ان اجد من يكمل التمويل، وكانت لدي عدة محاولات للاعتماد على مخرجة فلسطينية شابة وكانت هناك محاولة مع مخرج شاب فلسطيني، وكلاهما بشكل او بآخر كانا منغمسين بارتباطات ولم يكن موضوع فدوى يشكل لهما اهمية خاصة لاسباب متنوعة، بالاضافة الى انه لم يكن مغريا لا للجيل السابق او اللاحق لأن يدخل في مشروع ليس له تمويل اصلا، وهكذا باشرت بالتخطيط للانتاج وكتابة السيناريو والتوثيق واجراء المقابلات معها، وصورنا المادة الوثائقية وحفظناها وفي الوقت ذاته وجدت ان المخرج المعروف ايضا بخبرته العالمية في المونتاج قيس الزبيدي مهتم جدا في الموضوع ومقتنع بأهمية هذا المشروع، كما انه ليس من الافراد الذين يسألون عن الربح المادي، وفي الاساس تقبل بصدر رحب ان يقوم بالمونتاج وهكذا اعطاني دعما، لأن اعرف اذا قمت فعلا بهذا المجهود فهناك كفاءة مهمة مثل قيس الزبيدي لن تبخل بامكانياتها وعونها لي في مونتاج هذا الفيلم، وايضا وعدني بعدم وضع شروط مالية معيقة بمعنى انه تقاضى مبلغا عاديا لعمل ومجهود كبير طال فيه الزمن وكثرت الاتعاب والمشاكل. وهكذا استطعنا عمليا، تصوير فيلم «فدوى ـ حكاية شاعرة من فلسطين» 55 دقيقة بكلفة تقارب ثلث كلفة اي فيلم تسجيلي رغم كل المعوقات والمصاعب وبمساعدة مصور فرنسي جيد اقترحه علي قيس، وسيناريو جيد وفهم لطبيعة فدوى وزواياها الجمالية. وهو فيلم لغة خاصة، وانا اعتقد انه يعبر عن عالمها ككاتبة فهمت عملها كشاعرة وفيّة، تميّز ايضا بالنظرة الى عالم خاص لهذه الشاعرة، وفيه، ايضا، محاولة لارساء مفهوم المعادلة الادبية للصورة البشرية، الفيلم يحاول ان يتحدث بلغة الشعر وثائقيا وروائيا بشكل طريف وممتع.

■ هل يمكن ان نتحدث عن المهارة الفنية التي ساعدتك على تجاوز العقبات وانت غير متخصصة بهذا المجال؟

■ هناك مسألة هامة اود ان اقولها، انا لست اول كاتبة تشتغل سينما، هناك كتاب وكاتبات عملوا افلام سينما بالعالم وليس ضروريا ان اعددهم. ولكن بنفس الوقت حتى في مجال السيناريو فأنني اعتبر انه مجال كثير مهم ومتواشج مع الادب بالنسبة لي ولغيري ومعروف ان كتابا كثيرين بالعالم اشتغلوا في مجال السيناريو، وانا شخصيا، عدا عن هوايتي في السينما ومتابعتي الدؤوبة لها واطلاعي المتواصل على كل ميزاتها، شاركت في دورات فنية اثارت اهتمامي ووسعت مجالاته كالسيناريو والتصوير والمونتاج الخ، وكان عندي محاولة عمل فيلم قصير في تونس عن رسوم اطفال فلسطينيين عن الانتفاضة، ولسبب مشاكل خاصة واجهتني وعدم استعداد جهتين لتمويله وهما الجامعة العربية ودائرة الشؤون الاجتماعية اللتان طالبتهما واردات دائرة الثقافة التونسية بتنفيذه، وتنصلت بعد ذلك كل الاطراف من التزاماتها في التمويل والتنفيذ. ومع كل هذا فان عالم الادب والسينما هو عالمي دائما ولم يكن علي بشيء جديد.

التقاها: عصام الياسري

ليانة بدر وفدوى طوقان

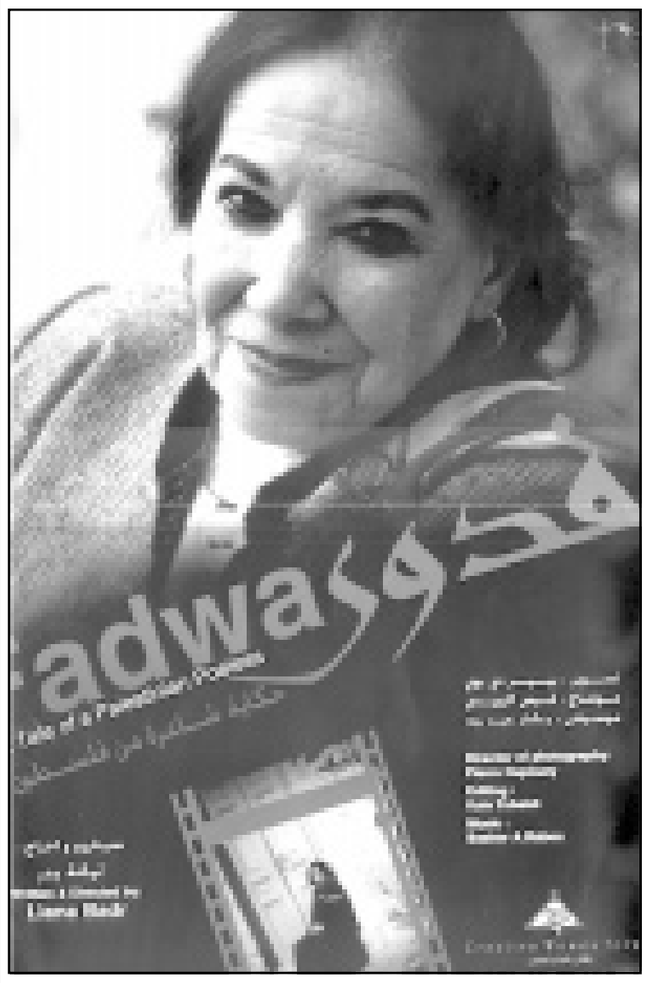

ملصق فيلم «فدوى» الذي حققته الكاتبة ليانة بدر

الدورة 19 لمهرجان جرش:

مشاركات من عشرين دولة عربية واجنبية وندوات نقدية متخصصة

عمان ـ «القدس العربي»

ـ من يحيى القيسي:

ستنطلق فعاليات مهرجان جرش لهذا العام يوم 26 تموز المقبل متضمنة نشاطات عديدة في مجالات الثقافة والفنون بمشاركات محلية وعربية واجنبية لفرق ومعارض وشعراء وفنانين ومسرحيات ومطربين، وكلها تحاول تحويل المدينة الرومانية القديمة الى مدينة نابضة بالحياة حتى يوم 11 اب المقبل، وقد اعلن مدير المهرجان اكرم مصاروة الفعاليات التي تم تأكيدها والبرنامج الكامل للمهرجان الدولي في دورته التاسعة عشرة، حيث سيتم الافتتاح برعاية الملك عبد الله الثاني الذي سيتضمن برنامجا شعريا وموسيقيا بشارك فيه الشاعران الشعبيان عمر الفرا من سورية، وسليمان عويس من الاردن فيما ستقدم فرقة «رم» امسية موسيقية من تأليف الملحن وقائد الفرقة طارق الناصر وفي الايام الاخرى ستتوزع الفعاليات على المسرح الجنوبي ومدرج ارتيمس والمسرح الشمالي والساحات الرئيسية ومسرح الصوت والضوء وقبو زيوس داخل المدينة الاثرية فيما ستقام بعض الفعاليات في المركز الثقافي الملكي بعمان، وجبل نبو قرب مدينة مادبا، والنادي الارثوذكسي بعمان، اما مهرجان الشعر والنقد فسيقام بالتعاون مع مؤسسة عبد الحميد شومان وستتوزع بعض امسياته في المحافظات الاردنية مثل اربد، الكرك، مادبا.

اما الفعاليات الرئيسية الفنية للمطربين والفرق على المسرح الجنوبي فيشارك فيها كاظم الساهر، اصالة نصري، سميرة سعيد، ايهاب توفيق، نبيل شعيل، الهام المدفعي اضافة الى الفرقة القومية العراقية للفلكلور ومسرحية «رصاصة في القلب» الغنائية من مصر وهي من بطولة علي الحجار وانغام، وجمعية سلمى للرقص الشعبي من فلسطين، ومسرح الغربال «مغامرات ثعلوب» من فلسطين ايضا اما الفرق العالمية فستشارك: فرقة باليه دنبرو بتروفسك من اوكرانيا، فرقة اوريجنال شكسبير كومباني من انكلترا، فرقة لعروض الشوارع من انكلترا، اوكسترا سالزبورغ من النمسا، فرقة رقص فالنسيا من اسبانيا، فرق الباليه الحديث من براغ، فرقة سيليسياني للفلكلور من بولندا، خماسي وست دوتش من المانيا، فرقة ليري للفلكلور من قبرص، فرقة كورال هلزينبورغ من السويد، فرقة اجريكانتوس من ايطاليا، فرقة دي هوب درم من جنوب افريقيا، وفرقة لولين صوفيا للفلكلور من بلغاريا.

اما على المستوى الوطني الاردني فستشارك حوالي ثلاثين فرقة متنوعة منها: فرقة الفحيص لاحياء التراث، فرقة اربد للموسيقى العربية، فرقة الرمثا للفلكلور الشعبي الاردني، فرقة معان للفنون الشعبية، اوركسترا المعهد الوطني للموسيقى، فرقة الروزنا.. وغيرها.

وستتم استضافة العروض الشبابية من فرق وابداعات قصصية وشعرية ومسرحية في مسرح جراسيا المخصص لهم، كما سيقام معرض لرسومات الكاريكاتور يشارك فيه عدد من الرسامين المشهورين من الدول العربية وهم جورج بهجوري «مصر» سعد حاجو «سورية» سلمان المالك «قطر» مصطفى حسين «مصر» محمد الزواوي «ليبيا» اما ضيف هذا المعرض فهو الفنان محي الدين اللباد.

مهرجان الشعر والنقد

ستقام هذا العام حلقة للنقد خصصت لمحورين هما: «مرجعية المبدع وافاق النص في ظل المعلوماتية الجديدة» وقد دعي للمساهمة فيه كل من النقاد: د. حسام الخطيب من سورية، شربل داغر من لبنان، د. ابراهيم سعافين ود. صالح ابو اصبع من الاردن، اما المحور الاخر فقد خصص للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان وعنوانه «فدوى طوقان بين قيد المرأة العربية وفضاء النص» وقد دعي النقاد التالية اسماؤهم للمحاضرة فية وهم: احمد درويش من مصر، صبحي حديدي (سورية ـ فرنسا) سعيد السريحي من السعودية، ماجد السامرائي من العراق، عبر المجيد حنون من الجزائر، د. خليل الشيخ، د. يوسف بكار، د. هاشم ياغي ود. علي الشرع من الاردن. اما بخصوص المهرجان الشعري فقد تم توجيه الدعوة للشعراء العرب: احد دحبور (فلسطين) ميسون القاسمي (الامارات)، عبد الرزاق عبد الواحد، حميد سعيد (العراق) شوقي عبد الامير من العراق يقيم في بيروت، عز الدين ميهوبي من الجزائر، جميلة المهاجري من تونس، قاسم حداد من البحرين، فؤاد رفقة، امثل اسماعيل من لبنان، كاظم جهاد (فرنسا)، عبد المنعم رمضان، عزة بدر من مصر، ممدوح عدوان (سورية) وغيرهم.

وقد تم ايضا توجيه الدعوة لحوالي عشرين شاعرا اردنيا من ابرزهم: امجد ناصر، حيدر محمود، خيري منصور، زليخة ابو ريشة، ابراهيم نصر الله، علي العامري.. وغيرهم.

البرتقال

جميل مفرّح*

شقاوتُها والصباحُ
ورائحتي حين اصحو ارتّب
ما خلّفَ الجوعُ
أسطورةٌ
لم تقلْ شهرزادُ نهايتها
لينامَ الأمير..
غمستُ نواياي في طهرها
فوجدتُ الذنوبَ البريئةَ
عائدةً تتلمسني..
كيف ألعق سكّرها
والترقّب يُدني دبابيرهُ
منْ فمي!؟
انهُ الوجدُ.. شيخٌ
يئنُّ فيشعلُ رأسي وروحي..
كيف أدنو فأُقصيه!؟

* *

استوى البرتقالُ
وناولني صدفةً
لا عيونَ تحاصرُ لذتها كالوعودِ..
استوى البرتقالُ
فقَشّرني
ذاتَ صبح يتيم حنينا
لأرجع عاماً.. فعاماً
الى المستهلِّ
تذوّقَني
فأضاع مواسمه في عروقي..

* *

ألا ليت صنعاءَ
قلباً فسيحاً من الطينِ
والأمنياتِ الكواعب
ليت بساتينها تعشقُ البرتقالَ
فتمنحني
بعضَ عشقي لها
ولأطوارها حين تزُجي
أنوثتها الساحره

* شاعر من اليمن

فضاءات ليبية

قراءات نقدية في «اوراق المطر»

طرابس ـ «القدس العربي»:

نظمت الأمانة العامة لرابطة الأدباء والكتاب في ليبيا امسية ادبية في السادس من حزيران (يونيو) الجاري، لمناقشة المجموعة الشعرية «اوراق المطر» الصادرة مؤخرا للكاتب والشاعر السوري المقيم في ليبيا عبد الرحمن مطر.

قدم في الندوة عدد من الاوراق التي تناولت «اوراق المطر» بالدراسة والتحليل بمشاركة عدد من الادباء والكتاب حيث قدم د. حسين الانصاري (العراق) ورقة بعنوان «تقنيات الخطاب الشعري في اوراق المطر» وقدم وجيه مطر «فلسطين» ورقة بعنوان «المفردة والتكرار بين التفكيك والتركيب» وتناول الفنان التشكيلي، والشاعر علي عمار العباني «ليبيا»، الرؤية التشكيلية والبعد الجمالي في نصوص اوراق المطر، فيما قدم الكاتب يوسف بالريش «ليبيا»، ورقة بعنوان «أوراق المطر: حالة اغتراب موضوعي».

تلت ذلك مناقشة مفتوحة بمشاركة عدد من الادباء والكتاب اعقبتها قراءات شعرية لنصوص جديدة قدمها الشاعر عبد الرحمن مطر، وكان الكاتب الليبي ابراهيم حميدان قد ادار الامسية.

الجدير بالذكر ان المركز الثقافي التونسي الليبي بطرابلس قد نظم في آذار (مارس) الماضي حفل توقيع للشاعر عبد الرحمن مطر احتفاء بصدور مجموعته الشعرية «اوراق المطر» واحتفالا بمناسبة اليوم العالمي للشعر.

تظاهرة ثقافية تونسية في طرابلس

■ نظم المركز الثقافي التونسي الليبي بطرابلس معرضا للكتاب التونسي خلال الفترة ما بين 2 الى 10 حزيران 2000 احتوى ما يزيد على 700 اصدار جديد، بمشاركة العديد من دور النشر التونسية اضافة الى كل من وزارة الثقافة والدار العربية للكتاب والوكالة التونسية للاتصال الخارجي.

وقد اقام المركز انشطة ثقافية مصاحبة للمعرض اشتملت على امسية شعرية للشاعرة التونسية المعروفة جميلة الماجري مساء الاثنين 2000/6/5 قدمت خلالها باقة من قصائدها الجميلة الموزعة بين دواوينها الشعرية الثلاثة «ديوان الوجد» و«ديوان النساء» و«لغة الطير» المعد للطبع.

كما قدم المركز الثقافي التونسي الليبي بطرابلس عرضا مرئيا لافلام الرسوم المتحركة للاطفال كما عرض فيلم «صمت القصور» للمخرجة التونسية مفيدة التلاتلي.

حضر هذا النشاط الثقافي المكثف على مدار اسبوع جمهور غفير من المثقفين والادباء والكتاب الليبيين والعرب وعدد من رؤساء واعضاء البعثات السياسية العربية لدى ليبيا، وقد افتتح هذه التظاهرة محمد جنيفان منسق اللجنة العليا التونسية الليبية ومبروك البحري سفير تونس لدى ليبيا.

احمد السالمي مدير المركز اشار الى ان ندوة الكتابة النسائية التونسية ستعقد في تموز (يوليو) القادم اضافة الى اقامة معارض فنية تشكيلية من تونس وليبيا.

ابي فصل من الاذاعة بسبب اسمه

علي الحجار: معظم المطربين العرب يجهل السياسة!

علي الحجار (القدس العربي)

الرباط ـ «القدس العربي»:

يعود بنا المطرب المصري علي الحجار، في هذ الحوار الذي اجريناه معه، الى بداياته الاولى والمؤثرات التي ساهمت في ابراز موهبته، فيقول:

■ عندما فتحت عيني في بيت الاسرة، وجدت ابي موسيقيا، يدرب اصوات المطربين، ادخلني الى الكتاب لحفظ القرآن الكريم ولاكتساب المام جيد باللغة العربية وبمخارج الحروف، وفي الوقت نفسه، بدأ يعلمني المقامات الموسيقية، وحفظني التراث الغنائي من احمد عثمان الى محمد عبد الوهاب وسيد درويش.

بعد حصول على الثانوية العامة، اخترت الدراسة في كلية الفنون الجميلة لاكون رساما مهندس الديكور، ولم اختر معهدا موسيقيا، فالمعهد كان موجود في البيت ممثلا في الوالد، وكانت هناك ترشيحات لانتقاء مطربين من اجل تكوين فرقة جديدة اسمها «التخت العربي لاحياء التراث» اجتزت المباراة بامتياز، واشتغلت مع هذه الفرقة مدة اربع سنوات، وخلال ثلاث سنوات لم يكن والدي على علم بالامر، لانه كان يرفض ان احترف الميدان، لقد علمني الموسيقى، لانني كنت الح عليه ذلك وانا في البيت، وايضا لانه كان يريد ترقية ذوقي، ورفض ولوجي عالم الاحتراف، حتى لا يحصل لي ما وقع له في السابق، فقد وقع له خلاف كبير مع رئيس الاذاعة على تسمية «الحجار» التي لم تعجب الرئيس، وقد ادى الخلاف بوالدي الى الخروج من الاذاعة. مع انه لم يكن يمتلك مهنة اخرى غير التلحين والغناء.

وحدث ان جاء التلفزيون المصري لتصوير احدى حفلات فرقتنا، فطلبت لاعب الكرة الشهير صالح سليم ان يلعب دور الوساطة بيني وبين والدي ليحضر الحفلة التي اقيمت في الجامعة الامريكية بالقاهرة، ولما شاهد الاستقبال الجيد الذي خصني به الجمهور، بدأ يقتنع بممارستي للاحتراف.

عندما اذيعت الاغنية على الشاشة الصغيرة، بعث الى بليغ حمدي بسكرتيره، وكان ذلك بداية لتعاملنا الذي استمر من 74 الى 1977، حيث جمعتنا تدريبات صوتية عديدة، وكانت الحفلة الاولى ليلة رأس السنة (عام 1977) حيث غنيت لاول مرة اغنية خاصة بي «على قد ما حبينا» واخرى بعنوان «طاب العنب» وقدمني بليغ حمدي تقديما رائعا، واستقبلني الجمهور بحفاوة.

كانت انطلاقتي، اذن، مع بليغ، ثم لحن لي سيد مكاوي رباعيات صلاح شاهين، وبدأت بعد انتهاء الاحتكار مع بليغ حمدي، انتج لنفسي، غنيت «اعذريني»، «عنوان بيتنا زي ما كان»، واخذت اشتهر في مصر وفي بعض البلدان العربية بمقدمات المسلسلات التلفزيونية (الجنيريك)، «الايام»، «ابو العلا البشري»، «المال والبنون» و«بوابة الحلواني» و«وقال البحر لا..» وغيرها.

وفي المسرح عملت منذ 1977: «ليلة من الف ليلة»، «زباين جهنم» (عن رسالة الغفران لابي العلاء المعري)، ثم «نوار الخير» و«منين اجيب ناس» و«اولاد الشوارع» و«علي حناح التبريزي وتابعه قفة». كما اعدت تمثيل مسرحية «ليلة من الف ليلة» مع انغام ويحيى الفخراني، وانتجت مسرحية بعنوان «عيال تجنن» خسرت فيها وبعت سيارتي وشقتي، وقدمت ايضا «اللهم اجعله خيرا» مع رانيا فريد شوقي وعبد الرحمن ابو زهرة واشرف عبد الغفور.

وحاليا، اقدم مسرحية «رصاصة في القلب» مع انغام وسامي مغاوري، ومنذ بدء عرض هذه المسرحية قبل شهرين فقط، كتب عنها حوالي 85 مقالا، وهو ما لم يحصل في تاريخ المسرح المصري منذ 30 سنة، اما بالنسبة للمسلسلات التي مثلت فيها، فيمكن ان اذكر: «ابو العلا البشري»، «رياسي وبهية»، «رسالة خطيرة»، «الوقف»، «بوابة الحلواني»، «قال باقي من الزمن ساعة»، «العودة».

وفي السينما انجزت ثلاثة افلام: «المغنواتي» عن حدوثة (حسن ونعيمة) «انياب» «الفتى الشريف». وكل الاعمال اتي شاركت فيها هي اعمال تتضمن اغاني بادائي، وحين تعرض على اعمال درامية تمثيلية فقط، ارفض، لانني احسب نفسي على المطربين اكثر من الممثلين.

■ يلاحظ ان صوتك ذو نبرة حزينة وشجية في معظم الاغاني و«الجنريكات» التي تؤديها، ما السر في ذلك؟

■ اولا، هي من صنع الخالق، ثانيا، ربما بسبب الحزن الذي حصل لنا في الاسرة، عندما وقع فصل الوالد ـ ذلك الفنان العظيم الذي اعتبره مكتبة موسيقية متنقلة ـ من الاذاعة، لان اسمه لم يعجب رئيس الاذاعة!

لقد بقيت ـ انا واخي احمد الذي هو ايضا مطرب وملحن ـ من فترة الطفولة الى دخول الجامعة، نلبس قميصا واحد وسروالا واحدا، ولا نجرؤ على طلب ألبسة جديدة من الوالد، لاننا كنا ندرك ظروفه، وكان يحسسنا دائما بان ارادة، ربنا فوق كل ارادة، فالحمد والشكر طول الوقت شيء مهم، ولغاية الان، لا يعرف الوالد البالغ من العمر 78 سنة اشعار الموارد الاستهلاكية، ولذلك، بعدما اشتهرنا ـ انا واحمد ـ وتوفرت لنا الموارد لم يحصل اننا صرنا بخلاء، او حقدنا على اغنياء، ربما انني اختلف كثيرا عن اخي الذي يشبه والدي، واخذ منه كل ما هو جميل، وبالتالي، فليست فيه «الشقاوة» اللصيقة بي.

تلك الظروف ساهمت في اضفاء جزء كبير من الحزن على صوتي، يضاف الى ذلك ان المخرجين يرشحون صوتي للمواقف الدراماتيكية. لكن، في الوقت نفسه، لدي اغان مثل «عنوان بيتنا زي ما كان» و«مكتوبة» لي» و«رمي رمش» و«سمرا» لا اغنيها بحزن. فقد علمني التمثيل ان امثل ايضا بصوتي حسب نوعية الاغنية واللحن.

■ اذن، انت تتفادى السقوط في النمطية؟

■ انا دائما اجرب، لن تجد عندي شريطا يشبه الاخر، حتى لا اسقط في النمطية، فشريط «لم الشمل» الذي انجزته خلال حرب الخليج يتضمن نقدا سياسيا واجتماعيا مباشرا دون تورية، تقول الاغنية:

«لم الشمل بلاش تفكيكا
يا اللي بتلعب بالبوليتيكا
عايز تاكل كل من قمحك
عايز تعزف اعزف سيكا
ارضك واحدة وربك واحد
لا تروح روسيا ولا امريكا
وافهم بقى ربي يخليكا»

انه خطاب مباشر لاي زعيم عربي، فقد وجدنا انفسنا فجأة نستدعي الخواجات (الاجانب) ليحلوا لنا مشاكلنا، ونحن اخوة وابناء عمومة!

كما انجزت اغنية عن قضية فلسطين التي نسيت بعض الشيء مع حرب الخليج.

■ على ذكر هذه النقطة، الكثير من الفنانين والمطربين العرب يبتعدون عن ابراز مواقفهم تجاه القضايا القومية العربية عادة، في نظرك، لماذا هذا التردد والتوجس، مع ان الفنان ابن بيئته وينبغي ان يعبر عن همومها وقضاياها عوض الاقتصار على الجانب العاطفي والذاتي؟

■ في ما عدا قلة من المطربين والمطربات لا يتعدون اصابع اليد، الباقي لا يمتلك اي هم سياسي ولا فكر سياسي، معظم المطربين العرب لا يهتم بالسياسة، ليس نتيجة تخوف، ولكن لانه لا يفهم اصلا، ولا يتابع ما يحصل حوله سواء في بلده او في الوطن العربي او في العالم.

انا ضد ان ينضم الفنان الى حزب سياسي ما، ولكن ليس من المعقول ان يظل بدون موقف سياسي.

■ شاركت في مجموعة من المهرجانات العربية، واقمت سهرات في عدة اقطار من العالم العربي، ونلت بعض الجوائز هنا وهناك، هل ترى ان: انصفت من طرف الجمهور وكدا من طرف المؤسسات الفاعلة؟

■ انا اؤمن بان اقصر الطرق للوصول الى الناس هو الخط المستقيم، انه الصدق، ولذا ساكون صادقا معك، التقصير في انا وليس في الاجهزة، فلا اتوفر على ما يسمى بالعلاقات العامة والذكاء الاجتماعي. مثل، اذا لم نعد انا واياك اصدقاء، لن اتصل بك هاتفيا واطلب منك ان تكتب عن اخباري الفني، اذن، فانا لا اعمل الاتصالات بالمخرجين والمنتجين والصحافيين، الا من كانوا اصدقاء لي.

■ وماذا عن جمهور الاغاني؟

■ الجمهور مظلوم كثيرا، حين كانت الاذاعة الجهاز الاعلامي الوحيد الذي يلتف حوله الناس في الوطن العربي، كان المستمعون يركزون على ما ينبعث من خلال المذياع، كما كانت لجان الاذاعة بمثابة المصفاة التي تصفي الالحان والاصوات والكلمات، وكان التلفزيون عند ظهوره خاضعا لمثل هذه الصرامة والدقة.

وبعدما تكاثرت القنوات الفضائية، وجدت انه من الضروري ان تملأ فترات البث كلها على امتداد 24 ساعة، بالكم وليس بالكيف، فلم تعد هناك رقابة ولا شروط للجودة في الكلمات والاصوات والالحان، ولذلك، وجد الجمهور نفسه مضطرا لقبول ما هو موجود، لو قدم له الفن الجيد فسيقبله ويحبه.

■ وماذا تمثل لديك فكرة ضريبة الشهرة؟

■ هذه الضريبة تكون في اشياء بسيطة يتعود عليها المرء تدريجيا، مثلا: بدل ان اجلس في مقهى بالشارع، اضطر للجلوس في كافيتيريا احد الفنادق، وايضا: لو قابلت في الشارع احد الاشخاص وشتمني، فلن اقوم بالعراك معه، فليس من الضروري ان يكسب الفنان اعجاب كل الناس ومحبتهم، مثل هذه الاشياء ليست متعبة للفنان ما دام متعودا ومتدربا عليها.

■ هل لديك فكرة عن الوسط الفني المغربي؟

■ منذ فترة طويلة، وانا من اشد المعجبين بعبد الهادي بلخياط، سميرة سعيد ظهرنا مع بعض في فترة متزامنة، وتعاملنا مع بليغ حمدي في وقت واحد، كما ان لدي معرفة بليلى غفران باعتبار ان مدير اعمالي هو زوجها السابق، جئت الى المغرب اكثر من مرة، واقتنيت اشرطة لجيل جيلالة، لانني اريد ان تكون لدي صلة بالالوان الفلكلورية والتجارب الجديدة في آن.

التقاه: الطاهر الطويل

الحركة الادبية في الاسكندرية وموسم هطول المجلات

الاسكندرية ـ «القدس العربي»

ـ من علي عوض الله:

في العقد العاشر من القرن العشرين تجاورت مجلات سكندرية من العقد التاسع مع مجلات جديدة كان لمعظمها عمر الزهور.

عدد من هذه المجلات اصدرته الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع الاسكندرية (نادي القصة ـ فاروس الشعرية ـ آفاق ثقافية ـ رؤى)، ومجلة واحدة (الكلمة المعاصرة) أصدرها فرع اقليم شرق الدلتا التابع ايضا للهيئة العامة هذه.

واصدر مجلس الاداب والفنون وهي جهة شبه حكومية مجلة (الثغر)، كما اصدرت شركة من شركات القطاع العام المملوكة للدولة مجلة (كيلوباترا) واسندت رئاسة تحريرها الى القاص محمود عوض عبد العال.

وبالتعاون مع جمعية رجال الاعمال بالاسكندرية اصدرت ايضا الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع الاسكندرية، مجلة (راقودة) وهو اسم قديم لمدينة الاسكندرية، وقد صدر منها ثمانية اعداد تحت رئاسة استاذ المسرح بجامعة الاسكندرية أ.د. ابو الحسن سلام الذي انفصل عن المجلة، لتدخل احدى موظفات القصر في شؤون تحرير المجلة، وكل سندها انها هي التي تجمع التبرعات، وانها هي صاحبة فكرة انشاء المجلة هذه، وانها هي التي اسندت رئاسة التحرير للدكتور ابو الحسن سلام.

وقد اثارت هذه المجلة الكثير من علامات الاستفهام اهمها: كيف يرضي رجال الاعمال (المليارديريون) بصدور مجلة متواضعة: بدءا من الاخراج الفني الذي ينفذه موظف الكمبيوتر لدى دار الطباعة، لا فنان متخصص، الى المواد التحريرية التي يذكرنا معظمها بمجلات حوائط فصول المدارس الثانوية، لا اقول الاعدادية، مرورا بعدد هزيل من الصفحات (96 صفحة/ قطع متوسط).

بل الادهى منذ ذلك هو كيف ارتضى الادباء بهذه المنّة التي لا تغطي عري راقصة في ملهى ليلي او حفل خاص، وهم ـ الادباء ـ قادرون بجنيهاتهم القليلة على عمل مجلة بذات الحجم، ولا حجة لضيق ذات اليد، فعدد منهم اصبح ميسور الحال بشكل لا يعلمه الا الله وتشهد عليه عمائرهم المسيجة بالحديد، وعددا آخر يسر له الحال من جراء اشتغاله في بلدان الخليج.

وانسحب ـ كما ذكرت ـ أبو الحسن ليصدر بالاتفاق مع الجهة الثقافية نفسها، المشرفة على (راقودة) التي توقفت مؤقتا، مجلة (افاق ثقافية)، وقد صدر العدد الاول منها في يناير 200، وقد تميز بوجود اسماء سكندرية تتعامل لاول مرة مع مطبوعة يصدرها فرع الثقافة بالمدينة، في حين ان المجلات الاخرى، وهي تابعة كذلك، سواء بشكل مباشر او غير مباشر لجهات حكومية (مديرية الثقافة ـ مجلس الفنون والاداب ـ شركة قطاع عام «سجائر كيلوباترا»، يتبادلها كتابة عدد من الاسماء، اضافة الى توزع عدد من اعضاء هيئات تحريرها على غير مجلة واحدة، بل منهم من يهيمن بشكل او بآخر على ثلاث مجلات، مما يدفع تابعة كذلك، سواء بشكل مباشر او غير مباشر لجهات حكومية (مديرية الثقافة ـ مجلس الفنون والاداب ـ شركة قطاع عام «سجائر كيلوباترا»، يتبادلها كتابة عدد من الاسماء، اضافة الى توزع عدد من اعضاء هيئات تحريرها على غير مجلة واحدة، بل منهم من يهيمن بشكل او بآخر على ثلاث مجلات، مما يدفع عنصر المنافسة خارج تلك المجلات التي تدور حول بعضها البعض وهي كمجلات اقرب الى ان تكون نشرة سرية (500 نسخة فقط)، صفحاتها لا تتعدى 96 صفحة، وان كانت هناك محاولات لرفع عدد النسخ، وزيادة عدد الصفحات، مع انتظام مواعيد الصدور (كل شهرين او ثلاثة)، وان كانت ملحوظة ستبقى لوقت قد يطول، هي انه في هذه المجلات يتجاور المبتدىء مع الدعي، مع الباحث عن اهمية، مع واضع الثقافة وردة في عروة الجاكت، مع محاولين حقيقيين لانتاج كتابة راقية، مع حرس قديم تخلف اغلبه ابداعيا، لانه بحكم تواجده داخل جدران قصور الثقافة لاكثر من 30 عاما ظن انها صارت من ممتلكاته، وانها هي هو، وهو هي، حتى انه قد صار اي نقد موجه لقصور الثقافة موجها لهم، واي نقد موجه لهم موجه بالتبعية لقصور الثقافة.

وبهذا التماهي صاروا هم حوائط وجدران القصور تلك، يفصلون بكل الوسائل المرئية وغير المرئية بين المواهب الجديدة، ومعظمها واعد، وبين العناصر المؤهلة والقادرة والراغبة في تبني المواهب تلك ودفعها الى امام، عن ايمان منها (من العناصر المؤهلة تلك) ان الابداعات (الادبية ـ العلمية) تغذي بعضها البعض، وترفع او تحط بعضها البعض، وعن ايمان بأن رفع الذائقة الادبية الفنية هو رفع لنهضة ثقافية عامة تكون اساسا لنهضة حضارية شاملة، ولكن للاسف ان معظم تلك العناصر يسارية التفكير! وبعضها يسارية المعتقد، وبعض بعضها يسارية المعتقد والمسلك، وفي هذا ما يخشاه اولو الامر، وان كان في الاونة الاخيرة انفتحت نوافذ، بل قصر للتذوق سمح لجهة يسارية (جماعة تحوتي الثقافية) وغيرها ان تقول وتناقش ما شاء لها من افكار ووجهات نظر، بشكل اسبوعي (الخميس من كل اسبوع).

وقد لوحظ ان مجموعات شبابية بدأت تنمي بعضها البعض ثقافيا وابداعيا، وبشكل ذاتي، عبر جلسات منتظمة داخل نواد اجتماعية (النادي النوبي العام ـ على سبيل المثال)، او مقاه صارت تشكل اضخم شبكة عنكبوتية في المدينة، حتى انه لا يوجد طريق عام او شارع او زقاق الا وبه على الاقل مقهى، ان لم يكن عديد من المقاهي مثل تلك المتراصة بمحاذاة البحر (مقهى الكريستال ـ مقهى الغرفة التجارية، على سبيل المثال). بل ان جماعة ثقافية مستقلة (الجمعية الوطنية المصرية) اتخذت من صالة انتظار بمكتب محاماة (مكتب عصام السعدني) بمنطقة (فلمنغ) بحي (الرمل) مكانا لعقد ندوات ادبية وثقافية وسياسية، ويرأس هذه الجماعة صيدلي وصاحب معمل تحاليل طبية (د. محمد السعدني).

وبتعاقب اجيال الشباب تنامت اعدادهم كذلك، وفي الوقت ذاته تناقص الحرس القديم، اما بالانشغال بالحياة العائلية، واما بالموت او المرض او الشيخوخة او من جراء احساس عارم دهمه بغته، احساس باللا جدوى.. هذا فضلا عن انقساماتهم التي كلما التأم انقسام منها او شد بابرة وخيط بحثوا عن انقسام بديل يجعلونه مشكلة ثقافية يتناولونها بالاعضاء المتخصصة بتناول الاطعمة.

والحرس القديم ينقسم اساسا الى قسمين: قسم اكتسب ثقافته بجد واجتهاد، ومن خلال انتماءات يسارية سياسية وفكرية، والقسم الاخر اكتفى بمجاورة الجدران الثقافية الحكومية، ولما كانت الحكومة ـ في اوقات سابقة ـ تخشى من مجاورة المثقفين اليساريين للمواهب الشابة الباحثة عن مكان، عن صوبة، تنمي فيها موهبتها، فقد اقامت ـ وبطريقة غير علنية ـ من هذا القسم الاخر جدارا يفصل ويمنع، حتى تخلفت مدينة الاسكندرية ابداعيا، وتوقفت عند خالد الذكر الفنان القاص محمد حافظ رجب.

ولاسباب عديدة منها ان الاسكندرية كانت مدينة عالمية يقطنها العديد من الجاليات الاوروبية، خاصة الايطاليين واليونانيين: اي سلالة اعظم حضارتين اوروبيتين، كذلك نزحت اليها عائلات (فرادى وأسر) من المغرب العربي، ومع الوقت صاروا سكندريين، ولوجود الميناء، وثلث مصانع وشركات مصر تقريبا، ولانها مدينة اصطياف وفنادق وكازينوهات، ولطبيعة جناحيها الجغرافيين: الغربي (العامرية والعجمي وبرج العرب وغيرها)، والشرقي (فيكتوريا ـ سيدي بشر ـ العصافرة)، فالى زمن ليس بالبعيد كان هذان الجناحان مجرد مناطق صحراوية قابلة للاستيطان، كذلك جذعها الجنوبي حقول خضراء (جنوب خط سكة حديد ابي قير) لذا نزحت عائلات مصرية من النوبة والصعيد والارياف اليها، ما من قرية من قرى مصر الا وتلقى اسرة منها صارت تنتمي للاسكندرية. لذا كان عجبا، وحال الاسكندرية هكذا: ثقافات وعادات وتقاليد متباينة اختلطت مصاهرة ببعضها البعض، الا ينشأ فكر وادب عاليان، وهذه الـ (الا) لم تحدث الا بفعل فاعل، ولمدد زمنية طويلة، كانت فيها الدولة تخشى الثقافة.

وما اظنها اختلقت وزارة لها الا بغية تأميم وترويض الوجدان والعقل المصريين، وفي اوقات الانفراجات القليلة والمتباعدة عن بعضها البعض كانت تكتفي بالهيمنة من بعد يناسبها، خاصة وانها صارت مطمئنة لوجود حرس قديم تماهى مع جدران مؤسساته، ووصل عدد منهم الى مناصب قيادية، وغالبية هذا العدد هم من العناصر المتواضعة الامكانات الثقافية والابداعية، لا اقول الرديئة، وللاسف امتدت انشطتهم الى الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الاخرى من تلفزيون واذاعة، مما جعلهم في وضع مهيمن، لا تلقى من هو اكثر بغضا على المواهب الحقيقية منهم.

في الوقت ذاته ـ وهذا مجرد ظن يراودني ـ رأت الدولة انه لمواجهة الجماعات الاسلامية، والتي تتخذ من المساجد الصغيرة والزوايا اماكن لقاء واجتماع تثقيفي، انشاء جماعات ثقافية، في الغالب لا لون لها، ولا طعم، ولا رائحة، تضمها قصور وبيوت وشقق على امتداد احياء وكفور ونجوع وقرى مصر. هذا بخلاف اصدار سلاسل من المجلات والكتب زهيدة السعر، والتي ـ مؤخراً ـ تم اسناد بعضها لكتاب من ذوي القيمة والاهمية، مثل الروائي ابراهيم اصلان، والروائي محمد البساطي، والروائي خيري شلبي، والروائي جمال الغيطاني الذي قدم استقالته عن كافة الاجهزة تباعا، بدءا من اعتذاره عن رئاسة تحرير سلسلة (ذخائر) الى اعتذاره عن سلسلة (ادب الحرب) التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، وهي هيئة تابعة لوزارة الثقافة المصرية، الى استقالته عن (اتحاد الكتاب) المصري.

ولقد لعب الموجب (الاسناد) والسالب (الاستقالة) دورا خطيرا بالنسبة لعدد كبير من الكتاب الذين وجدوا من قبل صعوبة في النشر، وخير مثل نراه في سلسلة (اصوات ادبية) ومحمد البساطي هو رئيس تحريرها، وايضا عكست استقالة الغيطاني سلسلة من الانشقاقات بين كبار الادباء المشكلين لسلطة ادبية تجيز وتهمل وتستبعد وتقعد على الحجر من ترى فيه الولاء، لكن اسلوب فتح الدفاتر القديمة والحديثة على الملأ عبر الصحف والمجلات السيارة جعل القيادات الجديدة للمطبوعات الثقافية تحترم المواهب العالية وتتبنى نتاجاتها.. وهكذا لم يكتف الموجب والسالب بأن يلعب كل منهما وحده بمعزل عن الاخر، بل حدث بينهما ما يمكن ان اسميه تغذية مرتدة نشأ عنها ظهور اسماء جديدة في عالم الكتاب والابداع. وقد صاحب هذه الامور الموجبة والسالبة هطول مجلات وجرائد عربية ومصرية، واخيرا محلية (الاسكندرية) لولاها ـ هي ايضا ـ لصعب على الموهوبين استكمال الطريق، ولفضلوا الانخراط في اعمال حياتية يكنزون من ورائها اموالا تجلب لهم حياة يعتقدونها هنيئة.

***

في هذا المقال لم اتناول المطبوعات السكندرية الخاصة المستقلة عن الاجهزة الحكومية مثل مجلتي «القصة العربية» و«حوليات سلامة موسى» الصادرتين عن دار المستقبل للطباعة والنشر بالاسكندرية، ويشرف عليها د. رؤوف سلامة موسى.. ومثل مجلة (الاربعائيون) وهي مجلة شعرية اشرف عليها الشعراء عبد العظيم ناجي، وناصر فرغلي، ومهاب نصر، وحميدة عبد الله، وقد صدر منها اربعة اعداد، ثم توقفت.. ومثل مجلة (الخماسين) التي اشرف عليها الشاعر محمد عبد الرحيم، وقد صدر منها عددان ثم توقفت هي الاخرى! ومثل مجلة (امكنة) الصادر عدها الاول في يناير 1999 ويشرف عليها الشاعران علاء خالد ومهاب نصر وآخرون.

وهم في هذا يتماثلون والحياة: ولادات قبل ان تحبو يختطفها القدر، وولادات قبل ان تقف على قدميها تستأصلها الظروف ومعظمها ظروف مادية، وولادات تدب بأرجلها على الارض وتتحرك جيئة وذهابا، وتملأ الدنيا فرحا، ثم على حين غرة تنزل عليها السكتة لتظل مجرد ذكرى جميلة.

اخبار فنية

صابر الرباعي ينهي «سيدي منصور»

بيروت ـ «القدس العربي»:

صابر الرباعي

انهى المطرب صابر الرباعي تصوير اغنيته «سيدي منصور» من شريطه الغنائي الجديد، وقد تم التصوير في لبنان وبالاسلوب السينمائي من قبل المخرج طوني قهوجي. استعان قهوجي بعدد لا بأس به من الفتيات لتصوير المشاهد الراقصة المحيطة بصابر الرباعي، واستغرق التصوير حوالي الاسبوع، ومن المقرر ان تعرض الاغنية قريبا على شاشات التلفزة بعد خضوعها لعملية المونتاج.

ماجدة الرومي تعتذر ليوسف شاهين مرة ثانية

■ للمرة الثانية تعتذر الفنانة ماجدة الرومي من المخرج يوسف شاهين لأنها وجدت الشخصية التي اختارها لها في فيلمه السينمائي الجديد «سكوت ح نصور» غير ملائمة، وسبق لماجدة الرومي ان اعتذرت عن دور في فيلم «المصير» فمثلته ليلى علوي.

في هذه الاثناء تستعد ماجدة الرومي لتصوير اغنيتها الجديدة «انت الماضي»، وهي من كلمات الشاعر هنري زغيب والحان وتوزيع الدكتور جمال سلامة.

جوليا بطرس تعود من دبي

■ الى بيروت وصلت المطربة جوليا بطرس قادمة من مكان اقامتها في دبي لقضاء فصل الصيف، ولوضع صوتها على اغنيتين جديدتين من الحان شقيقها زياد بطرس، كما تجتمع مع عدد من المؤلفين والملحنين لاختيار اغنيات

حنان شوقي وندى بسيوني تبحثان عن الصورة

القاهرة ـ «القدس العربي»:

حنان شوقي

■ يدخل هذا الاسبوع المخرج محمد حلمي استديو المونتاج كي يضع اللمسات الاخيرة لمسلسله الجديد «الصورة» الذي تقوم ببطولته حنان شوقي وندى بسيوني وابراهيم يسري. المسلسل كتب له القصة والسيناريو والحوار سليمان دياب وتدور احداثه في قالب بوليسي حول جريمة قتل تحدث في ظروف غامضة.

أحمد بدير يقدم «الحسن البصري» في رمضان

■ يصور الفنان احمد بدير حاليا المسلسل التاريخي الجديد «الحسن البصري» من تأليف عابد الرباط واخراج احمد توفيق ويشارك بدير البطولة عزت العلايلي وتيسير فهمي ورشوان توفيق.

وتدور احداث المسلسل عن الفترات الاولى في الدولة الاسلامية حول شخصية الحسن البصري ومن المقرر ان يتم عرض المسلسل في رمضان المقبل.

«فكرة» مصطفى أمين في مسلسل تلفزيوني

■ يقوم السيناريست هشام ابو سعدة باعداد السيناريو للحلقات التلفزيونية الجديدة التي اخذت احداثها عن مقالات الكاتب الصحافي الراحل مصطفى امين والتي تتناول قيما مثل الحرية والعدل والأمل.

ومرشح لبطولة المسلسل الفنان الكبير محمود مرسي وآثار الحكيم ومحمد رياض.

الشاشة الفضائية

برامج السبت

قناة MBC

7.00 منوعات غنائية، 8,00 المسلسل المدبلج ـ رهينة الماضي، 9,00 برنامج بالهنا والشفا، 9,30 استراحة الجمعة ـ اعادة، 11,00 برنامج سياسي ـ السلطة الرابعة (اعادة)، 12,00 عناوين الاخبار، 12,05 برامج اطفال، 13,00 عناوين الاخبار، 13,05 المسلسل العربي ـ الحرافيش، 14,00 عناوين الاخبار، 14,05 المسلسل المدبلج ـ سيدتي، 15,00 نشرة الاخبار والاحوال الجوية، 15,30 المسلسل العربي ـ رقصة الحباري، 16,30 برنامج نسائي ـ انت، 17,10 برنامج اسواق واذواق، 17,40 النشرات الجوية والرياضية والاقتصادية، 18,00 نشرة الاخبار، 18,30 الفيلم العربي ـ العصفور، 2030 برنامج مقهى الرياضة، 21,00 نشرة الاخبار، 22,00 فيلم اجنبي، 23,25 منوعات غنائية، 00,00 نشرة اخبار التاسعة ـ اعادة، 1,00 المسلسل المدبلج ـ (اعادة)، 2,00 مسلسل عربي ـ سر الغائب، 3,00 برامج اطفال، 4,35 فيلم وثائقي، 5,00 الفترة الدينية، 5,30 مسلسل عربي ـ رقصة الحباري (اعادة)، 6,30 التسوق عبر التلفزيون.

الجزيرة

2,30 الاخبار، 2,45 الاحوال الجوية، 2,50 برنامج وثائقي، 3,00 اخبار الرياضة، 3,15 نشرة الجزيرة الاقتصادية من لندن، 3,30 الاخبار، 4,00 زينة (اعادة)4,30 الاخبار، 4,35 سكوتلنديارد، 5,00 اخبار الرياضة، 5,10 صور، 5,30 الجزيرة هذا الصباح، 6,35 وثائقيات متفرقة، 7,30 الاخبار، 7,40 برنامج وثائقي، 8,00 مراسلو الجزيرة (اعادة)، 8,30 الاخبار، 8,40 قوى الطبيعة (اعادة)، 9,30 الاخبار، 10,05 اكثر من رأي (اعادة)، 10,30 الاخبار، 10,35 اكثر من رأي (اعادة)، 11,30 الاخبار، 11,45 اكثر من رأي (اعادة)، 12,20 صور، 12,30 الجزيرة منتصف اليوم، 13,35 البراري الامريكية (اعادة)، 14,00 السينما في اسبوع، 14,30 الاخبار، 15,00 اخبار الرياضة، 15,15 مرآة الصحافة، 15,30 الاخبار، 16,00 مراسلو الجزيرة (اعادة)، 16,30 الاخبار، 16,40 شاهد على العصر، 17,30 الاخبار، 18,05 حوار في الرياضة (مباشر)، 18,30 موجز الاخبار، 18,35 حوار في الرياضة (متابعة)، 19,30 موجز الاخبار، 19,35 حوار في الرياضة (متابعة)، 20,00 اخبار الرياضة، 20,30 حصاد اليوم، 21,35 برنامج وثائقي، 22,00 الملف الاسبوعي، 22,30 الاخبار، 22,40 سكوتلنديارد (اعادة)، 23,05 اكثر من رأي (اعادة)، 23,30 الاخبار، 23,35 اكثر من رأي (اعادة)، 00,30 الاخبار، 00,35 اكثر من رأي (اعادة)،1,00 اخبار الرياضة، 1,30 الاخبار، 2,00 الجواسيس.

قناة دبي

5,00 نشرة الاخبار، 5,15 القرن الماضي، 7,05 الشيخ الكبيسي، 8,30 تدبير منزلي، 9,00 المسلسل المعرب، 10,00 طريق المستكشفين، 12,05 مسلسل عربي، 1,30 كرتون، 5,00 بالصغار نكبر، 4,05 مساء الخير يا دبي، 6,05 قضايا اسلامية، 7,00 مسلسل عربي، 9,00 فيلم اجنبي، 11,40 كلاسيك، 12,00 فيلم عربي.

قناة ART

7,00 آلو ART، 9,00 بصراحة، 9,15 فيلم عربي، 11,30 عالمها، 12,05 مسلسل عربي، 2,00 اجندة المنوعات، 2,30 برامج اطفال، 5,00 مسلسل كوميدي، مربعات الحظ، 8,00 ساعة الحقيقة، 9,00 مسلسل مدبلج، 10,00 ساعة وبس، 11,00 فيلم عربي.

الفضائية المصرية

7,00 صباح الخير يا مصر، 10,30 مسلسل اطفال، 11,15 مسلسل عربي، 12,35 احلام العصافير، 1,35 صحة وعافية، 2,30 فيلم عربي، 5,15 نجم على الهواء، 8,30 جدل، 9,00 فيلم عربي، 11,20 نور على نور، 12,15 مسلسل عربي، 1,00 مسرحية، 3,05 فيلم عربي.

شبكة الاخبار العربية ANN

7,41 تلفزيون التسويق، 8,00 اخبار، 8,05 برنامج قضايا عالمية (الجزء الاول)، 8,33 برنامج قضايا عالمية (الجزء الثاني)، 9,00 الاخبار، 9,05 برنامج GILLETTE الرياضي (اعادة)، 9,32 برنامج رحلة الى (الجزء الاول)، 10,00 الاخبار، 10,06 برنامج رحلة الى (الجزء الثاني)، 10,47 برنامج التسوق، 11,00 الاخبار، 11,05 تلفزيون قناديل في الظلام (الجزء الاول) اعادة، 12,00 الاخبار، 12,06 برنامج قناديل في الظلام (الجزء الثاني) اعادة، 13,00 الاخبار، 13,16 حالة الطقس، 13,20 برنامج فضاء الانوار، 14,00 الاخبار، 14,20 حالة الطقس، 14,30 موجز الانباء، 14,33 برنامج GILLETTE الرياضي (اعادة)، 15,00 الاخبار، 15,20 حالة الطقس، 15,30 موجز الانباء، 15,33 برنامج ميوزيكا (اعادة)، 16,00 الاخبار، 16,20 حالة الطقس، 16,29 موجز انباء، 16,32 برنامج الباحثون الجدد، 17,00 الاخبار، 17,22 حالة الطقس، 17,30 موجز الانباء، 17,33 برنامج سينما 2000 (اعادة)، 18,00 الاخبار، 18,22 حالة الطقس، 18,30 موجز الانباء، 18,33 برنامج عصر التكنولوجيا (اعادة)، 19,00 موجز الانباء، 19,05 برنامج العالم من حولنا (الجزء الثاني)، 20,36 عالم الحيوان TOYOTA (اعادة)، 20,00 الاخبار، 20,22 حالة الطقس، 20,30 موجز انباء، 20,33 برنامج GILLETTE الرياضي (اعادة)، 21,00 الاخبار، 21,23 الباحثون الجدد (اعادة)، 22,00 الاخبار، 22,30 برنامج مشاهير (الجزء الاول) ـ اعادة، 22,42 برنامج مشاهير (الجزء الثاني) ـ اعادة، 23,00 الاخبار، 23,31 صناع الاخبار (رويترز) الجزء الاول، 23,44 صناع الاخبار (رويترز) ـ الجزء الثاني، 00,00 برنامج العالم من حولنا (الجزء الثاني) ـ اعادة، 00,32 برنامج اعلام القرن (اعادة)، 00,59 الباحثون الجدد (اعادة)، 1,30 بث متواصل.

علاء الدين الظاهر يفتح النار على البكار والحسيني:

لم نتراجع عن كلمة واحدة مما قلناه وانصار عبد الناصر انبروا للدفاع عن محبوبهم بسذاجة

زعيمكم لم يكن جادا بتحرير فلسطين وكل تصريحاته كاذبة وحصل على دعم السوفييت بالابتزاز

يتهم علاء الدين الظاهر عبد الهادي البكار وموسى الحسيني بقصر النظر وعدم معرفة المصادر العلمية، ويعتقد الكاتب هنا ان الذين ينثرون الاتهامات جزافا هم انفسهم وقعوا ضحية السذاجة التي اتهموا الكاتب بها. ويحاول الظاهر هنا تقديم ادلة جديدة على صحة معلوماته، بالرجوع الى المصادر الاساسية ويتحدث عن مؤتمر الخرطوم ويتساءل عن مصداقية ناصر في سعيه لتحرير فلسطين، حيث يتهمه بالدعائية والتهاون وانه لم يكن جادا في يوم من الايام لتحرير فلسطين، فاذا كان ناصر قد ربط تحرير فلسطين بتطوير قدرات مصر الحربية فانه كان يتلاعب بالجماهير ومشاعرهم، وكان كما يقول الظاهر يؤجل تحرير فلسطين الى يوم القيامة لان مصر لم تكن قادرة في ذلك الوقت على تطوير صناعتها الحربية.

■ لم أهاجم الاستاذ عبد الهادي البكار بل ترددت حتى في كتابة ما قاله عن اسباب سقوط نظام عبد الرحمن عارف والذي اجد نفسي مضطرا الآن لاعادته. يقول الاستاذ البكار عن اسباب سقوط نظام عبد الرحمن عارف: ان «نظام (عبد الرحمن عارف ـ طاهر يحيى) فشل في اداء الحد الادنى من واجباته القومية المفترضة، بعجزه عن نقل ولو جزء من قواته المسلحة الى الاراضي الاردنية الفلسطينية للمشاركة بالحرب مساندة للجمهورية العربية المتحدة اولا وسورية ثانيا والاردن ثالثا، افتضح امر عجز نظام عارف في العراق واصبح عاريا يقف بجسده الهش النحيل الواهن المرتعش في مواجهة الشعب العراقي». وقد اوضحنا بالحقائق عدم صحة هذا الكلام، وبدا واضحا من الردود الفاضلة التي قدمها الاستاذ البكار تقبله لما عرضناه. وقد ترك الاستاذ البكار انطباعا رائعا عن كيفية التعامل مع النقد. عاملنا بأدب واحترام فعاملناه بذات الشيء. ولا اعرف كيف يفسر البعض رفعة الادب تراجعا منا!! لم ولن نتراجع عن كلمة واحدة قلناها في المقالة. وقد انبرى كالعادة انصار عبد الناصر وهيكل للدفاع عنها وبذات الاساليب المبتذلة التي تعكس قدراتهم الفكرية والبيئة التي نشأوا وترعرعوا فيها. اتهمونا بالسذاجة والعاطفية والعيش في الاوهام، وشككوا بمصادرنا بل نفوا وجودها اصلا وغيّبوا عنا المنهجية! وسيرى القارئ من تنطبق عليه هذه التهمة، في الواقع لم يقرأ منتقدونا مقالتنا جيدا بل لم يقرأوا حتى مصادرهم جيدا وانما انبروا للدفاع عن محبوبهم بذات العاطفية التي الصقوها بنا.

مشاركة القوات العراقية في حرب حزيران (يونيو)

ذكرت ان مصدري عن محاضر اجتماعات قمة الخرطوم هو ما نشره المرحوم احمد الشقيري. الا ان بعضهم استنتج (ببراعة استراتيجية فائقة) ان ما ذكرته عن مشاركة اللواء الثامن الآلي ايضا منشور في مذكرات الشقيري. ولأنه لم يجد في هذه المذكرات ما ذكرناه بادر الى الاستنتاج المشحون بالاساءة (والتي يستخدمها خريجو مدارس التلويث الفكري) بأن مشاركة اللواء الثامن الآلي هي من صنع خيالنا المريض. نحيل من يريد ان يعرف عن مشاركة القطعات العراقية في حرب حزيران الى كتاب الفريق اول ركن صالح صائب الجبوري «محنة فلسطين واسرارها السياسية والعسكرية ـ بيروت 1970» ليجد ما ذكرناه حرفيا في الفصل الثالث والثلاثين «حرب 5 حزيران 1967». بل يجد فيها تحليلا عسكريا لمعارك سيناء عام 1967 بعيدا عن الهرطقة الدعائية التي نشرها منتقدونا تحت لافتة «الفهم الاستراتيجي» عساهم ان يتعلموا الآن «الاستراتيجية» من هذا الفصل! وكل من يعرف الفريق الجبوري يعرف مكانته العسكرية في العراق وفي فلسطين. من المقبول ان يكون هناك ضابط عراقي مثل موسى الحسيني جاهل بتاريخ جيشه ودوره في المعارك وغير ملم بما كتب عن هذا الموضوع. لكن من غير المقبول تماما ان يلقي بالتهم الباطلة في مواجهة من يفوقه علما ودراية بهذا الجيش. في واقع الحال في متناول اليد كل الوثائق الرسمية العراقية وتقارير المخابرات الحربية المصرية عن حرب حزيران (يونيو) بما فيها الخطط التعرضية التي وضعتها قيادة قوات صلاح الدين في الاردن لمواجهة اسرائيل، ولم نستخدم هذه الوثائق لحد الآن. وهذه الوثائق تسيء اساءة بالغة للقيادة المصرية. ولدينا معرفة جيدة بما كان يدور من نقاشات سياسية على مستوى القيادات العراقية والاردنية والمصرية. لكنا فضلنا ان نعتمد على ما هو منشور ومعتمد بين الباحثين.

واذا كان هناك تراجع فهذا التراجع لم يكن من جانبي. فبعد الادعاء بعدم مشاركة الجيش العراقي في حرب حزيران (يونيو) اصبحت «الاسطوانة» ان هذه المشاركة «غير فعالة»! لا اعرف كيف يمكن هذا الاستنتاج؟ وصلت القوات العراقية الى الاردن بعد ان قطعت الف كيلومتر من شمال العراق وعبر الصحراء الغربية وتعرضت للقصف الجوي الاسرائيلي وهي في طريقها الى الاردن. وقاتلت بحماسة. قارن هذا بقتال القطعات المصرية او السورية التي كانت تحارب على ارضها! واللوم كما ذكرنا لا يقع على الجندي المصري او السوري وانما على قياداته السياسية والعسكرية! وحتى لو صح الادعاء بان مشاركة القطعات العراقية كانت غير فعالة، فان اللوم كل اللوم يقع على الضابط المصري عبد المنعم رياض الذي قاد الجبهة الاردنية ووضعت هذه القوات بامرته. تعلموا مبادئ العسكريات قبل ان تبادروا الى الكتابة بالعواطف!

ولمن شكك بمصداقية ما نقلناه عن رأي الملك حسين بالقطعات العراقية نحيله الى كتاب الملك حسين الذي صدر بالفرنسية عام 1968: «Ma Guerre' Avee Israel"»، الذي صدرت له ترجمة عربية عن دار «النهار» في نفس العام وترجمة انكليزية في عام 1969. واذا نسي الملك في مذكراته اللاحقة ان يشير الى دور القوات العراقية، فانه لا يمكن ان ينسى الضباط العراقيين الذين منحهم اعلى الاوسمة الاردنية او ما قاله عنهم في الكتاب اعلاه.

قمة الخرطوم واستعدادات عبد الناصر لمحاربة اسرائيل

وفيما يخص من اتهمنا بعدم صحة ما كتبناه عن قرارات المؤتمر الاقتصادي بوقف ضخ النفط وعلاقة عبد الناصر بهذا القرار، ننقل من احمد الشقيري (ذات المصدر الذي استخدموه للهجوم البائس علينا) ما يلي:

«وفي لهجة من العتاب الهادئ، التفت الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف الى الرئيس جمال عبد الناصر وقال: ونحن نسحب المشروع العراقي بوقف ضخ البترول العراقي.. وسنقول للشعب العراقي.. هذا ما يريده مؤتمر القمة.. وكان السبب في هذا العتاب. ان المشروع العراقي قد وضع في القاهرة بالتوافق بين المسؤولين العراقيين والمصريين.. وها قد تبخروا وراء الكواليس في الخرطوم. والوفد العراقي لا يعلم شيئا!».

فاذا كانت نية عبد الناصر هي الحصول على المساعدة من الدول النفطية فلماذا ينسق مع المسؤولين العراقيين المطالبة بوقف ضخ النفط؟

لم تكن غايتنا ان نعترض على طلب عبد الناصر للمساعدة المالية العربية. فهذا امر واجب عليه. وهو امر واجب على الدول العربية الغنية. لكن منتقدينا يريدون خلط الاوراق. اعتراضنا كان على الاسلوب الابتزازي الذي تم به طلب المساعدة، ولم يكن لدينا اي اعتراض على ما قاله عبد الناصر من انه بحاجة الى الدعم كي يبني قواته من حالة الدفاع الى حالة الهجوم العسكري. فهذا امر وجدناه منطقيا وسليما، ما لم نجده سليما هو ان ينقلب عبد الناصر بعد ان ضمن المساعدة المالية ليقول ان الحل العسكري ميؤوس منه، وبدأ يتحدث عن ثمن التسوية السياسية! ثم احبط كل همة لتقبل المشروع العسكري الذي قدمه عبد الرحمن عارف. وبعد ذلك قدمنا عرضا للثمن الذي كان عبد الناصر مستعدا لدفعه. وليس هناك شك في الثمن الذي كان عبد الناصر مستعدا لدفعه بعد قبوله لقرار مجلس الامن 242 ثم قبوله بمشروع ومبادرة «روجرز»، التي قادت الى المواجهة بين الاردن والمقاومة الفلسطينية في ايلول (سبتمبر) 1970.

ويشير موسى الحسيني الى عدم صحة ادعائنا بأن عبد الناصر لم يرغب بمحاربة اسرائيل ويقول بأن عبد الناصر شن حرب الاستنزاف. حسنا، لنبدأ بالفترة 1952ـ 1967. ننقل من «سامي شرف رجل المعلومات الذي صمت طويلا»:

«ومنذ عام 52 حتى 67 مصر لم تبدأ اية عمليات ضد اسرائيل، اي ان جمال عبد الناصر لم يبادر ويهاجم عسكريا، اسرائيل هي التي كانت تهاجم باستمرار، ومصر كانت في موقع الدفاع.. وفي 67 كان هدف عبد الناصر ان نتلقى الضربة الاولى بناء على نصائح من القوتين العظميين ومن فرنسا».

لا يلقي اي انسان عاقل بنفسه الى التهلكة لو طلبت منه ذلك القوتان العظميان وفرنسا. لماذا يلقي عبد الناصر بوطنه الى التهلكة؟ ليتفضل من يستشهد بكلاوسوفيتز ويشرح لنا العبقرية الاستراتيجية التي تفسر قبول مصر للضربة الاولى؟ هل نسوا ان الهجوم هو افضل وسائل الدفاع؟ ألم يحتج قائد الطيران المصري على ان تلقي الضربة الاولى سيؤدي الى تكسيح القوة الجوية المصرية واضطر الى الموافقة بأمر من عبد الناصر؟ وما هي العبقرية الاستراتيجية وراء الغاء عبد الناصر للهجوم الجوي «خطة أسد» والتي كان محمود صدقي ينوي القيام بها في 25 ايار (مايو) 1967؟

لم نجد مصدرا واحدا يدعي ان مصر قامت بالرد على اعتداءات اسرائيل المستمرة بين عام 1952 و1956. وقبل عدوان السويس وصلت عدة تحذيرات الى عبد الناصر نذكر منها تحذير ثروت عكاشة «الملحق العسكري في باريس». بعد ان وصلت عكاشة معلومات مؤكدة عن عملية عسكرية تعد بين اسرائيل وبريطانيا وفرنسا، ارسل عبد الرحمن صادق صديق عبد الناصر ليحذره. ويعيد عبد الرحمن صادق التحذير مرتين على عبد الناصر وعبد الناصر يرد: «مش معقول الكلام ده!»، ولم يكن عكاشة الوحيد الذي حذر عبد الناصر. وقام آخرون (مثل خالد محيي الدين وصلاح نصر) بتحذيره لكن عبد الناصر لم يصدق! بل امر بسحب فرقتين من سيناء كي يتجنب المواجهة! وبعد الحرب وافق عبد الناصر على اقتراح قدمه مصطفى امين ومحمد حسنين هيكل ورجل المخابرات المركزية في مصر وليام ميلر بوضع قوات طوارئ دولية في سيناء تعزل بين الجيش المصري والجيش الاسرائيلي! فكيف يتمكن من مقاتلة اسرائيل؟ واذا اراد احد ان يعيد علينا ادعاء عبد الناصر بأنه وافق على وضع هذه القوات كي يتمكن من اعادة بناء جيشه فلننقل ما رواه وزير الدفاع العراقي السابق للعديد من ضباطه واصدقائه بأن عبد الناصر لم يكن ينوي دخول الحرب عام 1967. يقول اللواء الركن شاكر محمود شكري انه ذهل بعد زيارته للجبهة المصرية من انعدام ابسط الاستعدادات للحرب فعاد مسرعا لمقابلة عبد الناصر وتحذيره. لكن عبد الناصر هدأ من روعه قائلا: انه سيحل الازمة سياسيا ولن تكون هناك حرب. ونحن نشكر العميد المتقاعد عدنان محمد نوري الذي نشر هذه المعلومات ووفر علينا ان ننسبها لمن قضى نحبه من اصدقاء الوزير وضباطه!

سأعود في الختام لمعالجة حرب الاستنزاف، لكن دعني هنا اقتبس ما ذكره محمد حسنين هيكل عن نية عبد الناصر في «تحرير» فلسطين! ننقل عن هيكل في «عبد الناصر والعالم ص 88 ـ 89» عن المفاوضات بين عبد الناصر وبين اندرسون مبعوث الرئيس الامريكي ايزنهاور في عام 1955:

«وعقد اندرسون سلسلة من الاجتماعات مع الرئيس عبد الناصر في منزله بالزمالك حيث بسط الرئيس عبد الناصر للمبعوث الامريكي وجهة نظره في ان أساس أي حل يجب ان يكون مشروع التقسيم الصادر عن الامم المتحدة عام 1947. وطار اندرسون مرات عدة بين القاهرة وتل أبيب. وكانت هناك مشكلات عديدة...».

وبعد قيام هيكل بسرد المشاريع الهندسية الامريكية التي عرضت على عبد الناصر لبناء طريق من طابقين (العلوي للعرب والسفلي لاسرائيل) يربط الاردن بمصر يقول ان عبد الناصر قتل المشروع:

«فقد شعر بأن الامريكيين يشغلون انفسهم اكثر مما يجب بالتفاصيل السطحية والمصطنعة والجوفاء لتسوية المشكلات ولم يكن في وسعه ان يحمل تلك الابتكارات على محمل الجد».

هل من الخطأ اذا استنتجنا من كلام هيكل ان عبد الناصر اكثر جدية من الامريكيين في البحث عن حل سلمي؟ ومن لا يكفيه هذا ننقل من نفس الكتاب ص 122 رد فعل عبد الناصر على اقتراح ايدن في نوفمبر 1955 بحل النزاع العربي ـ الاسرائيلي «يستند الى حدود جديدة لاسرائيل تكون بين حدود الهدنة القائمة وحدود قرار التقسيم الصادر عام 1947. وقد قوبل ذلك الخطاب بالارتياح في العالم العربي. وأصدر الرئيس عبد الناصر بيانا، قال فيه ان الخطاب يحتوي على عناصر بناءة يمكن ان تكون أساسا للبحث». بمعنى آخر ان عبد الناصر تراجع عن موقفه اثناء مفاوضاته مع اندرسون وكان مستعدا لقبول حدود اقل من حدود قرار التقسيم! وننقل عن ص 219 من ذات الكتاب عن «استراتيجية عبد الناصر» لمحاربة اسرائيل:

«.. كان عبد الناصر يبني استراتيجيته في حل لمشكلة الشرق الاوسط على قرار الامم المتحدة سنة 1947، بشأن تقسيم فلسطين وعلى قرارها 1949، بشأن معاملة اللاجئين الفلسطينيين»،

ويقول هيكل في الصفحة التالية بأن عبد الناصر حث كل الدول على تبني موقفه هذا في مؤتمر باندونغ، ثم يضيف:

«ولذا كان من الجوهري ان تتبنى الدول العربية سياسة موحدة تستند الى روح قرارات الامم المتحدة، لكي تبرز سبب استبعاد اسرائيل، وكان للدول العربية رأي يختلف كل الاختلاف بشأن طريقة حل مشكلة الشرق الاوسط ولكن عبد الناصر اقنعها جميعا بأن الالتزام بقرارات الامم المتحدة هو الجواب السليم. فتكلم العرب بصوت واحد في باندونغ».

معنى هذا ان عبد الناصر قبل بما لم يقبل به نوري السعيد وكل الدول العربية التي رفضت قرار التقسيم! وننقل عن هيكل «خريف الغضب» ص 137» ما يلي:

«وفي ذلك الوقت تساءل عدد من كبار المؤسسين في «باندونغ» ـ وبينهم «نهرو» و«سوكارنو» الى جانب «اونو» ـ عن تصور مصر لحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي. وكان رد «جمال عبد الناصر» ان الحل ـ في رأيه وبمنتهى الواقعية ـ هو قبول كل الاطراف بقرار الجمعية العامة للامم المتحدة بالتقسيم، على ان يؤخذ في الاعتبار «تعديل برنادوت» على التقسيم، وبمقتضى هذا التعديل كان النقب يدخل في حدود الدولة الفلسطينية».

وقد نشرنا كما نشر من قبلنا محمد جلال كشك (وتبعه مكرها هيكل) الوثائق الامريكية التي توضح دون ادنى شك بأن عبد الناصر كان يسعى الى سلام مع اسرائيل منذ بداية الثورة المصرية ونشرنا ايضا وثائق اسرائيلية توضح الاتصالات السرية بين عبد الناصر وبين اسرائيل! وسبقنا بنشرها محمد الطويل!

وكان عبد الناصر يؤكد على الدوام لأحمد الشقيري انه «لا سبيل الى تحرير فلسطين الا حينما تصبح مصر قادرة على صنع الدبابات والطائرات»، بمعنى ان عبد الناصر اجل تحرير فلسطين الى الالفية الميلادية التاسعة او يوم القيامة ايهما يأتي قبلا. وان قولنا ان «عبد الناصر اجّل تحرير فلسطين الى الالفية الميلادية التاسعة او يوم القيامة ايهما يأتي قبلا»، يدعمه وزير حربية ازالة العدوان أمين هويدي. فهو يدحض في مقابلة صحافية امكانية انتاج وتصنيع السلاح في مصر عندما اثيرت هذه القضية وبامكانيات مصر في نهاية الثمانينات ناهيك تحت حكم عبد الناصر. رفض هويدي الفكرة جملة وتفصيلا وكان رأيه ان هذه الامكانية غير متوفرة في مصر. فهل نحن ممن يعيش في الاوهام ام اولئك الذين يتصورون ان عبد الناصر كان ينوي تحرير فلسطين ومحاربة اسرائيل؟

حرب الاستنزاف

في منتصف عام 1969 دخل عبد الناصر حربا ثالثة مع اسرائيل هي «حرب الاستنزاف»، لكن ما لبث ان اوقفها عندما وافق على مشروع روجرز في صيف 1970، يقول سامي شرف ان عبد الناصر وافق تكتيكا على مبادرة روجرز «لغرض افضل واسمى وهو اعطاء الفرصة للقوات المسلحة لبناء حائط الصواريخ». ويردد هذا الكلام هيكل وغيره من اعضاء فرقة تزييف التاريخ من وزراء ومهرجي عبد الناصر، ونقف لنسأل: لماذا يدخل اصلا عبد الناصر حربا ثالثة وهو يعرف ان «حائط الصواريخ» لم يتم بناؤه ودفاعاته الجوية غير مكتملة؟ كيف نسي درس 1956 والتفوق الجوي الثلاثي؟ ألم يتعلم درس 1967 والدمار والاحتلال ما زال قائما؟ في كل حرب حديثة منذ الحرب العالمية الثانية لعب التفوق الجوي الدور الحاسم في تحقيق النصر. وعبد الناصر يدخل حربا ثالثة وهو يعرف ان التفوق الجوي الاسرائيلي ما زال قائما بل ان دفاعاته الجوية غير مكتملة؟ هل الزعامة عندنا مدرسة لتخريج الاغبياء؟ لنقرأ ما كتبه في عام 1988 الطيار السابق ونائب الرئيس المصري علي صبري عن سبب موافقة عبد الناصر على مشروع روجرز:

«لقد وصلت حرب الاستنزاف الى مرحلة، لا تستطيع اسرائيل ان تضرب بطيرانها الاعماق المصرية، ثم وصلت الى مرحلة اخرى ان قواتنا على جبهة القناة اصبحت في مأمن من الغارات الاسرائيلية نتيجة شبكة الصواريخ التي انشئت خلال حرب الاستنزاف.. وبدأت الطائرات الاسرائيلية تتساقط الواحدة بعد الاخرى بما فيها طائرات الفانتوم احدث الطائرات لدى اسرائيل، وفي اسبوعين او ثلاثة اسقطنا ثلاثة ارباع السلاح الجوي الاسرائيلي.. كانت اسرائيل في حالة حيرة فهي لا تستطيع ان تحقق خطتها في ضرب حائط الصواريخ، وكانت خطة عبد الناصر ان يصل بهذا الحائط الى حدود القناة بحيث عندما تعبر قواتنا تكون محمية بالصواريخ.. كانت اسرائيل تحتاج الى فترة هدوء.. وكنا ايضا نحتاج الى فترة هدوء تكتيكية نستطيع ان نقيم القواعد ونصل الى القناة دون خسائر في الارواح والمعدات ومن هنا قبل عبد الناصر مبادرة روجرز كعملية تكتيكية الغرض منها ان يسرع في بناء حائط الصواريخ».

هذا انجاز عظيم. القوات المصرية على جبهة القناة اصبحت في مأمن من الطيران الاسرائيلي. والطائرات الاسرائيلية تتساقط الواحدة بعد الاخرى بما فيها «الفانتوم». وفي اسبوعين او ثلاثة «اسقطنا ثلاثة ارباع السلاح الجوي الاسرائيلي» واسرائيل في حيرة وتحتاج الى فترة هدوء. نجد صعوبة في السيطرة على النفس ونصيح: «صلوات على محمد وآل محمد»! بالفعل عبد الناصر حقق اول سبق في التاريخ حين وافق على وقف القتال شفقة ورحمة بالعدو المنهك والمدمر! لماذا يحتاج اذن عبد الناصر الى مد حائط الصواريخ الى القناة والقوات المصرية عليها اصبحت في مأمن من الطيران الاسرائيلي؟ ولماذا يخشى عبد الناصر الطيران الاسرائيلي بعد هذا وهو الذي دمر ثلاثة ارباعه؟ لا تفسير لهذا الا حاجة عبد الناصر لفترة «هدوء» من اصوات الانفجارات التي يولدها سقوط الطائرات الاسرائيلية.

والحقيقة المرة تقول شيئا آخر. فعلى سبيل المثال في 25 كانون الاول (ديسمبر) 1969 هاجمت 264 طائرة اسرائيلية القوات المصرية في منطقة القناة من الثامنة صباحا حتى الرابعة والنصف ظهرا. فهل قام عبد الناصر بعمل مماثل طيلة حرب الاستنزاف؟ تعرضت القوات المصرية الى ثماني ساعات ونصف مماثل وبقوة طيران معادية اكثر مما استخدمتها في حرب حزيران (يونيو)، ولم يكن بمقدور عبد الناصر ان يفعل شيئا! وكان الطيران الاسرائيلي يدمر المصانع المصرية بالجملة وبالمفرد! واسرائيل انزلت قواتها على احدى الجزر المصرية (الزعفرانة) وبعد مكوث عدة ساعات فككت رادارا مصريا ونقلته الى اسرائيل. وعبد الناصر سمع الخبر من اذاعة اسرائيل. هل تعلّم عبد الناصر شيئا؟

لننقل عن احمد حمروش صورة عن «الشكوك وعلامات الاستفهام» التي لاحقت عبد الناصر بعد انتهاء قمة الرباط التي عقدت بعد ستة اشهر من بداية حرب الاستنزاف واختياره للحل السلمي:

«قال الفريق صالح مهدي عماش انه غادر بغداد بالطائرة الى القاهرة، ودخل الاجواء المصرية دون تبليغ، وان احدا لم يعترضه في الجو، ولم تطلق على طائرته طلقة انذار الى ان اقترب من القاهرة وابلغ عن وصول طائرته. وقد زرع ذلك في نفسه (اي عبد الناصر) شكوكا عميقة في قدرة الدفاع الجوي المصري، وفي اتجاه عبد الناصر للتسوية السياسية».

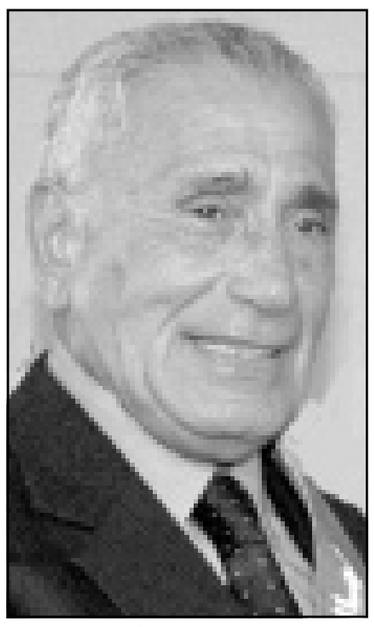

محمد حسنين هيكل

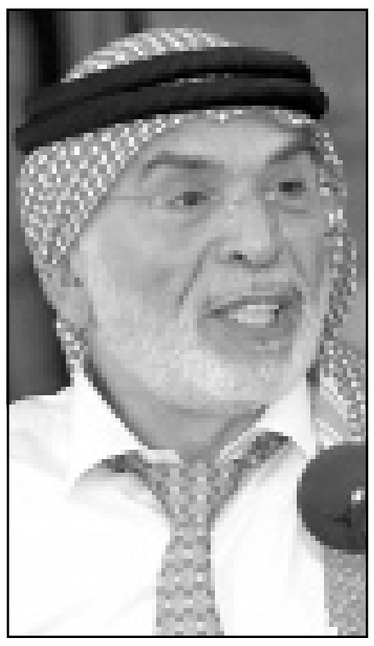

الملك حسين

وبعد هذه الشكوك يذهب عبد الناصر في زيارة سرية الى موسكو في 22 كانون الثاني (يناير) 1970 ليفاجأ القيادة السوفييتية بطلب غير متوقع! فقد طلب عبد الناصر منها صواريخ سام 3 مع طواقمها السوفييتية ووافق على قدوم طيارين روس لقيادة الطائرات المصرية (اي لا يزال يعاني من نقص في الطيارين). ونقلا عن محمد فوزي:

«ان عبد الناصر ابلغهم انه في سباق مع الزمن وانه لا يثق في قدرة القوات المصرية بتسليحها الحالي على صد الهجمات الاسرائيلية».

بمعنى آخر، كل تصريحات عبد الناصر السابقة (ابتداء من صيف 1967) عن اكتمال قدرة مصر الدفاعية كانت كاذبة! وعبد الناصر لم يحصل على موافقة القادة السوفييت الا بعد ان قام بالابتزاز اللازم:

«أما مصر فتتعرض لخطر اسقاط النظام.. ومن جهتي لا يمكن ان استسلم لأمريكا، وانما علي ان اصارح شعبي بحقيقة الموقف ثم اتنحى لرئيس جديد يكون قريبا من امريكا. يمكن ان ينقذ الشعب مما يتعرض له».

في نهاية كانون الثاني (يناير) 1970 كانت «الصورة» نسخة طبقا للاصل في 9 حزيران (يونيو) 1967! لكن عبد الناصر فضّل مصارحة القادة السوفييت بها «تحت الاضواء الخافتة» بدلا من «مصارحة الجماهير».

عبد الناصر لم يتمكن من حماية سماء مصر.. وأرض مصر.. ومصانع مصر.. وجيش مصر من هجمات الطيران الاسرائيلي، فكيف يتمكن من تحرير فلسطين؟ عبد الناصر دخل هذه الحرب لسبب واحد هو «إلهاء» الجماهير وخداعها بأنه يفعل شيئا من اجل ازالة آثار العدوان. ووافق على وقف اطلاق النار لأنها اصبحت «حرب استنزاف» لمصر لا يمكن ان تتحملها.

ولعلي صبري نقول انه في 18 نيسان (ابريل) (يوم بداية الطيارين الروس في قيادة الطائرات المصرية) بدأ الطيران الاسرائيلي يتجنب الاشتباك مع الطائرات المصرية اذا كانت لغة الطيارين روسية. فاسرائيل كما صرح وزير دفاعها موشي دايان في نفس اليوم «لا تريد ان تحارب السوفييت».

يا بؤس العقل الذي لا يميز بين الدعاية السياسية والمنهجية العلمية!

جمال عبد الناصر يتفقد اللواء 72 ميكانيكي في معسكر قطنا في سورية

ناصر دخل حرب الاستنزاف لسبب واحد هو «إلهاء» الجماهير وخداعها بأنه يفعل شيئا من اجل ازالة آثار العدوان ووافق على وقف اطلاق النار لأنها اصبحت «حرب استنزاف»

حارس مرمى ايطاليا فرانسيسكو تولودو حمى المرمى من ضربات جزاء هولندية فاشلة! (رويترز)

ادجار دافيدز الهولندي (الى اليمين) وفابيو كانا فارو الايطالي في منافسة على الكرة (رويترز)

ركلات الترجيح ابتسمت اخيرا لايطاليا

■ امستردام ـ أ ف ب: ابتسمت ركلات الترجيح اخيرا لايطاليا بعد ان عبست في وجهها ثلاث مرات في المونديالات الثلاثة الاخيرة وذلك عندما تغلبت على هولندا 3 ـ 1 (الوقتان الاصلي والاضافي صفر ـ صفر) الخميس على استاد ارينا في امستردام امام 55 الف متفرج في الدور نصف النهائي بطولة الامم الاوروبية في كرة القدم، وبلغت بالتالي المباراة النهائية للمرة الاولى منذ ان توجت بطلة عام 1968.

وتلعب ايطاليا في المباراة النهائية ضد فرنسا الاحد المقبل في روتردام.

وسقطت ايطاليا في امتحان ركلات الترجيح في المونديالات الثلاثة الاخيرة، اعوام 1990 امام الارجنتين في نصف النهائي، و1994 ضد البرازيل في النهائي، و1998 امام فرنسا في ربع النهائي على التوالي.

وصمدت ايطاليا التي لعبت بعشرة لاعبين 90 دقيقة منذ ان طرد لاعب وسطها جانلوكا زامبروتا في الدقيقة 33، ثم احتسب الحكم في مصلحة منافستها ركلتي جزاء في الوقت الاصلي صد حارسها فرانشيسكو تولدو الاولى التي انبرى لها فرانك دي بوير، في حين رد القائم الايسر محاولة باتريك كلويفرت في الدقيقتين 38 و62 على التوالي، وابعد مدافعوها جميع محاولات المنتخب «البرتقالي» ببسالة وجروا الاخير الى ركلات الجزاء.

ونفذ لاعبو ايطاليا الطريقة الدفاعية المعروفة بـ«الكاتناتشيو» بحذافيرها ونجحوا فيها مئة بالمئة مع الاعتماد على بعض الهجمات المرتدة الخجولة.

واستبسل الايطاليون في الحفاظ على نظافة شباكهم حتى الرمق الاخير من المباراة خصوصا حارس المرمى فرانشيسكو تولدو الذي صد احدى ركلتي الجزاء اللتين احتسبتا لهولندا في الوقت الاصلي وركلتين ترجيحيتين لفرانك دي بوير ولبول بوسفلت، فكان نجم المباراة من دون منازع.

ولم يكن تولدو اساسيا في صفوف المنتخب الايطالي بيد ان اصابة حارس بارما جانلويجي بوفون قبل انطلاق البطولة بكسر في يده اليسرى اضطرت زوف على الاعتماد عليه اساسيا فلم يخب ظنه لانه تألق في المباريات الخمس التي خاضها منتخب بلاده حتى الان في البطولة.

ولازم سوء الطالع فرانك دي بوير حتى في ركلات الترجيح لانه فشل في ايداع الكرة داخل الشباك حيث كانت الكلمة الاخيرة لتولدو ثانية.

يذكر ان فرانك دي بوير سجل هدفا واحدا في البطولة وكان من ركلة جزاء حاسمة في الدقيقة الاخيرة من مباراة منتخب بلاده مع تشيكيا (1 ـ صفر) في افتتاح مباريات المجموعة الرابعة (الدور الاول).

وفي ركلات الترجيح، سجل لويجي دي بياجيو وبيسوتو وفرانشيسكو توتي لايطاليا وأهدر لها قائدها باولو مالديني، في حين سجل باتريك كلويفرت لهولندا واهدر لها فرانك دي بوير وياب ستام وبول بوسفلت.

وعموما سيطرت هولندا على مجريات المباراة من بدايتها حتى نهايتها من دون ان تنجح في هز شباك تولدو.

يذكر ان هولندا فشلت في الفوز على ايطاليا منذ تغلبها عليها 2 ـ 1 في مونديال الارجنتين عام 1978.

واشرك مدرب ايطاليا دينو زوف لاعب يوفنتوس دل بييرو اساسيا منذ انطلاق المباراة واحتفظ بفرانشيسكو توتي على مقاعد الاحتياط، فضلا عن مشاركة لويجي دي بياجيو مكان انطونيو كونتي الذي اصيب في كاحله في المباراة ضد رومانيا في ربع النهائي وسيغيب حتى نهاية البطولة، في حين اجرى مدرب هولندا فرانك رايكارد تغييرا واحدا على التشكيلة التي سحقت يوغوسلافيا 6 ـ 1 في الدور ربع النهائي تمثل في غياب ارثر نيومان المصاب فحل مكانه جيوفاني فان برونكهورست.

وكان الهولنديون الاكثر استحواذا على الكرة (70 بالمئة مقابل 30 بالمئة لايطاليا) وبحثوا بجدية عن افتتاح التسجيل من خلال انتشار لاعبيهم الجيد على رقعة الملعب وتحركاتهم النشيطة في وسط الملعب والاجنحة عبر اوفرمارس الذي شكل متاعب كبيرة لقائد ايطاليا باولو مالديني وبودوين زندن في الجهة اليمنى، في الوقت الذي اكتفى فيه الايطاليون بالتكتل امام مرماهم والاعتماد على الهجمات المرتدة التي كانت تكسر في وسط الملعب فضلا عن ان المهاجمين فيليبو اينزاغي ودل بييرو بقيا معزولين في الامام فلم تسنح ولا فرصة واحدة لايطاليا.

وكانت اول فرصة خطرة لهولندا في الدقيقة الثالثة عندما مرر دينيس برغكامب كرة بينية الى كوكو سددها فوق المرمى (3).

وانسل فان برونكهورست من الجهة اليسرى ومرر كرة عرضية تابعها برغكامب برأسه ضعيفة في يد الحارس تولدو (12)، وتوغل برغكامب وراوغ مارك يوليانو ببراعة وسدد بقوة في القائم الايمن (15)، وكاد يوليانو يخدع حارس مرماه عندما ارتقى لابعاد الكرة من امام رأس كلويفرت بيد ان تولدو كان في المكان المناسب (22)، وكاد ستام يفتتح التسجيل بضربة رأسية من ركلة حرة جانبية نفذها الاختصاصي برغكامب لكن كرته مرت بمحاذاة القائم الايمن (25)، وتلاعب كلويفرت بيوليانو ومرر كرة بكعبه الى برغكامب سددها فوق المرمى (31).

وكادت ايطاليا تفتتح التسجيل من هجمة مرتدة بيد ان الدفاع الهولندي تدخل في توقيت مناسب (32).

وتوالت الهجمات الهولندية من الجناحين بقيادة الثنائي اوفرمارس وزندن الذي اربك مراقبه زامبروتا في اكثر من مرة فلم يجد الاخير من حل سوى مخاشنته فنال بطاقتين صفراوين الاولى في الدقيقة 15 والثانية في الدقيقة 33 فطرد ليكمل زملاؤه المباراة بعشرة لاعبين.

ولم يهضم الايطاليون طرد زامبروتا حتى احتسب الحكم الالماني ماركوس ميرك ركلة جزاء لاصحاب الارض بعد خطأ لكانافارو بحق كلويفرت انبرى لها فرانك دي بوير لكن الحارس تولدو تصدى لها ببراعة وحولها الى ركنية منقذا مرماه من هدف مبكر كانت عواقبه لا محالة ستكون وخيمة.

وسدد برغكامب ركلة حرة مباشرة ارتطمت بالحائط البشري وتحولت الى ركنية (38)، ونفذ دل بييرو ركلة حرة جانبية داخل المنطقة فمرت بين الرؤوس والاقدام (41)، ومرر اوفرمارس كرة الى كلويفرت سددها براسه من 18 مترا بين يدي الحارس تولدو (43)، وتلقى كلويفرت الكرة في العمق وهيأها لنفسه منفردا بيد انه سدد خارج الخشبات الثلاث (45).

ولم يستسلم الايطاليون برغم نقصان صفوفهم واستبسلوا حتى الرمق الاخير من الشوط الاول.

وبدأت ايطاليا الشوط الثاني بوجه مغاير تماما واندفعت باحثة عن مباغتة الهولنديين الذين ظلوا اوفياء لخطتهم الهجومية.

وكانت اول محاولة لايطاليا في هذا الشوط والمباراة ككل في الدقيقة 47 عندما مرر دل بييرو كرة عرضية الى فيوري هيأها لنفسه بصدره وسددها بقوة ابعدها فان درسار الى ركنية (47)، ونفذ دل بييرو ركلة حرة مباشرة ارتطمت بالحائط البشري وتحولت الى ركنية (50).

ولم يستمر الاندفاع الايطالي طويلا لان هولندا سرعان ما استعادت تحكمها في مجريات المباراة وحاولت بشتى الطرق والوسائل اختراق الجدار الدفاعي للايطاليين لكن من دون جدوى.

وامام استحالة الوصول الى مرمى تولدو من الجناحين والاختراقات البينية لجأ لاعبو هولندا الى التسديد من بعيد، لكن حتى هذا الحل لم يكن موفقا لان اغلب الكرات كانت تصطدم بقدم او جسد او رأس مدافع ايطالي.

وكانت اولى الهجمات الهولندية في الشوط الثاني في الدقيقة 58 عبر تسديدة قوية لزندن من 18 مترا في يد الحارس تولدو (58)، قبل ان يتعرض دافيدز لعرقلة داخل المنطقة فلم يتردد الحكم في الاعلان عن ركلة جزاء انبرى لها هذه المرة كلويفرت فارتطمت بالقائم الايمن بعدما ارتمى تولدو في الجهة اليسرى (62).

وسدد زندن من 30 مترا بعيدا عن الخشبات الثلاث (69)، واخرى لفان برونكهورست مرت بمحاذاة القائم الايمن (71).

وأشرك رايكارد المهاجم فان فوسن مكان زندن لتعزيز الهجوم، قابله زوف بتعزيز ترسانته الدفاعية حيث أشرك بيسوتو مكان ديميتريو البرتيني.

وكاد ماركو دلفيكيو، بديل فيليبو اينزاغي، يفعلها عندما تلقى كرة في العمق وأخمدها على صدره وسددها لكنها ارتطمت بقدم ستام وذهبت ضعيفة بين يدي الحارس فان درسار (83).

وكاد سيدورف يسجل هدف السبق مباشرة بعد دخوله مكان برغكامب حينما استغل خطأ لمالديني ونستا في ابعاد الكرة فسددها من 9 امتار بين يدي تولدو (86).

وتلقى دلفيكيو كرة بينية اسقطها وسار بها 3 امتار ثم سددها بقوة بين يدي فان درسار (90) لتنتهي المباراة بالتعادل السلبي.

وفي التمديد اندفعت هولندا نحو مرمى تولدو، وتلقى كلويفرت كرة من فان برونكهورست وسددها بين يدي الحارس (95)، وتسديدات متتالية لسيدورف ودافيدز واوفرمارس لم تجد طريقها الى الشباك وضاعت بارتطامها باقدام المدافعين.

وانقذ فان درسار مرماه من هدف محقق عندما ابعد بقدمه تسديدة دلفيكيو المتوغل من وسط الملعب (100).

وسنحت لكلويفرت فرصة انهاء المباراة عندما توغل داخل المنطقة وسدد بمحاذاة القائم الايسر (107)، وسدد سيدورف من 16 مترا بمحاذاة القائم الايمن (114).

وفي ركلات الترجيح، افتتح لويجي دي بياجيو التسجيل للطليان، ماحيا الذكرى السيئة له مع الركلات الترجيحية حيث أهدر واحدة ضد فرنسا في ربع نهائي مونديال 98، وأهدر دي بوير لهولندا بعدما تصدى تولدو لتسديدته، واضاف بيسوتو الهدف الثاني لايطاليا، قبل ان يسدد ستام في المدرجات.

وسجل توتي ركلة الترجيح الثالثة ببراعة عندما سدد الكرة بهدوء ورزانة كبيرين في الوقت الذي ارتمى فيه فان درسار على يمين مرماه، وقلص كلويفرت الفارق بتسجيله ركلة الترجيح الثالثة لمنتخب بلاده.

وكان بامكان مالديني منح التأهل لمنتخب بلاده في ركلة الترجيح الرابعة لكن فان درسار حرمه من ذلك، قبل ان يتابع تولدو تألقه ويصد ركلة ترجيح بوسفلت.

وهي المرة الثالثة على التوالي التي تخرج منها هولندا من بطولة كبرى بركلات الترجيح بعد عامي 1996 في بطولة امم اوروبا في انكلترا امام فرنسا في ربع النهائي، و1998 في مونديال فرنسا امام البرازيل في نصف النهائي.

تصريحات

● دينو زوف (مدرب ايطاليا): «بلوغ المباراة النهائية كان حلم جميع اللاعبين، لقد فزنا اليوم على منتخب كبير. دخل اللاعبون المباراة بنفسية رائعة حتى عندما طرد احد زملائهم وعلى الرغم من احتساب ركلتي جزاء ضدهم كانتا كفيلتين بحسم المباراة نهائيا في مصلحة هولندا. كان تولدو رائعا وافضل لاعب في المباراة من دون منازع. تفوقت ايطاليا على لعنة ركلات الترجيح لان اللاعبين برهنوا عن تركيز كبير».

● فرانك رايكار (مدرب هولندا): «الفوز على ايطاليا كان صعبا مسبقا، وعندما تهدر ركلتي جزاء يصبح الامر مستحيلا. عملنا في هذا المجال في التمرينات، وارجع ذلك الى نقص التركيز. قدمنا مباراة جيدة، وتحملنا مسؤولياتنا، لكن غابت الواقعية.

اهدرنا ركلتي جزاء وحرمنا القائم من هدف اثر تسديدة لبرغكامب والنتيجة اننا اقصينا. صحيح لو سجل فرانك دي بوير ركلة الجزاء لتغير كل شيء، فقد قاومنا ولعبنا وخرجنا من البطولة دون خسارة اي مباراة. اعلن استقالتي، وذلك نتيجة فشلي في بلوغ الهدف المحدد وهو احراز اللقب. اشكر يوهان نيسكنز ورود كرول والجهاز الفني كله على مساعدتي في مهمتي الصعبة».

استقالة رايكارد مدرب هولندا

■ امستردام ـ أ ف ب: استقال مدرب منتخب هولندا ونجمها السابق فرانك رايكارد من منصبه اثر نهاية مباراة فريقه مع ايطاليا التي اسفرت عن فوز الاخيرة 3 ـ 1 بركلات الترجيح وبلوغه المباراة النهائية لبطولة الامم الاوروبية في كرة القدم الخميس.

وقال رايكارد: «لقد وضعت سقفا عاليا لطموحاتي، ولم انجح في بلوغ الهدف وبالتالي من واجبي الان استخلاص العبر». واضاف «لقد طويت صفحة المنتخب بالنسبة الي».

ووصف رايكارد خروج المنتخب من الدور نصف النهائي بانه «كارثة» وقال «نحتاج الى وقت كبير لهضم هذه الخسارة».

واضاف «افلتت منا فرصة كبيرة لبلوغ المباراة النهائية بعد ان فرضنا سيطرتنا على مجريات اللعب لكننا لم ننجح في اختراق الجدار الايطالي».

واسف لاضاعة فرانك دي بوير ركلة الجزاء الاولى في المباراة «التي لو سجلت لكانت غيرت مجرى المباراة لا محالة». وكان رايكارد استلم تدريب المنتخب «البرتقالي» اثر نهاية مونديال 1998 خلفا لغوس هيدينك الذي انتقل لتدريب ريال مدريد الاسباني، علما بان رايكارد كان مساعدا له.

وبدأ رايكارد السورينامي الاصل المولود في 30 ايلول (سبتمبر) عام 1962 مسيرته لاعبا في صفوف بوتنفيلدرت قبل ان ينتقل الى اياكس امستردام عندما كان في السادسة عشرة من عمره.

بقي في صفوف الفريق الهولندي زهاء 10 سنوات قبل ان يخوض تجربة قصيرة مع سرقسطة الاسباني من شباط (فبراير) 1998 انتقل بعدها الى ميلان الايطالي.

وانضم اليه لاحقا مواطناه الشهيران ماركو فان باستن ورود خوليت فشكلوا ثلاثيا فعالا وقادوا ميلان الى احراز اللقب تلو الاخر محليا واوروبيا وقاريا، كما احرز معهم اللقب الكبير الوحيد في خزائن هولندا حتى الان وهو بطولة الامم الاوروبية عام 1988.

وخاض رايكارد 73 مباراة دولية من 1981 الى 1994 سجل خلالها 10 اهداف. انهى مسيرته في صفوف اياكس بعد ان قاده الى احراز لقب دوري ابطال اوروبا عام 1995.

ويعتبر لويس فان غال الذي استقال من تدريب برشلونة الاسباني في نهاية الموسم الفائت مرشحا قويا لخلافة رايكارد خصوصا انه سبق ان اشرف على تدريب معظم لاعبي المنتخب في اياكس او برشلونة.

الصحافة الايطالية تمدح ابطال منتخب بلادها والهولندية تبكي مأساة ركلات الجزاء والترجيح

■ روما ـ أ ف ب: امتدحت الصحف الايطالية الجمعة منتخب بلادها بعد بلوغه المباراة النهائية من بطولة الامم الاوروبية لكرة القدم المقامة في هولندا وبلجيكا اثر فوزه على هولندا 3 ـ 1 بركلات الترجيح بعد انتهاء الوقتين الاصلي والاضافي صفر ـ صفر، منوهة بالحارس فرنشيسكو تولدو «بطل» المباراة.

وهللت الصحف لانجاز تولدو الذي تصدى ببراعة لركلة جزاء خلال المباراة، وركلتين ترجيحيتين.

وكتبت «كوريرو ديلو سبور» التي نشرت كسائر الصحف المحلية صورة لتولدو خلال تصديه لركلة الهولندي بول بوسفلت: «تولدو العملاق، منتخبنا صمد بعشرة لاعبين، لقد حالفنا الحظ، لكن بعد 10 سنوات من الفشل في امتحان الركلات الترجيحية»، مذكرة بعدد المباريات التي خسرتها ايطاليا بركلات الترجيح.

واشادت «لا غازيتا ديللو سبور» بانجاز «بالمعجزة البطولية» لايطاليا، وعنونت مقالها «صمد منتخبنا بعشرة لاعبين، وعلى مدى اكثر من 90 دقيقة، تولدو حارس رائع، والان، الى المباراة النهائية لمواجهة فرنسا».

ورأت الصحيفة ان نصف الساعة الاول من اللقاء كان «مخيبا»، معتبرة ان ايطاليا سجلت «ملحمة» في تاريخ كرة القدم مشيدة «بالحارس تولدو».

وعنونت صحيفة «كورير ديللي سيرا»: «المعجزة الزرقاء، وايطاليا في النهائي»، مشيدة بـ«بفاعلية الكرة الايطالية الخارقة».

اما صحيفة «ريبوبليكا» فلم تصدق ما حصل وتساءلت: «هل من المعقول ان تكون ايطاليا بلغت النهائي بركلات الترجيح، بعد ان منعتنا لعنة هذه الركلات من النوم منذ سنوات عدة».

وروت صحيفة «ستامبا» قصة الفوز وكتبت تقول: «الفوز على الطريقة الايطالية، نحن الافضل في العالم بعد فوزنا في ظروف صعبة وغير متوقعة».

وفي لاهاي بكت الصحف الهولندية الصادرة الجمعة «مأساة ركلات الجزاء والترجيح» التي أخرجت منتخب بلادها من الدور نصف النهائي من بطولة امم اوروبا لكرة القدم المقامة حاليا في هولندا وبلجيكا معا بخسارتها امام ايطاليا بعدما اهدرت 5 ركلات من اصل 6 (ركلتا جزاء و3 ركلات ترجيح).

وكتبت صحيفة «فولكسكرانت» في مقالها «كان الهولنديون رائعين فوق الملعب، لكنهم فشلوا في نقطة الجزاء»، مشيرة الى «الضغط النفسي الكبير الذي عانى منه اللاعبون».

وكتبت صحيفة «تروف» في مقالها «خسارة مزدوجة لهولندا»، معبرة عن اسفها لاستقالة المدرب فرانك رايكارد ونهاية «الحماس البرتقالي» للمنتخب الهولندي الذي ألهب البلد لمدة ثلاثة اسابيع.

وقالت «تيليغراف»: «كما حدث اعوام 1992 و1996 و1998 كانت ركلات الترجيح قاتلة بالنسبة الينا»، مضيفة أن «الهولنديين عابتهم برودة الاعصاب في ركلات الجزاء والترجيح».

واعربت الصحف الهولندية عن اسفها لعدم قدرة اللاعبين الهولنديين على التسجيل، منتقدة في الوقت ذاته الانجاز الايطالي.

واكدت «تيليغراف» أن ايطاليا حققت «فوزا لا تستحقه».

زوف يشيد بروح فريقه الجماعية

■ امستردام ـ رويترز: اشاد دينو زوف مدرب ايطاليا بالروح الجماعية لفريقه في المباراة التي هزم فيها هولندا 1/3 بركلات الترجيح ليصعد لنهائي كأس اوروبا لاول مرة منذ 32 عاما.

وقال زوف «كانت روحنا المعنوية عظيمة وهذا امر له علاقة مباشرة بالوضع في ارض الملعب». كما امتدح زوف الحارس الايطالي فرانشيسكو تولدو الذي صد ثلاث ضربات جزاء لهولندا.

وقال «كان اداء الحارس رائعا. لقد اختير احسن لاعب في المباراة عن جدارة». وعندما سئل عن اسلوبه في ركلات الترجيح قال «طلبت من اللاعبين ان يسددوا كل ضربة باقصى قدر من راحة البال».

شغب من مشجعي هولندا بعد هزيمتها

■ امستردام ـ رويترز: خرج مشجعو منتخب هولندا لكرة القدم الى الشوارع لينفثوا غضبهم عقب هزيمة هولندا من ايطاليا في الدور قبل النهائي لكأس اوروبا. وقال متحدث باسم الشرطة «حدثت بعض القلاقل من اشخاص فقدوا اعصابهم بعد هزيمة هولندا في المباراة. حصلنا على معلومات من انحاء البلاد بان الشرطة قامت باجراءات». واضاف ان نحو 20 شخصا اعتقلوا معظمهم في وسط امستردام لاتهامات مختلفة منها الهجوم والسكر. واستمرت القلاقل نحو 30 دقيقة.

دي بور: لا نلومن الا انفسنا

■ امستردام ـ رويترز: قال فرانك دي بور كابتن منتخب هولندا الذي اهدر ضربتي جزاء في مباراة ايطاليا ان الفريق لا يلومن الا نفسه. وقد فازت ايطاليا بلقاء الدور قبل النهائي بركلات الترجيح 1/3 بعد انتهاء الوقت الاصلي والاضافي بالتعادل السلبي.

وقال دي بور «لاننا اهدرنا ضربتي جزاء في الوقت الاصلي بدأ الايطاليون ركلات الترجيح بميزة نفسية».

واضاف «من المحزن ان الامر انتهى لنا. اعتقد ان فرصة فوزنا بكأس اوروبا مثلت ضغطا هائلا علينا. ولكن في النهاية لا نلومن الا انفسنا».

وقد صد الحارس الايطالي فرانشيسكو تولدو ركلتي الجزاء التي سددهما دي بور الاولى في الدقيقة 38 والثانية في ركلات الترجيح. وقال دي بور «في الضربة الاولى سددت الكرة جيدا مثلما فعلت امام التشيك. ولكن تولدو طويل القامة وارتمى على الزاوية الصحيحة. اما في الثانية فقد حاولت فقط ان اسدد الكرة بقوة في منتصف المرمى ولكني اعتقد انني كنت مرهقا.. لم اسددها جيدا».

ترتيب الهدافين

وفي ما يلي ترتيب الهدافين في بطولة الامم الاوروبية لكرة القدم بعد فوز ايطاليا على هولندا 3 ـ 1 بركلات الترجيح (الوقتان الاصلي والاضافي صفر ـ صفر) الخميس في الدور نصف النهائي:

ـ خمسة اهداف: باتريك كلويفرت (هولندا) وسافو ميلوسيفيتش (يوغوسلافيا).

ـ اربعة اهداف: نونو غوميش (البرتغال).

ـ ثلاثة اهداف: زلاتكو زاهوفيتش (سلوفينيا) وسيرجيو كونسيساو (البرتغال) وتييري هنري (فرنسا). ـ هدفان: يوري دجوركاييف وزين الدين زيدان (فرنسا) وهاكان سوكور (تركيا) والن شيرر (انكلترا) والفونسو بيريز وغايزكا مندييتا (اسبانيا) وفرانك دي بوير ومارك اوفرمارس وبودوين زندن (هولندا) وفلاديمير سميتشر (تشيكيا) وفيليبو اينزاغي وفرانشيسكو توتي (ايطاليا).

ـ هدف واحد: بارت غور واميل مبينزا (بلجيكا)، ويوهان ميالبي وهنريك لارسون (السويد)، وانطونيو كونتي وستيفانو فيوري ولويجي دي بياجيو واليساندرو دل بييرو (ايطاليا)، واوكان بوروك (تركيا)، ولوران بلان وتييري هنري وسيلفان ويلتورد ودافيد تريزيغيه وكريستوف دوغاري (فرنسا)، ورونالد دي بوير (هولندا)، وفيوريل مولدوفان وكريستيان تشيفو ودورينيل مونتيانو ويوان غانيا (رومانيا)، ومحمد شول (المانيا)، وبول سكولز وستيف ماكمنامان ومايكل اوين (انكلترا) ولويس فيغو وجواو بينتو وكوستينيا (البرتغال)، وستيفن ايفرسن (النروج) وليوبينكو درولوفيتش وديان غوفيداريتشا وسلوبودان كومليينوفيتش (يوغوسلافيا) وميران بافلين (سلوفينيا) وكاريل بوبورسكي (تشيكيا) وراوول وخوسيبا ايتشيبيريا وبدرو مونيتيس (اسبانيا).

خطأ في مرماه: ديان غوفيداريتشا (يوغوسلافيا)

الاتحاد الدولي يوقف فاسكو دي غاما مؤقتا

■ ريو دي جانيرو ـ اف ب: قرر الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) وقف فريق فاسكو دي غاما البرازيلي موقتا ومنعه من اي مشاركة في المسابقات الرسمية.

واعلن الاتحاد البرازيلي ان قرار الفيفا جاء على اثر الخلاف القائم بين فاسكو دي غاما والاتحاد المحلي، حيث استبعد الاخير فاسكو دا غاما من بطولة الدوري، فقرر النادي البرازيلي استئناف القرار امام المحاكم المدنية، علما بان المادة 59 من النظام الداخلي للفيفا تمنع الاندية من الملاحقة امام تلك المحاكم.

ووزع الاتحاد البرازيلي بيانا موقعا من الامين العام للاتحاد الدولي ميشال تسن روفين اعتبر فيه ان اتخاذ مثل هذا القرار الصارم بحق النادي البرازيلي يأتي بسبب «خطورة الوضع».

نجم كأس العالم: رجل المناسبات الكبرى

زين الدين زيدان هل يقود المنتخب الفرنسي للفوز بكأس الامم الاوروبية ايضا؟

نيقوسيا ـ من زياد رعد:

تشتهر مدينة كان الفرنسية الجنوبية بمهرجانها السينمائي السنوي الذي حول العديد من الممثلين غير المشهورين الى نجوم عالميين، بيد ان احد انديتها المغمورة قدم الى العالم احد افضل اللاعبين وهو السوبر ستار زين الدين زيدان الذي فتح ابواب المباراة النهائية لمنتخب بلاده في بطولة الامم الاوروبية بتسجيله الهدف الذهبي 2 ـ 1 في مرمى البرتغال في الدور نصف النهائي على استاد الملك بودوين في بروكسل.

واثبت زيدان انه رجل المناسبات الكبيرة، فيوم تدشين ملعب سان دوني في ضاحية باريس الذي شيد خصيصا لاحتضان بعض مباريات مونديال فرنسا قبل سنتين، نال شرف تسجيل اول هدف في هذا الملعب في مرمى اسبانيا (1 ـ صفر) في 28 كانون الثاني/يناير 1998، ثم سجل ثنائية رأسية ثمينة في نهائي المونديال على الملعب ذاته في مرمى البرازيل (3 ـ صفر) ليقود منتخب بلاده الى احراز اللقب.

وشاء القدر ان يعيد التاريخ نفسه لانه عندما التقت فرنسا والبرتغال في الدور ذاته عام 1984 في مباراة تاريخية انتهت بفوز فرنسا 3 ـ 2 بفضل هدف سجله النجم السابق ميشال بلاتيني قبل نهاية الوقت الاضافي بدقيقة واحدة كان زيدان البالغ من العمر الثانية عشرة يلم الكرات من وراء مرمى المنتخب البرتغالي يوم عيد ميلاده ويحلم بان يحذو يوما ما حذو مثله الاعلى.

وبالفعل اصبح حلم زيدان حقيقة عندما سجل هدف الفوز في الوقت الاضافي ايضا تماما مثل بلاتيني وهو يرتدي القميص ذاته الرقم 10، ويبقى ان يقود المنتخب الى اعلى منصة في البطولة الحالية كما فعل بلاتيني ايضا.

وقد بدأ زيدان الجزائري الاصل مسيرته نحو النجومية في صفوف فريق كان عام 1988 ومكث معه حتى عام 1992.

ولد زين الدين يزيد زيدان من والدين من اصل جزائري هما اسماعيل ومليكة في 23 حزيران (يونيو) عام 1972 في مرسيليا (جنوب) وهو الخامس في اسرة تضم ثلاثة اشقاء هم جمال وفريد ونور الدين، وشقيقة تدعى ليلى.

وكان والده هاجر من الجزائر ليبحث عن لقمة العيش في فرنسا وعمل سائق شاحنة لاعالة عائلته.

ولا ينسى زيدان فضل والديه عليه ويقول في هذا الصدد: «ادين لهم بكل شيء، لقد قدموا لي افضل تربية مبنية على احترام الاخرين والتواضع».

ويتذكر زيدان اول علاقة له بالكرة فيقول: «كنت اشاهد بعض المباريات على الشاشة الصغيرة وفتنت باللعبة وكنت اعتبرها من كوكب اخر او بمثابة الحلم البعيد المنال، وقلت في نفسي بانني لا اتصور حالي يوما ما على هذه الشاشة».

واوضح «لم افكر باحتراف اللعبة على الرغم من ان حب كرة القدم كان يسري في عروقي».

ومنذ نعومة اظافره كانت معشوقته الكرة لا تفارقه ويقول عنه شقيقه فريد: «ضم فريق شلتنا لاعبين جيدين بيد ان زين الدين كان الاكثر موهبة بينهم، وكان من الصعب علينا انتزاع الكرة منه وكان يخيل لنا بانها كانت ملتصقة بساقيه».

وكان من الطبيعي ان يتردد زيدان الصغير على ملعب فيلودروم لمتابعة مباريات النادي المحلي مرسيليا وكان مثله الاعلى انذاك نجم لاعب الوسط الاوروغوياني انزو فرانشيسكولي حتى انه سمى ابنه البكر انزو.

بيد ان نادي كان اعطاه فرصته الاولى في الملاعب فوقع عقدا معه عام 1988.

وتابع الوالد خطوات ابنه الاولى في عالم الكرة وكان يصطحبه بسيارته الرينو 12 الى الملعب ويقول عنه: «كان يملك ساقين من ذهب ويتفوق على اترابه حتى انني كنت مضطرا الى ابراز بطاقة الهوية لتأكيد سنه».

وبدأت موهبة زيدان تظهر تدريجيا وفي احد الايام لمحه احد كشافي نادي كان ويدعى جان فارو وقال الاخير: «عرفت من اللحظة الاولى بانني امام لاعب كبير له مستقبل باهر». واستدعي زيدان الى تجربة دامت ثلاثة ايام انتهت بتوقيع عقد لمدة اربع سنوات.

وخاض زيدان اول مباراة له في الدوري الفرنسي عندما دخل احتياطيا في الدقائق الاخيرة من المباراة ضد نانت وبالتحديد في 20 ايار/مايو 1989 قبل ان يبلغ السابعة عشرة بشهر واحد.

ويقول زيدان عن مباراته الاولى: «دخلت قبل نهاية المباراة بقليل ونلت مكافأة مقدارها 5 الاف فرنك اي سبعة اضعاف ما كنت اتقاضاه خلال شهر عندما كنت قيد التجربة».

اما هدفه الاول فسجله بطريقة قوسية في مرمى نانت ايضا في الموسم التالي فاهداه رئيس النادي سيارة.

وكان لا بد ان تتهافت عليه اندية المقدمة في فرنسا فتعاقد مع بوردو بطلب من مدربه انذاك رولان كوربيس.

وانضم زيدان في بوردو الى صديقيه بيسكنتي ليزاراتزو وكريستوف دوغاري، ونجح في موسمه الاول بتسجيل 12 هدفا وزادت ثقته بنفسه. ويعترف زيدان بان شهرته الفعلية «بدأت في بوردو».

ونال زيدان فرصته الدولية عندما اصيب يوري دجوركاييف قبيل المباراة الودية مع تشيكيا في 17 اب (اغسطس) عام 1994، وشاءت الصدف ان تكون المباراة في بوردو.

وتقدم المنتخب التشيكي 2 ـ صفر في نهاية الشوط الاول وكان زيدان على مقاعد اللاعبين الاحتياطيين، وفي منتصف الثاني طلب منه المدرب ايميه جاكيه ان يدخل الى الملعب مكان كورنتان مارتينز في الدقيقة 63 وقال له بالحرف الواحد: «العب كما تفعل دائما ولا تفكر باي امر اخر».

ولحظة دخوله الملعب بدا زيدان مصمما على فرض نفسه لكنه كان متخوفا ايضا من الفشل والا يكون على قدر المسؤولية الملقاة عليه.

وبعد ان مرر الكرة خطأ ثلاث مرات علا صفير الاستهجان في المدرجات، لكنه انقلب تصفيقا حادا عندما سار زيدان بالكرة واطلقها من 25 بقوة لتعانق شباك الحارس التشيكي قبل خمس دقائق على نهاية المباراة.

ولم يكتف بهذا القدر بل ادرك التعادل عندما تطاول برأسه لكرة واودعها الشباك والمباراة تلفظ انفاسها الاخيرة.

واشادت الصحف المحلية في اليوم التالي بزيدان واعتبرت ان نجما قد ولد وان الكرة الفرنسية وجدت اخيرا خليفة لميشال بلاتيني.

ورد زيدان على الاطراء والاشادة بقوله: «انه عبء ثقيل وانا اعتبر ان بلاتيني فريد من نوعه ولا يمكن ان اقارن به».

وبدأ زيدان يلفت انظار الاندية الاوروبية العريقة وبعد ان قاد بوردو الى نهائي كأس الاتحاد الاوروبي عام 1996 التي خسرها امام بايرن ميونيخ الالماني ضمه نادي يوفنتوس الايطالي العريق الى صفوفه مقابل 6 ملايين دولار.

وشارك زيدان في صفوف منتخب بلاده في كأس الامم الاوروبية في العام ذاته لكن الاصابة التي تعرض لها في ظهره في حادث سير قبيل انطلاق البطولة اثرت سلبا على ادائه فلم يكن في قمة مستواه وقد خسرت فرنسا في نصف النهائي بركلات الترجيح.

ولم يتأقلم زيدان بسرعة في صفوف يوفنتوس فواجه موجة انتقادات عنيفة من الصحف المحلية قبل ان يفرض نفسه احد افضل نجوم الدوري الايطالي في السنوات الثلاث الاخيرة ليسير على خطى بلاتيني ايضا الذي حاز القابا عدة مع فريق «السيدة العجوز».

وكان زيدان على موعد مع المجد في مونديال فرنسا 98، فبعد بداية عادية جدا في المباراة الاولى ضد جنوب افريقيا، طرد زيدان في المباراة الثانية ضد السعودية واوقفه الاتحاد الدولي مباراتين فظن الجميع ان المنتخب الفرنسي فقد ورقة رابحة لكن اللاعبين نجحوا في اختبارهم في الدور الثاني ضد البارغواي وفازوا بهدف ذهبي للمدافع لوران بلان فتنفس زيدان الصعداء.

وساهم زيدان في بلوغ منتخب بلاده المباراة النهائية التي جمعته مع البرازيل.

وفي النهائي على ملعب سان دوني في ضاحية باريس فرض زيدان نفسه نجما للمباراة من دون منازع وسجل الهدفين الاوليين اللذين وضعا فرنسا على الطريق الصحيح لاحراز اللقب للمرة الاولى في تاريخها قبل ان ينهي زميله ايمانويل بوتي التهديف في الدقيقة الاخيرة.

وساهم تألقه في المباراة النهائية تحديدا في تتويجه افضل لاعب في اوروبا التي تمنحه سنويا مجلة فرانس فوتبول.

ولو قدر للمنتخب الفرنسي ان يتوج بطلا لاوروبا الاحد المقبل فان زيدان سيفرض نفسه افضل لاعب في تاريخ فرنسا متفوقا حتى على بلاتيني، وسيكون مرشحا لاستعادة لقب افضل لاعب في اوروبا من البرازيلي ريفالدو صاحب اللقب العام الماضي.

(اف ب)

مونديال 2006

المانيا تملك ملفا متكاملا وتفيد من موقعها في قلب اوروبا

■ نيقوسيا ـ أ ف ب: تملك المانيا، احدى الدول الخمس المرشحة لاستضافة كأس العالم لكرة القدم عام 2006، ملفا كاملا متكاملا يؤهلها لنيل شرف التنظيم للمرة الثانية بعد عام 1974.

وتفيد المانيا من اعادة توحيد شطريها الشرقي والغربي ومن موقعها الجغرافي «في قلب اوروبا»، اضافة الى توفر وجهوزية البنى التحتية حسب المواصفات التي يطالب بها الاتحاد الدولي (فيفا) كل دولة تنوي ترشيح نفسها لنيل شرف تنظيم العرس الكروي العالمي.

ويقول النجم الالماني السابق فرانتس بكنباور، رئيس لجنة ترشيح بلاده، «اننا في قلب اوروبا، ونحن امة كرة قدم، ووضعنا السياسي والاقتصادي قوي ونستطيع ان نلبي المتطلبات الامنية كما ان البنى التحتية متوفرة، وكل شيء كامل ومتكامل، وعليه فلا شيء سلبيا في ملفنا».

وفي الوقت نفسه، لا يخفي بكنباور، بطل العالم عامي 1974 كلاعب و1990 كمدرب واهم شخصية رياضية تحظى بتأييد شعبي في بلاده، مخاوفه من ان تنتزع جنوب افريقيا عددا اكبر من اصوات اعضاء اللجنة التنفيذية للفيفا الـ24 خلال عملية الاقتراع في 6 تموز (يوليو) المقبل.

ويضيف بكنباور في هذا الصدد «تملك جنوب افريقيا فرصة كبيرة خصوصا ان القارة الافريقية لم تنظم البطولة العالمية حتى الان».ولا يكف القيصر عن التلميح الى ميل المسؤولين في الفيفا وفي مقدمتهم رئيسه السويسري جوزيف بلاتر لتنظيم مونديال 2006 في القارة السمراء. وقد قرر الاتحاد الالماني للعبة ترشيح بلاده خلال جلسة لمجلسه الرئاسي في 20 تشرين الثاني (نوفمبر) 1992، وترجم قراره عمليا بتقديم الترشيح الى الفيفا في 2 حزيران (يونيو) 1993.

وقامت مجموعة من الباحثين في جامعة بادربون (وسط المانيا) باجراء دراسة بناء على طلب الاتحاد الالماني، وتوصلت الى نتيجة مفادها انه على الصعيد السياسي، قد تساهم استضافة كأس العالم في حل مشكلات ذات طابع دولي وتحسن في الوقت ذاته عملية الاندماج بين الشرق والغرب.

وقدر تحليل «للتكاليف والميزات» ان القيمة الاجمالية التي ستنتج عن عملية التنظيم سترتفع الى 2,23 مليار يورو (2,1 مليار دولار) في حين ان العائدات لن تتجاوز 102 مليون يورو (96 مليون دولار).

من جهة ثانية، يصر اتحاد اللعبة على ان الفائدة ستكون كبيرة بالنسبة الى الشباب من خلال ممارسة كرة القدم. ويحظى ترشيح المانيا بدعم الطبقة السياسية بدءا من رئيس الدولة يوهانز راو والمستشار غيرهارد شرودر، وبدعم شعبي كبير ايضا يصل الى 80 في المئة من عدد السكان حسب استطلاعات الرأي.

وما يعكر الملف الالماني هو شغب الملاعب رغم التأكيد الرسمي بالقدرة على وضع حد لها، وقد نجحت الاجراءات التي اتخذتها السلطات الالمانية للحد من الشغب خلال بطولة الامم الاوروبية التي نظمتها بلجيكا هولندا معا.

تعتبر كرة القدم الرياضة الاولى في المانيا حيث يضم اتحاد اللعبة 6 ملايين منتسب ويملك 10 الى 12 ملعبا بامكانها استقبال 32 منتخبا، علما بان هناك 16 ملعبا تتنافس على ان تكون بين الملاعب التي ستقام عليها المباريات في حال فوز المانيا بشرف التنظيم.

وستقام المباراة الافتتاحية يوم الجمعة 9 حزيران (يونيو) 2006 على الملعب الاولمبي في ميونيخ، الذي احتضن المباراة النهائية بين المانيا وهولندا (2–1) وشهد تتويج الاولى بطلة للعالم عام 1974، في حين ستقام المباراة الختامية يوم الاحد 9 تموز(يوليو) على الملعب الاولمبي في برلين، الذي كان مسرحا للالعاب الاولمبية عام 1936. والملاعب الـ14 الاخرى هي بريمن وكولن ودورتموند ودوسلدورف وفرانكفورت وهامبورغ وغيلسنكيرشن وهانوفر وكايزرسلوترن ولايبزيغ وليفركوزن ومونشنغلادباخ ونورمبرغ وشتوتغارت.

وسيختار الاتحاد الالماني بالاتفاق مع الفيفا في عام 2003 (اذا فازت المانيا) الملاعب العشرة او الـ12 التي ستقام عليها المباريات الـ64 في مونديال 2006.

والملعب الاولمبي في برلين هو الاكبر بين الملاعب الـ16 ويتسع لـ 77 الف متفرج جلوسا، وهناك مشروع لتجديده وتحديثه من اجل مونديال 2006 اذ سيبنى له سقف جديد ومنصات اضافية تقدر بقيمة 255 مليون دولار. اما الاصغر فهو ملعب ليفركوزن الذي يتسع لـ22500 متفرج.

وملعب مدينة لايبزيغ، التي تأسس فيها الاتحاد الالماني قبل 100 عام، هو الوحيد في المانيا الشرقية السابقة، ويتسع لـ47 الف متفرج، وتبلغ كلفة توسيعه نحو 115 مليون دولار.

وترتفع القيمة الاجمالية لعملية تجديد وتوسيع الملاعب الـ16 التي ستمولها المصارف الحكومية والخاصة الى نحو مليار يورو (940 مليون دولار).

تعد المانيا احدى اهم الدول الصناعية في العالم وهي تملك البنى التحتية الضرورية لتنظيم المونديال، وقد قال بكنباور «لدينا بنى تحتية كاملة».

وتأتي في مقدمة هذه البنى شبكة كثيفة من المطارات تسمح بالانتقال من الجنوب الى الشمال ومن الشرق الى الغرب خلال ساعة واحدة من الطيران، فضلا عن ان المانيا تقع في قلب اوروبا ويسهل الوصول اليها جوا من الخارج.

وتملك المانيا ايضا شبكة من الخطوط الحديدية المتطورة بطول 36 الف كلم، وستضع في الخدمة عام 2002 خطا للقطار السريع بين مدينتي كولن وفرانكفورت سيختصر زمن المسافة من ساعتين ونصف الساعة الى ساعة واحدة.

ولا تقل شبكة الطرقات الدولية اهمية لكنها الوحيدة في اوروبا التي تشهد في معظم الاحيان حركة متواصلة مع وجود ازدحامات واختناقات متكررة.

وتعد طاقة استيعاب الفنادق كافية لمثل هذا الحدث الكبير حيث ضمن الاتحاد الالماني دعم 323 فندقا تضم 36 الف غرفة للرسميين والمنتخبات ووسائل الاعلام.

وستيم اعتماد 20 الف صحافي وفني من مختلف دول العالم للتغطية، مما يتطلب تطويرا كبيرا لوسائل الاتصالات لتأمين عمل شبكات التلفزيون والاذاعات وشبكات الانترنت.

ويرى المسؤولون الالمان ان تحسين البنى التحتية والتجهيزات سيكون له اثر ايجابي على المدى الطويل لانها ستبقى في الخدمة بعد انتهاء المونديال.

فوزان سهلان لكويرتن ورافتر وخروج كافلنيكوف وبيرس وهشام ارازي يتابع صعوده في بطولة ويمبلدون للتنس

■ لندن ـ أ ف ب: حقق البرازيلي غوستافو كويرتن المصنف رابعا وبطل رولان غاروس فوزا سهلا على الجنوب افريقي جاستن بوير 6 ـ 4 و6 ـ 4 و7 ـ 5 وبلغ المرحلة الثالثة من بطولة انكلترا المفتوحة لكرة المضرب، ثالث بطولات الغران شيليم الاربع الكبرى التي تقام على ملاعب ويمبلدون العشبية.

وتميز اليوم الرابع بخروج الروسي يفغيني كافلنيكوف المصنف خامسا، والفرنسية ماري بيرس الثالثة وبطلة رولان غاروس قبل نحو ثلاثة اسابيع.

وجاء فوز كويرتن مقنعا خلافا لمباراته في الدور الاول ضد الامريكي كريس وودروف والتي فاز فيها بصعوبة 6 ـ 4 و6 ـ 7 (5 ـ 7) و7 ـ 5 و7 ـ 6 (7 ـ 5).

وتوقفت مباراة الامريكي اندريه اغاسي المصنف الثاني ومواطنه تود مارتن بعد ساعتين و10 دقائق بسبب المطر والنتيجة تشير الى تقدم اغاسي بمجموعتين لمجموعة 6 ـ 4 و2 ـ 6 و7 ـ 6 (7 ـ 3).

وقال اغاسي، بطل ويمبلدون عام 1992، بعد ان تزحلق اللاعبان اكثر من مرة على ارض الملعب موجها حديثه الى حكم المباراة «لا ادري ماذا نفعل هنا».

وخرج الروسي يفغيني كافلنيكوف المصنف الخامس بخسارته امام السويدي توماس يوهانسون 1 ـ 6 و6 ـ 7 (صفر ـ 7) و4 ـ 6.

وقال كافلنيكوف «شعرت باوجاع في عضلات الظهر كانت بدأت معي في المرحلة الاولى لكنني تخطيتها في البداية ويجب ان ارتاح الان».

من جهته، لم يجد الاسترالي باتريك رافتر الثاني عشر صعوبة كبيرة في تخطي الدور الثاني وفاز على مواطنه مارك وودبريدج 6 ـ 3 و6 ـ 3 و6 ـ 4، وكذلك الامر بالنسبة الى البريطاني تيم هنمان الثامن الذي تغلب على الفرنسي ارنو كليمان 6 ـ 4 و6 ـ 4 و6 ـ 4.

وتابع المغربي هشام ارازي نتائجه الجيدة وبلغ المرحلة الثالثة بتغلبه على الكندي سيباستيان لارو 6 ـ 3 و3 ـ 6 و6 ـ 7 (6 ـ 8) و6 ـ 4 و9 ـ 7.

وبات الروسي مارات سافين الخامس عشر رابع الضحايا المصنفين بخسارته امام التشيكي مارتن دام 5 ـ 7 و6 ـ 7 (4 ـ 7) و3 ـ 6.

ولدى السيدات، حولت الامريكية ليندساي ديفنبورت حاملة اللقب والمصنفة ثانية تخلفها في مباراتها ضد الروسية ايلينا ليخوفتسيفا 3 ـ 6 في المجموعة الاولى وصفر ـ 3 في الثانية الى فوز 6 ـ 3 و6 ـ 3، وبلغت المرحلة الثالثة حيث ستلتقي مع الارجنتينية باولا سواريز.

وقالت ديفنبورت «لم ادخل اجواء المباراة فعلا الا عندما تخلفت صفر ـ 3 في المجموعة الثانية، وبدأت اسدد الكرات بطريقة جيدة، لقد كانت بداية المباراة سيئة بالنسبة لي. من الصعب ان نظهر بمستوى مميز عندما نعاني من الاصابة ولكنني سعيدة بالفوز وساتابع علاجي الخاص بالام الظهر حتى ابقى في كامل جهوزيتي».

وخسرت الفرنسية ماري بيرس المصنفة ثالثة وبطلة رولان غاروس امام الاسبانية ماغي سيرنا 6 ـ 7 (5 ـ 7) و6 ـ 7 (4 ـ 7). وفازت أيضا الامريكية مونيكا سيليش السادسة على البلجيكية ايلس كالنس 6 ـ 4 و6 ـ 4، والاسبانية ارانتشا سانشيز فيكاريو التاسعة على الايطالية ريتا غراندي 6 ـ 3 و6 ـ 1. وخرجت الجنوب افريقية اماندا كوتزر الثانية عشرة من الدور الثاني بخسارتها امام الامريكية ليليا اوسترلوه 6 ـ 7 (صفر ـ 7) و2 ـ 6.

نجمة جديدة في ملاعب التنس.. الاسبانية ماغوي سيرنا (اف ب)

27 لاعبا في معسكر المنتخب السوري استعدادا لدورة المحبة

■ دمشق ـ أ ف ب: استدعى الاتحاد السوري لكرة القدم 27 لاعبا الى المعسكر الذي سيبدأ الاثنين المقبل في مدينة طرطوس الساحلية استعدادا لدورة المحبة الدولية الودية السنوية التي تحتضنها مدينة اللاذقية في آب (اغسطس).

وجاءت القائمة خليطا من الدوليين القدامى واللاعبين الجدد وضمت محترفين اثنين هما لاعبا بروفدتيكي اليوناني (درجة ثانية) خالد الظاهر وسيد بيازيد.

وكالعادة كان لفريق الجيش الحصة الاكبر حيث اختير 10 من لاعبيه ضمن التشكيلة هم محمد بيروتي ونهاد حاج مصطفى ومحمد خلف وطارق جبان واحمد عزام ورغدان شحادة وجومرد موسى وماهر السيد ومعن الراشد وضرار رداوي المنتقل حديثا من الفتوة.

اما اللاعبون الاخرون فهم مهند البوشي وعلي شيخ ديب ويوسف شيخ العشرة (الاتحاد) وبشار سرور وعمر عكيل وعارف اغا (حطين) ولؤي طالب وينال اباظة (الوحدة) وسالم بركة ومحمد اليوسف (تشرين) ومهند شيخ ديب (الحرية) ومهند بيطار (المجد) وحسان ابراهيم (الوثبة) وسعيد يازجي (امية، درجة الثانية) وبسام كانون (الحسكة، درجة ثانية).

يذكر ان اليوغوسلافيين ميلوسلاف رادوفيتش وبوجيدار فوكوتيتش يشرفان على المنتخب السوري يساعدهما المحليان محمد خير ضاهر وفارس سلطجي.

الوحدات يخرج من نصف نهائي بطولة درع الاردن

■ عمان ـ أ ف ب: خرج الوحدات حامل لقب كأس الكؤوس من الدور نصف النهائي لبطولة درع الاردن في كرة القدم بخسارته امام شباب الحسين 1–3 بركلات الترجيح بعد انتهاء الوقت الاصلي بالتعادل 1–1 على استاد الملك عبدالله الثاني في منطقة القويسمة في الضاحية الشرقية من العاصمة الاردنية.

وسجل غياث التميمي (68) هدف الوحدات، وخالد نمر (75) هدف شباب الحسين. ويدين شباب الحسين بالفوز الى حارس مرماه عبد الرؤوف الكتة الذي صد 3 ركلات ترجيح لكل من هيثم سمرين ومراد رحال ورأفت علي.

وسجل الوحدات ركلة ترجيحية واحدة بواسطة محمود شلباية في حين سجل شباب الحسين ثلاث ركلات بواسطة خالد نمر ووائل مكتوب وغانم حمارشة وأهدر واحدة عبر ماهر صرصور.

ويلتقي شباب الحسين في المباراة النهائية مع الفيصلي الاحد المقبل.

الارجنتين تعزز موقعها بصدارة تصفيات مونديال 2002

■ بوغوتا ـ أ ف ب: عززت الارجنتين موقعها في صدارة تصفيات امريكا الجنوبية المؤهلة الى مونديال 2002 في اليابان وكوريا الجنوبية بفوزها على ضيفتها كولومبيا 3 ـ 1 على استاد الكامبين في بوغوتا امام 45 الف متفرج في ختام الجولة الرابعة.

وسجل باتيستوتا (23 و44) وكريسبو (75) اهداف الارجنتين، واوفييدو (26) هدف كولومبيا.

وضربت الارجنتين عصفورين بحجر واحد حيث حققت فوزها الرابع على التوالي في التصفيات جعلها تبتعد 4 نقاط في الصدارة ونجحت في فك عقدتها مع كولومبيا التي الحقت بها هزيمة تاريخية هي الاقسى للارجنتين على ارضها عندما سقطت امامها صفر ـ 5 في تصفيات مونديال الولايات المتحدة عام 1994، ثم تغلبت عليها 3 ـ صفر في كأس الامم الامريكية الجنوبية الاخيرة في البارغواي الصيف الماضي في مباراة اهدر فيها الارجنتيني مارتن باليرمو ثلاث ركلات جزاء.

ويعود الفضل في فوز الارجنتين الى قائدها وهدافها غابرييل باتيستوتا الملقب بـ«باتيغول» الذي افتتح التسجيل لمنتخب بلاده في الدقيقة 23 ومنحه التقدم 2 ـ 1 قبل دقيقة من نهاية الشوط الاول، ثم عزز هرنان كريسبو، بديل باتيستوتا، النتيجة بهدف ثالث في الدقيقة 75.

ووجه باتيستوتا، الذي دفع روما الايطالي مبلغا مقداره 33,6 مليون دولار للتعاقد معه، انذارا الى الكولومبيين منذ الدقيقة الرابعة عندما تلاعب باربعة مدافعين وسدد كرة قوية من 20 مترا حولها الحارس اوسكار كوردوبا الى ركنية.

بيد كوردوبا، نجم فريقه بوكا جونيوز الارجنتيني في المباراة النهائية لكأس ليبيرتادوريس ضد بالميراس البرازيلي، استسلم في مناسبتين امام باتيستوتا في الدقيقتين 23 و44.

وجاءت بداية المباراة سريعة من المنتخبين اللذين ابديا رغبة اكيدة في افتتاح التسجيل مبكرا، فكانت الكلمة الاولى للضيوف اثر تمريرة لكلاوديو لوبيز باتجاه اريبل اورتيغا الذي راوغ مدافعين ومررها الى باتيستوتا لم يجد صعوبة في ايداعها داخل المرمى (23). ولم يتأخر أصحاب الارض في ادراك التعادل حيث نجحوا في ذلك من ركلة حرة جانبية نفذها رينكون داخل المنطقة فارتقى لها اوفييدو فوق المدافعين وسددها برأسه قوية داخل الشباك.

ورفع الهدف معنويات الكولومبيين الذين ضاعفوا هجماتهم بحثا عن تحقيق انجاز ثالث على حساب الارجنتينيين، بيد أن كلاوديو لوبيز فرض نفسه نجما فوق العادة عندما تلاعب بالمدافع برموديز ومرر كرة على طبق من ذهب الى باتيستوتا سددها برأسه داخل الشباك مسجلا الهدف الثاني للارجنتين (44).

وتابعت الارجنتين ضغطها في الشوط الثاني، وأشرك مدربها مارتشيلو بيلسا كريسبو مكان باتيستوتا الذي نال منه التعب بعد الجهود الكبيرة التي بذلها (69)، فنجح الاول في اضافة الهدف الثالث ست دقائق بعد نزوله ارض الملعب عندما كسر مصيدة التسلل وانفرد بالحارس كوردوبا مسددا الكرة داخل المرمى.

واحتفظت الارجنتين بسيطرتها على مجريات اللعب، في الوقت الذي بدا فيه الكولومبيون عاجزين عن تنظيم صفوفهم، وسنحت لهم فرصة واحدة في الدقيقة 88 اهدرها خوان بابلو انغل.

* مثل الارجنتين: بونانو ـ سنسيني وايالا وصاموليد وزانيتي وديغو ـ سيميوني وكريستيان غونزاليز وفيرون (غوستافو لوبيز) واورتيغا (سورين) وباتيستوتا (كريسبو) وكلاوديو لوبيز.

* مثل كولومبيا: اوسكار كوردوبا ـ ايفان كوردوبا وبرموديز وايبيس وديناس (كريساليس، كانديلو) ـ رينكون وبولانو وفيفيروس واوفييدو ـ خوان بابلو انغل وكاستييو (فالنسيانو).

وفي كيتو، حققت الاكوادور فوزا ثمينا على البيرو 2 ـ 1 على استاد اتاهوالابا الاولمبي امام 45 الف متفرج، وصعدت الى المركز الرابع برصيد 6 نقاط بفارق الاهداف امام البارغواي، في حين تراجعت البيرو الى المركز السابع برصيد 4 نقاط.

وافتتحت الاكوادور التسجيل مبكرا عبر صانع العابها تشالا من تسديدة رائعة (14)، قبل ان يضيف زميله هوراتو الهدف الثاني من تسديدة قوية من 20 مترا خدعت الحارس ايبانيز (51).

وسيطرت البيرو على الدقائق العشرين الاخيرة ونجحت في تقليص الفارق في الدقيقة 75 بواسطة باخويلو بارتماءة رأسية اثر ركلة حرة نفذها سولانو.

يذكر ان المنتخبان يشرف على اداريتهما الفنيتين مدربان كولومبيان هما هرنان داريو غوميز (الاكوادور) وفرانشيسكو ماتورانا (البيرو).

* مثل الاكوادور: سيفالوس ـ لا كروز وايفان هورتادو وبوروسو وايوفي ـ اوبريغون وبلاندون واغيناغا (بوربانو) وتشالا ـ دلفادو (غرازياني) وادواردو هورتادو (كافيديس).

* مثل البيرو: ايبانيز ـ سوتو وباخويلو وريبوسيو واوليفاريس (زونيغا) ـ سولانو وبايو (كويرليسا) بالاسيوس وسيرانو (سوريا) وسولار ـ بيتزاريو.

وفي سانتياغو، حققت تشيلي فوزها الاول في التصفيات وكان على حساب البارغواي 3 ـ 1 على استاد ناسيونال امام 60 الف متفرج، وصعدت الى المركز الثامن برصيد 4 نقاط بفارق الاهداف خلف البيرو، فيما تراجعت البارغواي الى المركز الخامس برصيد 6 نقاط بفارق الاهداف خلف الاكوادور.

وسجل دنيس كانيزا (20 خطأ في مرمى فريقه) ومارتشيلو سالاس (36) وايفان زامورانو (78 من ركلة جزاء) اهداف تشيلي، وخوسيه ساتورنينو كاردوزو (71) هدف البارغواي.

العراق يسعى لتصدير أكبر كمية ممكنة من النفط

■ بغداد ـ رويترز: صرح مصدر بصناعة النفط العراقية الجمعة بأن العراق سيستمر في تصدير أكبر كمية ممكنة من النفط الخام وفق المرحلة الجديدة من برنامج النفط مقابل الغذاء المتفق عليه مع الامم المتحدة، وقال لرويترز «وفق معلوماتي ليست هناك خطط لخفض صادراتنا النفطية».

ويعتزم العراق زيادة طاقته التصديرية التي تقدر حاليا بنحو 2,5 مليون برميل يوميا.

وقال المصدر «نعتزم زيادة الانتاج اعتبارا من سبتمبر 2000 وحتى نهاية العام لما بين 3,3 و 4,3 مليون برميل يوميا».

وأضاف ان انتاج النفط الخام العراقي قفز الى 3,1 مليون برميل يوميا في حزيران (يونيو) من 2,8 مليون برميل في ايار (مايو).

ويسمح برنامج النفط مقابل الغذاء للعراق ببيع كميات من النفط كل ستة أشهر لشراء امدادات انسانية لشعبه. وفي الثامن من يونيو مددت الامم المتحدة البرنامج لستة أشهر أخرى.

وقال المصدر ان بغداد وقعت عقودا نفطية وبدأت بالفعل في تصدير النفط الخام بموجب المرحلة الجديدة من البرنامج.

الكويت تستورد المازوت والبنزين للاستخدام المحلي

■ سنغافورة ـ رويترز: قال تجار الجمعة ان الكويت اشترت كميات من المازوت والبنزين من السوق الفورية لتلبية الاحتياجات المحلية بعد انفجار وقع باكبر مصافيها النفطية.

وأضافوا ان مؤسسة البترول الكويتية اشترت شحنة مازوت واحدة على الاقل حجمها 80 الف طن ستشحن من مصفاة الجبيل في السعودية وشحنة أخرى من البحرين. وقال التجار ان المؤسسة اشترت ايضا شحنة مقدارها 200 الف برميل من البنزين. ولم تعرف تفاصيل اسعار الصفقات ولم يتسن الاتصال بمسؤولين في المؤسسة لمعرفة تعليقهم.

وقال مسؤول في مؤسسة البترول لرويترز يوم الاربعاء ان المؤسسة لم تشتر بعد اي شحنات لكنها تجري محادثات مع مصاف نفطية اخرى في الشرق الاوسط بينما يجري تقييم اثار الانفجار الذي وقع يوم الاحد في مصفاة ميناء الاحمدي. وأضاف ان استهلاك الكويت من المازوت يرتفع بشدة في شهور الصيف. وتقدر مصادر بصناعة النفط استهلاك الكويت من المازوت في قطاع توليد الطاقة بنحو 100 ألف برميل في اليوم خلال شهور الصيف مقارنة بستين ألف برميل عادة.

تراجع الطلب على الدولار بلبنان

■ بيروت ـ رويترز: قال سماسرة ان الطلب على الدولار الامريكي تراجع في السوق اللبنانية خلال الاسبوع المنتهي الجمعة مما عزز قوة الليرة.

وهبط سعر التعامل في الدولار مقابل الليرة اللبنانية بين البنوك الى 1510,5 ليرة للدولار من 1511 ليرة في الاسبوع الماضي.

وكان حجم الطلب مساويا تقريبا للمعروض بينما تراوح حجم التعامل في السوق خلال الاسبوع حول 40 مليون دولار. وبلغ نطاق تدخل المصرف المركزي 1501/1514 ليرة للدولار.

وقال سماسرة ان استقرار الوضع السياسي في البلاد اثر انسحاب اسرائيل من الجنوب اللبناني السبب الرئيسي وراء انخفاض الطلب على الدولار الامريكي، وتوقعوا انخفاضا جديدا في الطلب عليه. وقال سمسار «سينخفض الطلب اكثر اذا ظل الوضع السياسي هادئا».

غموض مواقف البنوك المركزية يشوش على الاسواق

مجلس الذهب العالمي يواجه مصاعب في تسويقه

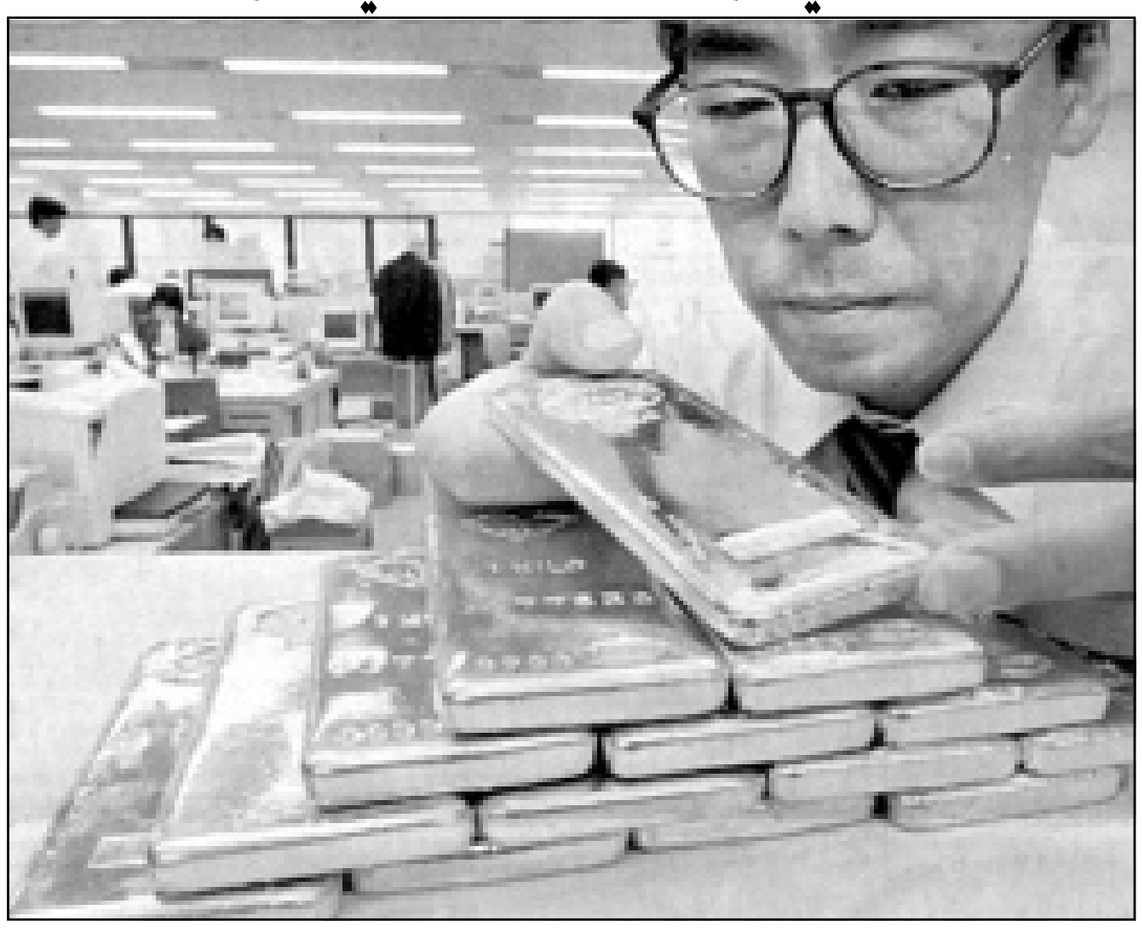

لندن ـ (القدس العربي):

يواجه مجلس الذهب العالمي معضلة ميل سعره الى الهبوط رغم ارتفاعات قصيرة طارئة وصلت بسعر الاوقية (الاونصة) الى ما فوق مستوى الثلاثمة دولار خلال الشهور الاثني عشر الماضية.

وحاليا يبلغ سعر الأوقية 289 دولار اي اقل بنسبة 8 % من اعلى سعر سجلته خلال 12 شهرا في شباط (فبراير) الماضي وهو 310 دولارات.

وتتلخص معضلة مجلس الذهب العالمي، وهو هيئة لا تستهدف الربح تمثل منتجي 80 % من الذهب بالعالم، في ان جهوده لزيادة الطلب على المعدن الثمين لا يحقق نتائج كافية رغم ميزانية تسويق تتراوح بين 30 و40 مليون دولار سنويا.

وعلى اهمية هذه الميزانية فانها لا تقاس بما يخصصه منتجو الألماس كميزانية للتسويق، ففي حين تبلغ نسبة ما يخصص لتسويق الذهب الى مجموع التجارة السنوية بالمعدن الثمين 0,2 بالمئة، ترتفع هذه النسبة فيما يتعلق بتسويق الالماس الى حوالي واحد بالمئة.

ولا تتوقف الصعوبات عند جهود وموازنات التسويق، بل تتعداها الى حالة الارتباك التي تسود سوق الذهب نتيجة عدم اتضاح مواقف البنوك المركزية من مسألة كمية الاحتياطات التي تعتزم فعلا الابقاء عليها في خزائنها والكمية التي ستطرحها للبيع بالسوق.

والى ذلك تضاف عمليات التحوط التي تقوم بها شركات تعدين الذهب، والتي تتلخص في قيام المنتجين بعمليات بيع آجل لذهب لم يستخرجوه بعد باسعار تحدد عند البيع وذلك خشية هبوط الاسعار لاحقا.

عمليات التحوط هذه تدفع في غالبية الاحيان الى دفع السعر للهبوط لانها تقلص من الطلب الحقيقي على المعدن الثمين بالمدى القصير والمتوسط.

وحسب اخر احصاءات مجلس الذهب العالمي يبلغ مجموع الذهب الموجود فوق سطح الارض 140 الف طن تملك البنوك المركزية في مختلف الدول نسبة مهمة منها. اما حجم الطلب الفعلي الجديد على مستوى العالم فيدور حول متوسط 4 الاف طن سنويا، ويتم تلبية هذا الطلب عادة بالانتاج الجديد (استخراج الذهب من باطن الأرض) ومن خلال بيع بعض مالكي الذهب لقسم في ذهبهم.

يشار الى ان رقم الاربعة الاف طن هو ما يشترى فعلا لا غراض الاستهلاك (مجوهرات او لاغراض الصناعة) وهو غير ما يتم تداوله يوميا باسواق الذهب والذي يتداول عادة بين المستثمرين بالذهب كالبنوك المتخصصة.

وهذا الاخير يصل الى ما بين 750ـ 1000 طن يوميا يتم تداولها في بورصة الذهب في لندن، وهي اهم مركز بالعالم للمتاجرة بالمعدن النفيس.

ومشكلة هبوط اسعار الذهب ليست جديدة اذ يتجاوز عمرها اكثر من عشرين عاما هبط خلالها سعر المعدن الثمين من مستويات قاربت الـ 800 دولار للأوقية بمنتصف السبعينات الى 250 دولارا في صيف العام الماضي.

وخلال الشهور الاثني عشر الماضية كان اهم حدثين القيا بظلالهما على سوق الذهب العالمي اعلان البنوك المركزية الاوروبية سقفا اعلى لمبيعات الذهب التي تنوي القيام بها واعلان شركات التعدين انها ستقلص مبيعاتها الآجلة التحوطية.

هذان الحدثان اسهما في دعم سعر الذهب، ولكن لفترات قصيرة.

فبعد اعلان بنك انكلتر المركزي في السابع من ايار (مايو) 1999 عن نيته تقليص احتياطياته الذهبية من 715 طنا الى 350 طنا عبر البيع في 5 مزادات، هبط سعر الاوقية من 285 دولارا الى 250 دولارا.

لكن بعد اعلان البنوك المركزية الاوروبية في ايلول (سبتمبر) الماضي انها لن تبيع اكثر من 500 طن من احتياطياتها خلال 5 سنوات، تماسك سعر المعدن النفيس ووصل الى 312 دولارا للاوقية، ولكن لفترة قصيرة.

يذكر ان هذه البنوك تمتلك فيما بينها حوالي نصف كميات الذهب الموجودة في خزائن البنوك المركزية بمختلف دول العالم.

الحدث الآخر الهام كان في شباط (فبراير) الماضي عندما اعلنت عدة شركات تعدين كبرى انها ستتوقف عن عمليات البيع الآجل. وهذا يعني تقليص العرض، مما يتيح لأي زيادة في الطلب ان تعمل على دعم السعر.

وهكذا اكتسبت عملية التسويق اهمية في اذهان المنتجين ـ على الأقل، ولهذا الغرض خصص المنتجون المزيد من الاموال لميزانية التسويق الخاصة بمجلس الذهب العالمي.

غير ان المشكلة لا تنتهي هنا اذ ان تسويق الذهب، وعلى عكس تسويق الالماس مثلا الذي يستهدف فئة محددة جدا من كبار الاثرياء، يتعلق باناس عاديين يشترون الذهب (غالبا على شكل حلي) كوسيلة للادخار والتحوط ضد مجاهيل المستقبل.

وتعتبر الهند اكبر سوق للذهب بالعالم حيث يقبل الهنود (بالعادة المزارعون) على شراء المعدن الثمين كجزء من جهاز العروس، ولهذا السبب ترتفع المبيعات عادة بعد انتهاء مواسم الحصاد الجيدة.

غير ان التطورات الحادثة في القطاع المصرفي بأغلب دول العالم وزيادة سهولة التعامل مع البنوك بفضل تطورات ثورة الاتصالات والمعلوماتية يمكن ان تقلل من جاذبية الذهب كوسيلة ادخار وتحوط.

وفي ورقة قدمها مؤخرا اندي سميث، الخبير في شؤون الذهب في شركة متسوي اليابانية في لندن، يقول سميث ان التغيرات السكانية بالهند بالفترة الاخيرة ستدفع الى هبوط المهور (بسبب زيادة عدد البنات بسن الزواج) وبالتالي تقلص الطلب على الذهب الذي كان يشكل قسما هاما من هذه المهور.

ويضيف سميث ان جيل الشباب بالهند وهي سوق لثلث ما يباع من الذهب بالعالم، لم يعد ينظر للذهب بنفس الطريقة التي كان ينظر بها اليه جيل الآباء.

اغلاق باب الاكتتاب باسهم الشركة العربية الفلسطينية لمراكز التسوق

رام الله ـ «القدس العربي»:

اغلقت شركة مسار الاستشارية باب الاكتتاب باسهم الشركة العربية الفلسطينية لمراكز التسوق المساهمة العامة، بعد ان تم الاكتتاب بجميع الاسهم المطروحة والبالغ عددها 4,5 مليون سهم.

ومن المتوقع ان تدرج الشركة التي أسست بمبادرة من الشركة العربية الفلسطينية للاستثمار (ابيك) الشريك الرئيسي في المشروع، اسهمها للتداول في سوق فلسطين للأوراق المالية قريبا.

وافاد غسان زيبق مدير مشروع الاكتتاب من شركة مسار، وكلاء الاكتتاب، ان عملية الاكتتاب لاقت اقبالا شديدا في اوساط جمهور المستثمرين.

يذكر ان الشركة العربية الفلسطينية للاستثمار (ابيك) هي من كبرى الشركات الاستثمارية في فلسطين، وهي شركة استثمارية قابضة تمتلك مجموعة من الشركات مثل الشركة الفلسطينية للسيارات «هيونداي» والشركة الوطنية لصناعة الالمنيوم والبروفيلات «نابكو» وشركة يونيبال للتجارة العامة، وشركة التوريدات والخدمات الطبية بالاضافة الى العديد من الشركات في مجال الصناعات الغذائية اهمها شركة سنيورة والتخزين والتبريد.

وقد بادرت شركة ابيك بتأسيس الشركة العربية الفلسطينية لمراكز التسوق لتقيم مشروعها الأول «مركز تسوق» في حي البالوع في مدينة البيرة على قطعة ارض مساحتها 7400 متر مربع، وسيكون هذا المركز التسوقي هو الاكبر والأوسع في فلسطين، حيث سيضم سوبرماركت ضخم، ومنطقة استقبال ومطاعم ومحلات تجارية وساحة تجارية وملهى للاطفال، اضافة الى موقف سيارات يتسع الى 150 سيارة.

وقد تم توقيع عقد تنفيذ المرحلة الثانية للمشروع مع تحالف يضم شركة اتحاد المقاولين المحدودة (ccc) وشركة العسيلي للمقاولات.

سابك السعودية تعلن انطلاق العمل في مصنعين للبوليثيلين

■ الرياض ـ اف ب: جاء في بيان للمجموعة الصناعية السعودية سابك (المؤسسة السعودية للصناعات الاساسية) نشر الخميس ان العمل في مصنعين جديدين لانتاج البوليثيلين في السعودية انطلق في حزيران (يونيو) بطاقة اجمالية تصل الى 485 الف طن متري في السنة.

واعلن البيان ان كمية انتاج البوليثيلين (المنخفض الكثافة) من المصنع الاول الكائن في جبيل (شرق المملكة) والذي انطلق في 11 حزيران (يونيو)، تصل الى 220 الف طن متري، ما سوف يرفع الانتاج الاجمالي الى 1,07 مليون طن متري، اي ما يمثل مجمل طاقة الانتاج لمجمع كيميا الصناعي.

اما المصنع الاخر، الذي يحمل اسم (ينبت) والكائن في مدينة ينبع على البحر الاحمر، فهو ينتج 265 الف طن متري من البوليثيلين (المرتفع الكثافة) وقد انطلق العمل فيه في التاسع من حزيران (يونيو).

وسيقوم مصنع ينبت بوضع معمل ثان لانتاج البوليثيلين منتصف تموز (يوليو) تليه في آب (اغسطس) وحدة انتاجية ثانية بطاقة 260 الف طن متري. وتشير سابك الى ان مشاريع التوسيع هذه ستجعل من ينبت واحدا من اكبر المصانع لانتاج البوليثيلين في العالم بطاقة اجمالية من 1,45 مليون طن متري.

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، سيفتتح مصنع ابن زهر (الشركة البتروكيميائية السعودية الاوروبية) مصنعا جديدا لانتاج البوليبروبيلين في الخدمة بطاقة 320 الف طن متري، وان اشغال التوسيع الجارية فيه حاليا سترفع طاقته الى 640 الف طن متري.

وحسب البيان فقد اعلن رئيس المجموعة محمد الماضي ان مشاريع التوسيع هذه ستعزز موقع سابك بصفتها منتج ومورد مجموعة واسعة من المكثفات التي تصلح للاستعمال الصناعي والمنزلي المتنوع.

وكانت سابك اعلنت في نيسان (ابريل) ان ارباحها ارتفعت في الفصل الاول من عام 2000 اربعة اضعاف بالمقارنة مع الفترة نفسها من 1999 لتصل الى 246,4 مليون دولار.

شكوك حول مشروع الامير وليد لبناء فندق فور سيزونز في بيروت

سوليدير لن توزع ارباحا على حملة الاسهم

■ بيروت ـ رويترز: قالت شركة سوليدير العقارية أكبر الشركات اللبنانية الجمعة انها لن تجري اي توزيعات على حملة الاسهم عن عام 1999 توقعا لظروف تشغيل صعبة في عام 2000.

ووافق اجتماع الجمعية العمومية للشركة الجمعة على الغاء التوزيعات عن 1999 كما حدث عام 1998 بناء على توصية من مجلس الادارة الذي قال ان المبيعات ستواصل نموها البطيء بسبب ما وصفه بالركود وضعف التعاون الحكومي.

وقال ناصر الشماع رئيس مجلس ادارة الشركة ان تغير ظروف النشاط في وسط بيروت يدفع رجل الاعمال السعودي الامير الوليد بن طلال الى اعادة نظر جدية في مشروع فندق فور سيزونز الذي يتكلف 250 مليون دولار والذي كانت سوليدير تعول عليه في اجتذاب المزيد من الاعمال.

وفي لندن تراجعت اسعار شهادات الايداع الدولية للشركة الى 5,65 دولار وهو ادنى مستوى لها على الاطلاق خلال التعاملات التي جرت بعد الظهر. واغلق سهم الشركة في بورصة بيروت عند مستوى تراوح بين 7,50 دولار و7,87 دولار.

وشركة سوليدير هي واحدة من اكبر الشركات العربية المفتوحة للمستثمرين الاجانب. وكان رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري قد اسس الشركة عام 1994 ومنحها احتكارا لاعادة اعمار معظم منطقة وسط بيروت البالغة مساحتها 1,8 كليلومتر مربع.

وقالت سوليدير ان الحكومة التي خلفت حكومة الحريري رفضت منحها تراخيص وأرجأت مشروعات ذات اهمية حيوية مثل اقامة مركز تجاري على مساحة مئة الف متر مربع وساحة انتظار سيارات من المقرر ان تقيمها مجموعة الخرافي الكويتية.

وقال الشماع للمساهمين ان الحكومة اضرت بايرادات الشركة بتأجيل الاجراءات الادارية المتعلقة بعدد كبير من المباني في المراحل النهائية من الانشاء.

وتراجعت ارباح سوليدير تراجعا حادا الى 3,7 مليون دولار في العام الماضي من 54,2 مليون دولار في عام 1998 وهو العام الذي احجمت فيه سوليدير ايضا عن اجراء توزيعات على الاسهم ومقابل 78 مليون دولار في 997.

وتبلغ قيمة الديون المستحقة على الشركة 347,5 مليون دولار وهو اقل من سقف المديونية الذي حددته على نفسها والبالغ 25 في المئة من قيمة حقوق الملكية. وبلغ حجم السيولة لدي الشركة 77,1 مليون دولار في نهاية العام الماضي.

وقال الشماع ان محافظ بيروت منع الشركة بدون وجه حق من طرح المباني التي جرى تجديدها في السوق مشيرا الى انه لا ينتقد اي شخص ولكن من حق اصحاب الاسهم ان يعرفوا.

واستطرد الشماع قائلا ان التصميمات المبدئية لفندق فور سيزونز تم انجازها ولكن الوليد لم يتشجع على المضي قدما في بناء الفندق عندما راى التأجيلات التي واجهتها سوليدير في بناء مرسى مجاور لليخوت ومن جراء الوضع الاقتصادي العام.

وقال الشماع لاصحاب الاسهم انه يحاول اقناع الوليد بانه سيتم ايجاد حل للمسألة موضحا انه لا يستطيع ان يقطع وعودا على نفسه باعتبار ان الامر خارج عن ارادته.

وحث حملة الاسهم الشماع على ان يكون اكثر قوة وان يوقف اقتراح لمجلس الادارة ببيع برج المر وهو مبنى غير مكتمل مؤلف من اربعين طابقا كانت سوليدير قد اشترته من ميشال المر وزير الداخلية. ويريد الوزير الذي حصل على اسهم في الشركة قيمتها 12 مليون دولار استعادة العقار.

وطالب حملة الاسهم الذين اعادوا انتخاب مجلس الادارة بعد اجراء تغيير طفيف على اعضائه المجلس بتزويد الجمعية العمومية بالتفاصيل الكاملة اذا اراد التصرف في البرج.

ثمنه 110 ملايين دولار ويجري 13 تريليون عملية حسابية بالثانية

آي بي ام تصنع للجيش الامريكي اكبر كمبيوتر بالعالم

نيويورك ـ من نيكول فولب:

كشفت شركة آي.بي.ام عن اسرع كمبيوتر في العالم والذي ستستخدمه الحكومة الامريكية لمحاكاة اختبارات الاسلحة النووية.

ويمكن للكمبيوتر العملاق ان يعالج في الثانية الواحدة عمليات اكثر مما يستطيعه شخص يستخدم الة حاسبة في عشرة ملايين عام. وقد انتج لحساب مشروع متطور لاستخدام الكمبيوتر يتبع وزارة الطاقة ويعرف اختصارا باسم (اسكي).

ويستطيع هذا الكمبيوتر اجراء 13 تريليرن عملية حسابية بالثانية.

ويمكن ان يخفف النظام من معارضة الكونغرس لتوقيع الولايات المتحدة لاتفاقية الحظر الشامل للتجارب النووية التي تحظر كل الاختبارات الحقيقية للاسلحة النووية في مختلف انحاء العالم.

وقال ديفيد كوبر عضو المجلس الرئاسي لعلوم الكمبيوتر الخميس ان الكمبيوتر العملاق المسمى «اسكي وايت» سيحدث تغييرا كبيرا في العوامل المؤثرة في تفجير نووي ومنها عمر السلاح وتصميمه.

واضاف كوبر وهو ايضا كبير المسؤولين الاعلاميين في معامل لورانس ليفرمور التي ستكون مقرا لنظام الكمبيوتر العملاق ان ذلك يمكن ان يسمح في نهاية الامر للحكومة بادارة مخزونها من الاسلحة النووية بالكامل بدون اجراء اي اختبارات نووية حقيقية.

ورفض مجلس الشيوخ الامريكي العام الماضي التصديق على اتفاقية حظر التجارب النووية واصر على حق الولايات المتحدة في مواصلة اختبارات الاسلحة النووية تحت الارض.

وسيكون الكمبيوتر العملاق الجديد خطوة كبيرة تجاه المحاكاة الكاملة لهذه التجارب لكنه ليس قادرا حتى الان على اختبار مخزون الاسلحة النووية بالمعايير التي حددها الخبراء.

وقال كوبر انه كي يحل نظام كمبيوتر محل التجارب النووية الحقيقية فيجب ان تبلغ قدرته نحو ثمانية أضعاف قدرة اسكي وايت بما يمكنه من اجراء عدة تريليونات من العمليات في الثانية. واضاف ان الشركة تخطط لانتاج كمبيوتر يتمتع بهذه القدرة الهائلة بحلول عام 2004.

والكمبيوتر الجديد به 8192 معالجا صغيرا من النحاس وهو اقوى ألف مرة من سلفه «ديب بلو» الذي كان يلعب الشطرنج وهزم بطل العالم غاري كاسباروف في مواجهة تاريخية بين الانسان والآلة عام 1997.

ويغطي الكمبيوتر العملاق الجديد مساحة تعادل ملعبين لكرة السلة ويعادل وزنه وزن 17 فيلا. وستبيع آي.بي.ام هذا النظام لوزارة الطاقة مقابل 110 ملايين دولار.

لكن آي.بي.ام ستجني فوائد اخرى من بناء اقوى كمبيوتر في العالم اذ سيدعم مكانتها في سوق اجهزة الكمبيوتر العملاقة التي تستحوذ على 30 في المئة منها الان كما يمكنها استخدام هذه التكنولوجيا المتطورة في منتجاتها من اجهزة الكمبيوتر الادنى مستوى.

ويقول مسؤولون من الشركة ومحللون ان من الممكن استخدام اجزاء من نظام اسكي وايت الذي يربط بين 512 جهاز كمبيوتر منفصلا ووضع تلك الاجزاء في اجهزة كمبيوتر تستخدم في كل شيء بداية من قطاع الالكترونيات الى تصميم السيارات.

وتبيع آي.بي.ام في الغالب تقنيتها المتقدمة الى منافسيها في صناعة الكمبيوتر وتستخدم العائدات لتمويل الميزانية الضخمة التي تخصصها للبحوث والتطوير.

مدير صندوق النقد يقوم بجولة «استماع» في افريقيا

■ واشنطن ـ اف ب: يبدأ المدير العام لصندوق النقد الدولي هورست كوهلر في الثاني من تموز (يوليو) جولة «استماع» في خمس دول افريقية.

واعلن المتحدث باسم الصندوق بيل موراي لوكالة فرانس برس ان «الفكرة هي الاستماع الى اراء هذه الدول حول دور صندوق النقد الدولي في افريقيا».

ويبدأ كوهلر جولته انطلاقا من افريقيا الانكلوفونية بزيارة ابوجا في نيجيريا، ويتابعها بالانتقال الى مجموعة الدول الافريقية الفرانكوفونية بتوقف في داكار عاصمة السنغال، ثم في ياوندي (الكاميرون). وينتقل بعد ذلك الى افريقيا الجنوبية من مابوتو في موزمبيق واخيرا في جوهانسيبورغ في جنوب افريقيا في السابع والثامن من تموز (يوليو) حيث تنتهي الجولة.

وستتمحور مواضيع زيارته حول المشاكل التي يواجهها قسم كبير من الدول الافريقية ازاء «التوافق مع اهداف النمو المشتركة وتخفيض نسبة الفقر» على حد قول مارك بلانت المسؤول في قسم افريقيا في صندوق النقد الدولي.

واضاف ان موضوع الديون سيكون في صلب المحادثات لان «قسما كبيرا من الدول الافريقية دول فقيرة ونامية تستفيد من تخفيضات كبيرة لديونها بموجب مبادرة تخفيض ديون الدول الفقيرة الاكثر مديونية».

فنيجيريا باشرت العام الماضي مفاوضات للحصول على قرض بقيمة مليار دولار من صندوق النقد الدولي. وتبلغ قيمة ديونها حوالي 30 مليار دولار. اما السنغال فهي احدى الدول المشمولة بمبادرة تخفيض ديون الدول الفقيرة الاكثر مديونية.

فقد استفادت من حسم 800 مليون دولار من ديونها بموجب قرار من صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي. وبدأت بتطبيق اصلاحات بنيوية ادت الى اشادة صندوق النقد بها.

وفي حالة الكاميرون، لاحظ صندوق النقد الدولي ان «الاقتصاد لا يزال هشا والفقر منتشرا جدا». ورحب الصندوق مع ذلك بالجهود التي تبذلها الكاميرون لتعزيز الادارة العامة وخصوصا عن طريق زيادة الشفافية ومحاربة الفساد.

وموزمبيق التي اجتاحتها الفيضانات منذ اشهر عدة تعهدت بمواصلة برنامج الاصلاحات الذي استحقت عليه دعم صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في نيسان (ابريل) الماضي عن طريق حسم 600 مليون دولار من ديونها.

اما جنوب افريقيا فليست في وضع مماثل للدول المجاورة ولكن زيارة المدير العام لصندوق النقد اليها، بحسب موراي، تأتي «بسبب اهمية اقتصادها بالنسبة الى المنطقة».

من جهة اخرى، فان وباء الايدز الذي لا يعرف حدودا في القارة السوداء سيشكل موضوعا لا يمكن تجاهله في المحادثات.

وهكذا يأمل هورست كوهلر في الاستماع الى رغبات محادثيه بشأن «الطريقة التي يمكن ان يساعد بها صندوق النقد الدولي، بمشاركة البنك الدولي، في مكافحة الايدز» على حد تعبير مارك بلانت.

امريكا تطالب شركاءها التجاريين بمكافحة الرشوة

■ واشنطن ـ رويترز: قالت ادارة الرئيس الامريكي بيل كلينتون في تقرير نشر الخميس ان الشركات الامريكية التي تقوم باعمال في الخارج تخسر عقودا بمليارات الدولارات سنويا بسبب الرشوة.

ودعا التقرير الذي اعدته وزارة التجارة الامريكية اليابان وبريطانيا وغيرهما من شركاء الولايات المتحدة الرئيسيين الى الاسراع بجهود مكافحة الفساد.

وقال التقرير ان من المحتمل ان تكون الشركات الامريكية قد خسرت 92 عقدا قيمتها 26 مليار دولار تقريبا في الفترة بين ايار (مايو) 1994 ونيسان (ابريل) من العام الحالي بسبب الرشى وغيرها من ممارسات الفساد، مشيرا الى ان 353 عقدا قيمتها 165 مليار دولار ربما تكون قد تأثرت بتلك الممارسات بصفة عامة.

واضاف التقرير ان شركات امريكية كثيرة خسرت عقودا لان منافسيها دفعوا رشى لمسؤولين فاسدين او لانها لم تجد ما يشجعها على المشاركة في تقديم عروض لانها تعرف ان الرشوة ستؤثر على النتيجة.

وخص التقرير الذي جرى اعداده بمقتضى القانون الامريكي اليابان وبريطانيا لفشلها في تطبيق تشريعات لمكافحة رشوة مسؤولي الهيئات العامة.

وطالب التقرير ايضا البرازيل وفرنسا وايطاليا وهولندا بالالتزام باتفاقية منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي بشأن الرشوة في الاسواق العالمية.

ووقعت على تلك الاتفاقية التي دخلت حيز التنفيذ في شباط (فبراير) من العام الماضي كل الدول الاعضاء في المنظمة وعددها 29 دولة اضافة الى الارجنتين والبرازيل وبلغاريا وشيلي وجمهورية سلوفاكيا.

المحللون يحذرون مستهلكي النفط من احتمال بطء نمو المعروض وبقاء الاسعار مرتفعة لعامين او ثلاثة

لندن ـ من تانيا بانغ:

قال محللون انه قد يتعين على المستهلكين ان يتعايشوا مع اسعار نفط تزيد عن 20 دولارا للبرميل خلال العامين او الثلاثة اعوام القادمة مع سعي المنتجين لتلبية الطلب.

واضافوا ان نمو الانتاج في الدول غير الاعضاء في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) سيشهد تباطؤا في الاجل القريب بسبب تراجع الاستثمارات في هذا القطاع نتيجة لانهيار اسعار النفط في 1998 وطول الوقت الذي يستغرقه تنفيذ المشروعات الكبرى.

ويضيف المحللون عاملا اخر الى العوامل المحتمل ان تؤدي الى ابطاء نمو المعروض وهو ان الغالبية العظمى من اعضاء اوبك ليس لديها فائض في الطاقة الانتاجية يمكن استخدامه لضخ كميات اضافية في فترة زمنية قصيرة.

وقال روجر ديوان من شركة بتروليوم فاينانس في واشنطن «ستشهد مستويات الاستثمار تعديلا يتفق مع الاسعار». وأضاف «من الواضح اننا سنشهد خلال فترة العام ونصف العام المقبلة نقصا في الطاقة الانتاجية».

بيد ان الطلب يظل اكثر الامور التباسا. فمن المحتمل ان يسفر ارتفاع الاسعار هذا العام لمستوى 30 دولارا للبرميل عن تراجع الطلب على منتجات التكرير. لكن المحللين يرون ان ما من أحد يمكنه ان يتكهن بحجم النقص الذي سيصيب الطلب. وقال بول هورسنل من معهد اكسفورد لدراسات الطاقة «اذا استمر الطلب على نفس مستواه فقد نواجه ازمة حادة في الطاقة الانتاجية». واضاف «مازالت شركات النفط تستثمر كما لو كان السعر 14 دولارا (للبرميل) وهكذا خسرنا عامين من الاستثمارات. وبوجه عام هناك حالة من عدم الوضوح (بشأن توقعات السعر في الاجل المتوسط) اكثر مما كان عليه الامر خلال عشر سنوات».

وفي اواخر التسعينات تراجع الانفاق على تطوير صناعة النفط عندما هبط سعر الخام الى ما دون عشرة دولارات للبرميل بعدما فاقت كميات المعروض حجم الطلب. وسرعان ما تحرك كبار المنتجين لتقييد المعروض في السوق المتخمة مما دفع مخزونات الوقود العالمية الى ادنى مستوياتها في عشرة اعوام.

وعاودت الاسعار نهوضها لتصل في اذار (مارس) الى أعلى مستوياتها في تسعة اعوام. وخفف المنتجون الان القيود على الانتاج. ورغم انتعاش اسعار الخام تباطأ استئناف نشاط الاستثمار في صناعة النفط.

وقالت مؤسسة ميريل لينش في تقرير عن صناعة النفط «ان اقوى اسباب خمول نمو انتاج الدول غير الاعضاء في اوبك هو انخفاض الانفاق على مشروعات المنبع بنسبة 30 في المئة من 1998 الى 1999 فضلا عن تباطؤ النمو في 2000».

وأضاف التقرير «فضلا عن ذلك فان تركيز شركات النفط الكبرى على المشروعات الضخمة للغاية التي يستغرق انشاؤها مددا تتراوح بين اربعة وخمسة اعوام ان لم يكن اطول يعني استبعاد حدوث الارتفاع المقبل (في الانتاج) قبل 2003 أو ربما 2004».

ويقول المحللون ان ارتفاع الاسعار هذا العام سيحفز على الاستثمار في المناطق التي طورت عبر برامج تنقيب مكثفة. وربما يبدأ ايضا انتاج كميات اضافية قليلة نسبيا من مشروعات المياه العميقة في خليج المكسيك وانغولا والبرازيل.

كما يتوقع ان يسهم ارتفاع اسعار النفط مع تخفيض قيمة الروبل مؤخرا في زيادة التصدير من روسيا رغم ان ارتفاع النمو الاقتصادي ربما يزيد الطلب المحلي.

وقد يسهم نفط بحر قزوين ايضا في زيادة المعروض رغم ما يكتنف ذلك من معوقات سياسية.

وقالت شركة بريتيش بتروليوم أموكو وهي من كبريات شركات النفط العالمية ان اوبك سيناط بها تلبية نمو الطلب في الاجل المتوسط بسبب تراجع الاستثمارات النفطية في البلدان المنتجة من خارج اوبك.

وقال مؤخرا بيتر ديفيز كبير الاقتصاديين في بريتيش بتروليوم اموكو «من المرجح ان نشهد عالما تسيره اوبك خلال العام او العامين المقبلين مما يعني ان ضغوط السوق ستتطلب زيادة متواصلة في انتاج اعضاء اوبك الذين لديهم فائض في الطاقة الانتاجية».

ويتوقع ان يؤدي حجم انتاج اوبك البالغ 25,4 مليون برميل يوميا من اول تموز (يوليو) الى تلبية نحو ثلث توقعات وكالة الطاقة الدولية لحجم الاستهلاك هذا العام والذي قدرته بنحو 76 مليون برميل يوميا.

ولا يوجد بين اعضاء اوبك الاحد عشر من لديه فائض في الطاقة الانتاجية يسمح بانتاج المزيد من النفط سوى السعودية والكويت والامارات.

وقال مسؤولون في صناعة النفط ان السعودية التي يتراوح انتاجها حاليا بين 8,2 مليون و8,3 مليون برميل يوميا لديها فائض طاقة انتاجية يسمح بانتاج مليوني برميل يوميا.

بيد أن العراق يمثل وضعا خاصا في هذا السياق بما لديه من احتياطيات ضخمة بانتظار التطوير. ورغم العقوبات الدولية المفروضة على بغداد منذ عشر سنوات فانها استطاعت ان تزيد الانتاج الى ما يفوق قليلا ثلاثة ملايين برميل يوميا بانخفاض 400 الف برميل يوميا عن مستوى الانتاج قبل حرب الخليج.

لكن العراق يحتاج الى موافقة الامم المتحدة على شراء قطع غيار ومعدات للحفاظ على هذا المعدل الانتاجي ناهيك عن زيادته.

ومن المتوقع ان يؤدي الارتفاع النسبي في نمو الاقتصاد العالمي الى زيادة الطلب على الوقود خلال السنوات القليلة القادمة. وتتوقع وكالة الطاقة الدولية زيادة الاستهلاك العالمي هذا العام 1,3 مليون برميل يوميا الى 76,2 مليون برميل يوميا.

كما تتوقع زيادة الطلب بما يتراوح بين 1,5 مليون برميل ومليوني برميل يوميا، بينما اشارت تقديرات اخرى اكثر حذرا الى توقع زيادة الطلب بين مليون و1,3 مليون برميل يوميا هذا العام وما يتراوح بين 1,2 مليون و1,3 مليون برميل يوميا في العام المقبل

السعودية: سنتصرف بسرعة اذا استمر ارتفاع اسعار النفط

■ لندن ـ رويترز: صرح مسؤول بوزارة النفط السعودية الجمعة بأن المملكة مستعدة لاتخاذ اجراء سريع لخفض اسعار النفط الى مستوى 25 دولارا للبرميل اذا استمرت السوق على ارتفاعها في الاسابيع القليلة المقبلة.

وقال المسؤول لرويترز «ترى المملكة العربية السعودية أن سعر النفط الحالي مرتفع لذلك فانها تريد خفضه عما هو عليه الان وأنزاله الى المستوى المستهدف عند 25 دولارا لسلة أوبك». وأضاف «واذا لم يعتدل السعر الحالي في الاسابيع القادمة فسندرس اتخاذ الاجراء اللازم».

ومضى قائلا «وسيكون هناك تنسيق وتشاور بين أوبك والمنتجين الاخرين من أجل زيادة الانتاج بأسرع ما يمكن.. خلال أسابيع».

وواصلت اسعار النفط ارتفاعها الى مستوى 32,50 دولار للبرميل في الولايات المتحدة متحدية قرار اوبك الاخير زيادة الانتاج بمقدار 708 الاف برميل يوميا.

وقال المسؤول السعودي انه «بينما نشعر بان السوق تتمتع بمعروض جيد فان السعودية مستعدة وقادرة على تزويدها بأي نفط اضافي قد تحتاجه».

واستطرد المسؤول قائلا «اذا حدثت عرقلة في الامدادات من العراق او اي تطورات اخرى غير متوقعة فان اوبك ومنتجين اخرين سيعوضون على الفور اي براميل مفقودة».

وتابع قائلا ان السعودية لديها حاليا طاقة انتاجية فائضة قدرها 2,3 مليون برميل يوميا «يمكن ضخها في وقت قصير».

وقال المسؤول السعودي «في مقدورنا ايضا ان نذهب ابعد من ذلك في الوقت المناسب اذا كانت هناك حاجة ملحة.

سورية تستضيف 3 مؤتمرات لدراسة واقع سكك الحديد بالمنطقة

■ دمشق ـ «قدس برس»: تنظم هيئة الخطوط الحديدية السورية ثلاثة مؤتمرات دولية لبحث واقع ومستقبل السكك الحديدية بين شبكات المنطقة العربية ودراسة امكانية التعاون وتبادل المعلومات بين هذه الشبكات.

ويتضمن المؤتمر الاول الذي يفتتح السبت ويستمر حتى يوم الاثنين التعريف بشبكات دول شرق المتوسط ويحضره خبراء سيقومون بشرح اوضاع شبكات الخطوط الحديدية السورية والتركية والايرانية والعراقية واللبنانية وادارة الخط الحديدي الحجازي (العثماني).

اما المؤتمر الثاني فسيضم الخبراء المعنيين بالبنى التحتية لشبكات الشرق الاوسط ويعقد يومي الرابع والخامس من تموز (يوليو) . والمؤتمر الثالث يضم مجموعة المديرين العامين للشبكات المذكورة وينعقد يومي السادس والسابع من الشهر نفسه.

ومن المنتظر ان تسهم هذه المؤتمرات في تنشيط النقل العابر (الترانزيت) وبما ينسجم مع اهداف الخطة العامة للنقل في سورية بحيث تأخذ الخطوط الحديدية دورها المتميز في عملية النقل.

السويد تلاحق قضائيا شركات نفطية لعقدها اتفاقات غير شرعية لتحديد الاسعار

■ ستوكهولم ـ ا ف ب: اتهمت ادارة المنافسة في السويد الخميس الشركات النفطية السويدية بعقد تفاهم غير شرعي لبيع البنزين وستقوم بملاحقتها مطالبة بـ740 مليون كورون سويدي (85 مليون دولار) كعطل وضرر.

واكدت الادارة في بيان ان مسؤولي الشركات المعنية الخمس، شل وبريتيش بتروليوم، وستاتويل وهيدرو وكي ـ كيو وبريم قاموا اثناء لقاءات سرية بتحديد اسعار بيع البنزين في محطات توزيع الوقود.

واضافت ادارة المنافسة انها سترفع القضية امام القضاء للحصول على عطل وضرر بقيمة 230 مليون كورون من ستاتويل و225 مليون كورون من او كي ـ كيو 8 و125 مليون كورون من شل و85 مليون كورون من بريم و75 مليون كورون من هيدرو.

واعلنت المديرة العامة لادارة المنافسة آن ـ كريستين نيكفيست ان «الكارتل الذي تم تشكيله من قبل هذه الشركات اختلس من سائقي السيارات ما قيمته نصف مليار كورون. واضافت «من غير المقبول ان تكون هذه الشركات تحدت، بتفاهمها حول الاسعار، قانون المنافسة الذي يفترض من العادة ان يحول دون ذلك».

وقد رفعت كل من ستاتويل واوكي ـ كيو 8 سعر ليتر البنزين الممتاز الخالي من الرصاص (95 اوكتان) 25 اورا (سنتيما)، ما رفعه الى 10,24 كورون (1,234 يورو). وكانت الشركتان بررتا هذا الاجراء بارتفاع اسعار النفط الخام التي لامست الاسبوع الماضي حدود 32 دولارا للبرميل في لندن و33 دولارا في نيويورك.

وكانت الشركتان عرضتا ايضا على الحكومة تخفيض الرسوم على اسعار البنزين التي تمثل، برأيهما، اكثر من ثلثي سعر الليتر بالنسبة للمستهلك.

واعتبرت الشركتان من جهة اخرى، ان القرار الذي اتخذته الاسبوع الماضي منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك) برفع الانتاج اعتبارا من الاول من تموز (يوليو) الى 4,25 مليون برميل في اليوم، اي بزيادة 708 الاف برميل في اليوم، لن يوقف الارتفاع الحالي للاسعار.

وفي السويد، ارتفع سعر ليتر البنزين الممتاز الخالي من الرصاص 2,5 كورون منذ شباط (فبراير) 1999.

اما في فنلندا المجاورة، فكانت جمعية السائقين اعلنت الثلاثاء الماضي انها جمعت اكثر من 420 الف توقيع للمطالبة بتخفيض الرسوم المفروضة على البنزين الذي ارتفع سعره بالنسبة للمستهلك بأكثر من 30 % منذ مطلع 1999.

وخلال الاشهر الاخيرة، ارتفع سعر ليتر البنزين في محطات توزيع الوقود في فنلندا من 5,14 مارك (0,871 يورو) الى اكثر من 7 ماركات.

اليابان تستأنف اقراض ايران

■ طوكيو ـ رويترز: قالت صحيفة (نيهون كيزاي شيمبون) الجمعة ان اليابان ستستأنف تقديم قروض حكومية لايران لتمويل مشروعات جديدة وذلك لاول مرة منذ سبع سنوات في محاولة لتحسين العلاقات مع طهران قبل زيارة للرئيس الايراني محمد خاتمي .

واضافت الصحيفة ان الحكومة ستقرض ايران في وقت لاحق من العام الجاري اكثر من خمسة مليارات ين (47,55 مليون دولار) لمشروع لمكافحة التلوث في طهران.

واوضحت الصحيفة ان طوكيو تعتزم ايضا اقراض ايران ما بين 20 مليار و30 مليار ين لمشروع سكك حديدية قرب الخليج ابتداء من السنة المالية المقبلة التي تبدأ في نيسان (ابريل) عام 2001 .

وامتنع مسؤول في وزارة الخارجية عن التعليق على التقرير ولكنه قال ان الوزارة تستعد لزيارة يقوم بها خاتمي لليابان قبل نهاية العام.

وفي عام 1933 حذت اليابان حذو الولايات المتحدة في تشديد العقوبات الاقتصادية ضد ايران وعلقت تقديم قروض لها.

وادرجت الولايات المتحدة ايران ضمن قائمتها للدول التي ترعى «الارهاب».

وبعد انتخاب خاتمي عام 1997 استأنفت اليابان حوارا مع طهران وانهت تجميدا استمر ست سنوات لتقديم قروض لايران العام الماضي. وفي اب (اغسطس) الماضي وافقت طوكيو على تقديم قرض قيمته 7,5 مليار ين للمساعدة في استكمال سد لتوليد الكهرباء من مساقط المياه على نهر قارون بايران، وهو مشروع وافقت على دعمه في عام 1993 ولكنها لم تقدم اي قروض بعد لمشروعات جديدة.

وقالت الصحيفة ايضا ان طوكيو تعتزم ايضا تقديم تأمينات تجارية للشركات اليابانية التي تتولى بناء مشروعات للبنية الاساسية في ايران، وانشاء لجنة مشتركة مع طهران لمناقشة سلامة القنوات البحرية لليابان.

ولليابان مصلحة حيوية في سلامة السفن المسافرة من ايران التي اصبحت ثالث اكبر مصدر للنفط الخام لليابان خلال السنة المالية 1999 /2000.

وقالت الصحيفة ايضا ان طوكيو ستعلق تقديم قروض جديدة على الجهود الايرانية لتبديد الشكوك بانها «دولة راعية للارهاب».

الاقتصاد التركي ينمو بنسبة 5,6%

■ اسطنبول ـ رويترز: قالت تركيا الجمعة انها حققت معدل نمو تجاوز خمسة في المئة في الربع الاول من العام بعد انكماش في العام الماضي فاقمه زلزال مدمر ونزوح لرؤوس الاموال الاجنبية.

الا ان محللين قالوا ان ارقام التضخم التي من المقرر اعلانها يوم الاثنين المقبل ستوضح هل هذا النمو قد يأتي على حساب خطط تستهدف خفض معدل التضخم من اكثر من 60 في المئة حاليا الى اقل من عشرة في المئة في نهاية عام 2002.

وقال معهد الاحصاء الحكومي ان الناتج المحلي الاجمالي لتركيا ارتفع بنسبة 5,6 في المئة في الربع الاول من العام مقارنة مع انكماش بلغ 9,1 في المئة في الفترة المماثلة من العام الماضي.

وارتفع الناتج القومي الاجمالي بنسبة 4,2 في المئة مقارنة مع انكماش بلغ 8,7 في المئة في الربع الاول من العام الماضي.

وقالت خبيرة اقتصادية تركية «الارقام تظهر ان الاستهلاك المحلي يتزايد ويمكن ان نتوقع ان يتسارع النمو في الربعين الثالث والاخير من العام الحالي».

واضافت قائلة «لكن من المهم ان نرى ارقام تضخم سلبية في اشهر الصيف والا سيكون هناك تهديد لميزان المعاملات الجارية الهش حاليا».

ومن المقرر ان تعلن ارقام التضخم لشهر حزيران (يونيو) في الثالث من الشهر المقبل وذلك بعد ان سجلت البلاد زيادة في ايار (مايو) بلغت نسبتها 2,2 في المئة في مؤشر اسعار المستهلكين و1,7 في المئة في مؤشر اسعار الجملة.

الرئيس الامريكي بيل كلينتون يوقع في فيلادلفيا الجمعة بواسطة الكمبيوتر قانونا اقره الكونغرس يجيز قانونياً التوقيع الالكتروني في المعاملات التجارية التي تجري عبر شبكة الانترنت (رويترز)

دائنو دايوو الكورية يفضلون بيعها لفورد بعد ان عرضت 6,9 مليار دولار ثمنا اضافة لتسديد ديونها

■ سيول ـ اف ب: حصلت شركة فورد الامريكية لصناعة السيارات على وضع المفاوض الحصري لشراء دايوو، الشركة الثانية لانتاج الآليات في كوريا الجنوبية.

وذكر مصدر رسمي ان شركة فورد التي ازالت من طريقها كبرى المجموعات العالمية الاخرى طرحت 7700 مليار وون (6,9 مليار دولار) اي ما يفوق بكثير العروض المنافسة التي قدمتها جنرال موتورز كورب المتحالفة مع شركة فيات الايطالية، ومجموعة دايملر كرايسلر الالمانية الامريكية الشريكة مع شركة هيونداي الكورية الجنوبية.

فقد فضل الدائنون المجتمعون في لجنة انشئت لهذه الغاية شركة فورد نظرا الى «قدرتها على تحسين قيمة دايوو موتور، والى عزمها على القيام بعملية نقل التكنولوجيات وضمان سلامة وظائف العاملين والمساهمة في ازدهار صناعة قطع الغيار ونموها»، كما جاء في بيانهم.

وستباشر هذه اللجنة المؤلفة من دائنين للشركة الكورية الجنوبية لصناعة السيارات التي تعاني من الافلاس، مفاوضات على الفور مع شركة فورد للتوصل الى اتفاق يفترض ابرامه في ايلول (سبتمبر) المقبل.

واشار بيان الدائنين الى «انه تتوافر لشركة فورد فترة لانتقال الملكية حتى تتأكد صحة الحسابات. ومن المقرر ان توقع اللجنة الاتفاق النهائي بعيد ذلك». واوضح ان الشركة الامريكية تعتزم شراء دايوو موتور وسانغيونغ مورتور كومباني التي تنتمي الى المجموعة الصناعية نفسها.

وصرح لي كيون ـ يون المسؤول في «بنك كوريا للتنمية» الدائن الاكبر لشركة دايوو ان الدائنين يأملون في التمكن من انجاز الصفقة في نهاية آب (اغسطس) المقبل. وقال ان هذا الاتفاق سيساهم في استقرار الاسواق المالية وتعزيز المصداقية الوطنية لكوريا الجنوبية.

لكن اوه هو ـ كيون المسؤول عن لجنة اعادة تنظيم دايوو حذر من ان الاخفاق في التوصل الى اتفاق مع فورد يمكن ان يؤدي الى اجراء مفاوضات جديدة مع دايملر كرايسلر وجنرال موتورز. وقال «اذا فشلت المحادثات مع فورد فسنبدأ من جديد عبر اختيار مفاوض جديد»، موضحا ان اللجنة تريد بيع دايوو موتور وسانغيونغ موتور وشبكاتهما التجارية كاملة.

واشاد ديفيد سيندر المسؤول عن عمليات فورد في منطقة اسيا والمحيط الهادىء بالخيار مؤكدا أن الشركة الامريكية «ستقيم شراكة استراتيجية» مع دايوو. وقال «سنبحث عن الوسيلة الافضل لجميع الاطراف المعنيين ـ اجراء وممولون ودائنون وزبائن ـ لتطبيع انشطة دايوو في اقرب وقت ممكن».

واكد ان شراء دايوو جزء من مشروع فورد لتعزيز حضورها في اسيا. وكانت محاولة سابقة للشركة الامريكية لشراء شركة كيا فشلت امام هيونداي.

وذكرت وكالة انباء يونهاب الكورية الجنوبية ان قيمة العرض الذي قدمته مجموعة جنرال موتورز مع فيات الايطالية لشراء دايوو تبلغ حوالي 4 الاف مليار يوان (3,6 الاف مليار دولار).

ولا يشمل العرض الذي قدمته دايلمر كرايسلر الشريكة مع هيونداي جميع انشطة دايوو.

وتندرج هذه العملية في اطار الاصلاحات التي بدأتها سيول لاعادة تنظيم قطاعها لصناعة السيارات. وفي نيسان (ابريل) الماضي كانت شركة رينو اس.اي الفرنسية اول شركة اجنبية لصناعة السيارات تتمركز في كوريا الجنوبية عبر شراء شركة سامسونغ موتورز.

وتعاني دايوو موتور التي كانت الشركة الثانية لانتاج السيارات في كوريا الجنوبية من ديون تقدر بـ8600 مليار وون (7,6 مليار دولار) من مجموع اصول تقدر بحوالي 12,900 مليار وون.

وتمتلك دايوو القادرة على انتاج مليوني سيارة في السنة، 11 مصنعا في الخارج وخصوصا في بولندا والهند. وقد باعت في العام الماضي 945 الف سيارة منها 340 الفا في السوق الداخلية.

صندوق النقد الدولي سيخفف شروط الاقراض

■ نيويورك ـ اف ب: ذكرت صحيفة (نيويورك تايمز) الجمعة ان صندوق النقد الدولي سيقلص الشروط التي يفرضها مقابل منح قروض للدول الغارقة في ازمات مالية.

وتابعت الصحيفة تقول بالاستناد الى مسؤول رفيع في صندوق النقد الدولي لم يكشف عن هويته ان «تبسيط الشروط التي يفرضها صندوق النقد على الدول المدينة يشكل احد المتغيرات التي يريدها هورست كوهلر المدير العام الجديد للصندوق، في الوقت الذي تنهي فيه اللجنة التي انشأها لدراسة دور الصندوق تقريرها».

وغالبا ما يتعرض صندوق النقد الدولي للانتقاد بسبب سبل العلاج الجذرية التي يفرضها على الدول التي تحتاج لمساعدات عاجلة وقروض لدعم ميزان المدفوعات.

وقد تعرض صندوق النقد الدولي للاستهجان اثناء الازمة في جنوب شرق آسيا لانه طالب بزيادة أسعار المنتجات الاولية وفرض شروطا تطاول بشكل عام الفئات السكانية الاكثر عوزا.

ونقلت (نيويورك تايمز) عن المسؤول قوله ان الهدف الرئيسي لصندوق النقد الدولي خلال ازمة ما ينبغي ان يكون اعادة ثقة المستثمرين بسرعة عن طريق مساعدة الدول على ادارة ماليتها وعملاتها. ويشير هذا المسؤول للصحيفة الى ان فرض اجراء تغييرات اقتصادية جوهرية للحصول على مساعدة يسير في الاتجاه المعاكس لهذا الهدف.

وقد اعلن المدير العام لصندوق النقد الدولي لدى تسلمه منصبه في ايار (مايو) ان احدى اولوياته تكمن في الفصل بين عدد من العروض لاجراء اصلاحات على هيكلية الصندوق.

توقع انضمام 6 دول لمنظمة التجارة هذا العام

■ كران مونتانا (سويسرا) ـ رويترز: قال مايك مور الامين العام لمنظمة التجارة العالمية الجمعة ان ست دول على الاقل بينها الصين قد تنضم الى المنظمة قبل ان ينقضي العام الحالي.

واضاف مور امام حلقة نقاش على هامش منتدى كران مونتانا السنوي للاعمال «نأمل ان شاء الله ان تنضم الصين وتايبه الصينية وسلطنة عمان وكرواتيا والبانيا وربما ليتوانيا وعدد قليل اخر من الدول الى منظمتنا هذا العام».

وقال مور وهو رئيس وزراء نيوزيلندي سابق «اعتقد ان ذلك سيزيد من اهمية ما نقدمه».

وقبل اسبوعين قال لونغ يونجتو كبير مفاوضي الصين في مفاوضات الانضمام الى منظمة التجارة العالمية ان مسعى بلاده الذي بدأته منذ فترة طويلة لكي تصبح عضوا بالمنظمة يدخل مراحله الاخيرة. ويبلغ عدد اعضاء منظمة التجارة حاليا 137 عضوا. واستكملت الصين الشهر الماضي الاتفاق الرئيسي المهم الباقي لفتح الاسواق مع الاتحاد الاوروبي كما أيد مجلس النواب الامريكي فعليا الاتفاقية التي عقدتها واشنطن مع بكين في تشرين الاول (اكتوبر) الماضي.

ولم يقدم مور اي جدول زمني لبدء جولة جديدة موسعة من مفاوضات تحرير التجارة بعد ان اخفقت دول المنظمة في الاتفاق على جولة جديدة في اجتماع وزاري في سياتل في كانون الاول (ديسمبر) الماضي، لكنه قال ان جهودا جادة وجدية تبذل حاليا من اجل تلك الغاية.

حكومة اليابان تهب لانقاذ شركة تجزئة متعثرة

■ طوكيو ـ رويترز: شرعت السلطات المالية اليابانية الجمعة في خطة مثيرة للجدل لانقاذ سلسلة متاجر كبرى مثقلة بالديون في خطوة توقع محللون أن تفتح الباب أمام حالات مماثلة.

وبموجب الخطة ستتحمل مؤسسة تأمين الودائع وهي مؤسسة حكومية عبء قروض حجمها 197,7 مليار ين (1,90 مليار دولار) حصلت عليها شركة سوغو المحدودة المالكة لسلسلة المتاجر من بنك شينسي /بنك اليابان للائتمان الطويل الاجل سابقا.

وغطيت نصف القروض من خلال احتياطي البنك للديون المشكوك في تحصيلها مما ترك الحكومة ودافعي الضرائب أمام احتمال فقد ما يقرب من مئة مليار ين. وهذه أكبر خطة انقاذ تتخذها حكومة اليابان مع مؤسسة غير مالية.

ومتاجر سوغو مثلها مثل كثير من متاجر التجزئة الكبرى تضررت بشدة من ركود مستمر منذ نحو عقد تزامن مع توسعة قوية لاعمالها جاءت في توقيت غير موات.

وتفتح خطوة الحكومة الباب أمام 72 بنكا اخر للتغاضي عن قروض لسوغو تبلغ في مجملها 631,9 مليار ين في أضخم طلب لالغاء الديون تتلقاه البنوك اليابانية على الاطلاق.

ودافعت الحكومة عن موقفها قائلة ان رفع الديون عن سوغو يتيح فرصة طيبة لاسترداد القروض.

وقال نوبورو ماتسودا رئيس مجلس ادارة مؤسسة تأمين الودائع «وافقنا على رفع الديون عن سوغو كاجراء استثنائي» كي لا تتسبب هذه الديون في انهيارات أخرى في قطاع الاعمال.

غير أن بعض المحللين يرون أن هذه الخطوة قد تشجع ادارات الشركات التي تفتقر للمسؤولية وتبطىء من خطى اعادة الهيكلة بين المؤسسات الكبرى.

صعود اليورو وسط توقعات رفع الفائدة الاوروبية

■ لندن ـ من ديبثي ويكريمانسنغ: اظهر اليورو اقوى اداء بين العملات الرئيسية الجمعة وارتفع الى اعلى مستوياته في عشرة ايام مقابل الدولار والين والاسترليني مدعوما ببيانات اوروبية ساهمت في تعزيز توقعات اسعار الفائدة في منطقة اليورو.

وعزا محللون ارتفاع اليورو في جانب منه الى بيانات اسعار المنتجين الفرنسيين وطلبيات قطاع الصناعة بايطاليا التي فاقت التوقعات اثر ارتفاع بيانات التضخم الالماني والايطالي اوائل هذا الاسبوع.

وصاحب الانتعاش في تعاملات اليورو مقابل الدولار الحديث عن شراء احد البنوك المركزية الاوروبية مبالغ باليورو لاغراض تجارية. وقال لي فريدج خبير العملات في رابو بنك بلندن «يبدو اليورو متألقا ... ومع توقف التركيز على البنك المركزي الامريكي تحول الانتباه الى منطقة اليورو ودفعت البيانات الجيدة اليورو للارتفاع. ويتطلع المتعاملون لعودته الى مستوى 0,9700 دولار الذي احتله قبلا».

وارتفع سعر اليورو بنسبة واحد في المئة مقابل العملة الامريكية الى 0,9601 دولار في اعلى مستوياته منذ 20 حزيران (يونيو).

وقال متعاملون ان قرار مجلس الاحتياطي الاتحادي (البنك المركزي الامريكي) عدم تغيير سعر الفائدة وبيانه الذي اقر بوجود دلائل على بطء نمو الاقتصاد الامريكي جاء على النقيض من ارتفاع بيانات التضخم في منطقة اليورو التي تنبىء باعتزام البنك المركزي الاوروبي رفع اسعار الفائدة قريبا.

وارتفعت العملة الاوروبية الى اعلى مستوياتها في عشرة ايام ايضا مقابل الجنيه الاسترليني مسجلة 63,45 بنس ومقابل العملة اليابانية الى 101,11 ين. وقال متعاملون ان الين استعاد بعض خسائره السابقة وسط تعديل للاوضاع قبيل نهاية الربع الثاني من العام وعطلة نهاية الاسبوع التي ستمتد لاربعة ايام في الولايات المتحدة التي تحتفل يوم الثلاثاء بيوم الاستقلال.

وتراجعت تعاملات الدولار مقابل الين عن ارتفاعها السابق الى 105,72 ين غير انها مازالت تزيد بنسبة واحد في المئة عن ادنى مستوياتها في شهرين وهو 103,88 ين الذي سجلته قبل اسبوع.

وفي الساعة 1246 بتوقيت غرينتش بلغ سعر الدولار 105,28 ين وسجل اليورو 0,9565 دولار.

العولمة سلاح ذو حدين يفيد «العاقل» ويقتل «الجاهل»

بعد تجارب نصف قرن: تحرير الوطن أم تحرير العقل أيهما اكثر أهمية؟

علاء الاعرجي *

في اواسط القرن الماضي، كنا غالبا ما نعتمد، بوثوق بان تحرير اوطاننا من الاحتلال او الاستعمار المباشر وغير المباشر، يشكل اهم عقبة في سبيل تقدمنا. وكنا نحلم، خاصة نحن الذين كنا في مقتبل العمر في ذلك الحين، اننا سنتمكن بعد رحيل ذلك المارد الظالم ان نرتب شؤوننا كما نشاء، ونستثمر خيرات بلادنا على افضل وجه.. الخ وسيعمّ بذلك الرخاء والحرية ويزدهر الوطن العربي الذي لا تنقصه، لا الموارد الطبيعية ولا البشرية.

وفي اعقاب وبعد تضحيات هائلة اكتشفنا بعد تحقيق الاستقلال ان اوضاعنا لم تتحسن بل تردت: الى الحد الذي اصبح فيه بعض الناس يترحمون على عهد الاستعمار او العهد البائد في بعض البلدان العربية، بل حتى في اشبار الاراضي العربية المحررة مؤخرا من الاحتلال الاسرائيلي حيث تفاقم الفساد وازدادت انتهاكات حقوق الانسان العربي، وتدهورت اوضاع الجماهير، التي كافح الاحتلال ببسالة خلال نصف قرن تقريبا، في حين تغتني رموز السلطة وتشيد القصور المنيفة، خاصة في قطاع غزة.

والادهى من ذلك ان الامور لا تبشر بالخير، وان المستقبل لا ينطوي على الغموض وحسب، بل يستشرف انزلاقا نحو هاوية سحيقة قد لا يوجد لها قرار وعلى سبيل المثال لا الحصر، ارجو ان نتأمل هذه الحقائق والمؤشرات المذهلة:

ـ ظل النمو الاقتصادي للفرد العربي خلال العقدين الاخيرين من القرن العشرين يتراوح بين الصفر والسلبي، على الرغم من ان المنطقة قد استثمرت نحو الفي مليار دولار في اجمالي تشكيل رأس المال الثابت (G.F.C.F) خلال الخمس عشرة سنة الماضية فقط كما ورد في تقرير حال الامة، الذي يصدره المؤتمر القومي العربي سنويا.

ـ تشير التقارير الدولية ان نسبة الفقر قد ارتفعت خلال النصف الاول من التسعينات المنطقة العربية الى 32,4 في المئة، وتؤكد احصاءات البنك الدولي ان نسبة عدد السكان التي تعيش من دخل يومي لا يزيد على دولارين للفرد الواحد قد بلغت نحو 52 في المئة في مصر و24 في المئة في الاردن.

ـ تستورد البلدان المصدرة للنفط ومجموعة الدول الكثيفة السكان في المنطقة العربية حوالي 85 في المئة من المواد الغذائية، وتتزايد هذه النسبة في كل عام.

ـ بلغ اجمالي الدين الخارجي القائم في ذمة البلدان العربية المقترضة حوالي 157 مليار دولار في عام 1996، ترتبت عليه خدمات تقرب من 6 مليارات دولار. ثم ارتفعت هذه المديونية الى 200 مليار دولار في عام 1997. بينما بلغت الاموال العربية المستثمرة في الخارج ما يزيد على اربعة اضعاف هذا المبلغ.

ـ وعلى الصعيد الايجابي فقد ارتفع عدد الجامعات في الوطن العربي من حوالي عشر جامعات في منتصف القرن الماضي الى اكثر من 175 جامعة في اواخر القرن الماضي، خرجت ما يزيد على عشرة ملايين من المتعلمين، او بالاحرى انصاف او ارباع المتعلمين الذين لم يقدموا الى وطنهم والى العالم اي عمل علمي او تقاني او فكري خارق، بل باتوا يغذون عدد العاطلين من حملة الشهادات، وحركة هجرة الادمغة الى الخارج.

قد يتساءل المرء لماذا حدث كل ذلك؟ ولم تتوال النكبات على الامة دون هوادة فضلا عن الحصارات المضروبة علينا بالفعل، بما فيها الحصار المفروض على الشعب العراقي، وحصار المياه وحصار الغذاء، وحصار التسوية المذلة، وحصار العولمة...!؟ علما بأن نهضتنا قد بدأت قبل نهضة اليابان بحوالي نصف قرن، وقبل نهضة النمور الآسيوية بحوالي قرن ونصف!!

من السهولة ان نحمل «الآخر» مسؤولية تخلفنا، وهو ما يحدث الآن بالفعل، فمعظم الكتابات تكيل التهم للمصالح الاجنبية ومؤامرات «الآخر» علينا. فهل هذا صحيح؟

قد يشكّل هذا السبب جزءا محدودا من الحقيقة فقط. ومع ذلك يرد تحفظ على هذا الجزء فحواه انه لولا ضعفنا وتخلفنا لما تمكن «الآخر من التسلل بين صفوفنا وهنا ندخل في مسألة الدور او الحلقة المفرغة».

والاجزاء الاخرى من الحقيقة ترتبط بهذا التحفظ بالذات ومع ان العديد من الكتاب والمفكرين يعيدون اسباب هذا الضعف والتخلف الى عوامل اقتصادية و/او ثقافية ـ تعليمية و/او اجتماعية.. الا ان القليل منهم جدا يعيدها الى الاصل الجذري، وهو العقل العربي هو المشكل وهو السبب الجذري والاول لكل نكباتنا ومشاكلنا السياسية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية فاذا كان العقل الذي يميز بين الأمور، صالحها وطالحها، ويختار الاولويات حسب الأهم فالمهم، وينقد ما يراه جديراً بالنقد، اقول اذا كان ذلك العقل معاباً، فان كل ما ينتج عنه من احكام واولويات وتقديرات ونقد، يكون معابا تبعا لذلك.

لذلك الحقت الهزيمة المنكرة بنا في حرب الـ67 نتيجة تقديراتنا الخاطئة، كما تورطنا في حرب الخليج الاولى والثانية، مما ادى الى هذه الكارثة التي يواجهها شعبنا العربي في العراق، لنفس السبب، وقد تؤدي عمليات التطبيع مع اسرائيل نتائج كارثية لا حصر لها. ذلك لأن اسرائيل تتعامل معنا بعقل ناضج متحضر يعتمد العلم والمعرفة القائمة على البيانات الاحصائية الدقيقة، بينما نتعامل معها بعقل متخلف. وحتى اذا وجدت لدينا فئة من العلماء والمتنورين، فانهم يفتقدون البيانات الاحصائية الدقيقة غير المتوفرة في الوطن العربي فضلا عن التأثيرات السالبة للتدخلات السياسية والضغوط السلطوية من الداخل والخارج. لذلك فان اي مفاوضات او مشاريع مشتركة بيننا وبينهم ستصب في نهاية المطاف في صالحهم في المقام الاول.

ان الصراع المحتدم اليوم بين الحضارات والثقافات المختلفة، قائم في المقام الاول على صراع بين العقول، اكثر مما هو قائم على صراع بين الجيوش فالحضارة الاكثر تقدما في مجال العقول والتعقل وما ينتج عنها من «فكر» استراتيجي وعلمي وتقني سيكون لها النصر في نهاية المطاف، كما نلاحظ من تفوق ثم انتصار حضارة الغرب الصاعدة على حضارة الشرق المتدهورة بحيث ان بعض البلدان الشرقية مثل اليابان سابقا ومجموعة بلدان النمور الاسيوية والصين مؤخرا قد ادركت هذا الامر فانطلقت تقلد الغرب في اساليبه العقلية فالعلمية فالتكنولوجية، ثم في مرحلة اولى، ثم انتقلت الى الخلق والابداع في مرحلة تالية، مما ادى الى تحقيق نهضة تلك البلدان الحديثة التي اسفرت عن احترام العالم الغربي لها، بل اصبحت تنافس امريكا في منتجات العقول الجبارة لأبنائها (مثل اليابان).

ان انتصارتنا الجزئية على العدو الصيهوني، مثل ما حدث في الجنوب اللبناني مؤخرا، على الرغم من دلالتها المؤكدة على اهمية قوة الارادة الشعبية السياسية ومدى تصميم فئة منظمة ومضحية، للوصول الى اهدافها العادلة، اقول ان هذا الانتصار الحزبي سوف لا يؤدي الى نتائجه النهائية المرجوة، اذا لم يدعمه تطور عقلي، علمي، تكنولوجي، اي فكري، فالنصر المؤقت الذي حققه العرب في حرب الـ73، ونصر «أطفال الحجارة» او «الانتفاضة» الظافرة في الثمانينات، لم تؤد الى نتائج نهائية تذكر، بسبب تخلفنا الحضاري الذي يرتبط بعقلنا الذي لا يزال يعيش على فتات الماضي، او يرفل بأغلال قهره المتواصل.

يتعذر علينا مجابهة الغرب، بما فيه اسرائيل التي تعتبر صنيعته بل تشكل جزءاً من كيانه الحضاري، بعقل مستعبد بل مقهور سواء من جانب «الآخر» اولا: الحكام بأمره، السلطة السياسية، السلطة الاجتماعية، السلطة الدينية، السلطة العشائرية، السلطة الاخلاقية، او حتى السلطات الايديولوجية المستوردة (مثل الماركسية) او سلطوة العولمة التي تتحكم في الاذواق والافكار والعقول، بالنسبة للجانب الضعيف بوجه خاص اي ان «العولمة» نفسها هي مظهر متقدم لـ«العقل» الغربي الحديث، في السيطرة على «العقول» الاضعف. فالعولمة سلاح ذو حدين، يفيد منه العاقل والماهر والمفكر، ويتضرر منها الجاهل والعاجز.

والعقل العربي، شأنه شأن اي من عقول البلدان التي تسمى النامية، او بالاحرى المتخلفة، خاضع ليس فقط لسلطان «الآخر» كما اسلفنا، بل لسلطان العقل ذاته، باعتباره عقلا «منفعلا» او كما يسميه لالاند عقلا مكوِّنا (بفتح الواو وتشديدها)، فهذا العقل الذي يتعرض للاستعباد والقهر خلال اجيال واجيال يصبح الاستعباد جزءا من كيانه، كالطير الذي يولد في الأسر (القفص)، فلا يتمكن من الطيران اذا أُطلق سراحه، بل قد يعود الى قفصه، او قد يموت اذا لم يهتد اليه.

وهكذا نجد الغالبية العظمى من العرب والمسلمين الذين استوطنوا اوروبا وامريكا، لم يتمكنوا في الغالب من الاستفادة من حريتهم الفكرية والعملية في الجيل متساوين في الحقوق والواجبات مع الآخرين، فالعرب والمسلمون في امريكا مثلا يتفوقون على اليهود من الناحية العددية، ومع ذلك فان دورهم في توجيه السياسية الامريكية يكاد يكون معدوما، لأن عقولهم التي الفت القهر، لم تتمكن من الانعتاق رغم توفر الحرية الكامنة في التعبير والتنظيم. لذلك نجد الجيل الثاني او الثالث من هذه الأمة المهاجرة اكثر نشاطا وفعالية في الميدان السياسي والفكري.

اما اليهود فقد اصبحوا جزءا من هذا المجتمع العقلاني منذ اجيال، خاصة وانهم يعرفون بدقة قواعد اللعبة، او من اين تؤكل الكتف.

لعلنا لم نبذل ما يكفي من الجهود والتضحيات في سبيل تحرير عقلنا بقدر ما بذلنا في سبيل تحرير ارضنا، ومع ذلك فقد ظهرت نخبة جيدة صغيرة جدا من رموز حركة تحرير العقل العربي في الربع الأخير من القرن العشرين، منهم زكي نجيب محمود ومحمد عابد الجابري، ومحمد اركون وغيرهم، كان لها فضل كبير في تنوير الفئة المتعلمة او المثقفة في مجال اهمية نقد العقل العربي تمهيدا لتحريره، كما اسفر ظهور هذه النخبة عن انطلاق سجالات واعتراضات وآراء مختلفة تعتبر مؤشرات صحية مهمة.

ومن اهم هذه الحركات مشروع الجابري في «نقد العقل العربي» في ثلاثة مؤلفات: «تكوين العقل العربي» و«بنية العقل العربي».

و«العقل السياسي العربي»، ذلك المشروع الذي تصدى له بعض الكتاب بمقالات ودراسات وكتب، لعل من اهمها ما اصدره جورج طرابيشي في مشروعه «نقد نقد العقل العربي» الذي يتألف حتى الآن من كتابين الأول تحت عنوان «نظرية العقل» والثاني «اشكاليات العقل العربي»، وبصرف النظر عما يشوب هذا المشروع الأخير من أسلول «هجائي» عنيف مضاد للجابري، سواء كان ذلك حقا او باطلا، فان هذا النقاش والصراع الفكري قد يؤدي الى نتائج ايجابية على صعيد الفكر العربي، لا سيما وان الطرابيشي يقدم للقارىء معلومات وافكارا واراء ومراجع ذات اهمية كبيرة للقارىء العربي.

وجدير بالذكر ان هناك كتابا آخر ظهر لمعارضة الجابري في آرائه وهو للكاتب «هشام غصيب» تحت عنوان «هل هناك عقل عربي، قراءة نقدية لمشروع محمد عابد الجابري»، ويتميز هذا الموقف بمنطلقاته الماركسية والمادية التاريخية. كما تجدر الاشارة الى اعمال على حرب الفلسفية الناضجة، الى جانب نقده لمشروع الجابري الأخير في كتابة «مداخلات».

وفي سياق تحرير العقل العربي تنبغي الاشارة الى كاتبين مهمين: الأول «قسطنطين زريق» الذي اعاد «مركز دراسات الوحدة العربية» طبع مجموع اعماله، واشير بوجه خاص الى كتابه «في معركة الحضارة» والثاني الكاتب الجزائري «محمد اركون» الذي يكتب بالفرنسية وبترجمة المفكر «هاشم صالح» بقدرة عاليه، ومن اهم كتبه «الفكر الاصولي واستحالة التأصيل، نحو تاريخ آخر للفكر الاسلامي، اوروبا، الغرب، رهانات المعنى واردات الهيمنة» و«الاستشراق، بين دعاته ومعارضيه «بقلم محمد اركون ومستشرقين آخرين»، ولا بد من الاشارة الى انه على الرغم من ظهور هذه النخبة من المفكرين العرب الذين اجتهدوا في معالجة قضية تحرير العقل العربي، الا ان تأثيرهم لم يتعد فئة قليلة جدا من المثقفين والمتعلمين، وتبعا لعدد القراءة، فان عدد النسخ التي تطبع من اكثر الكتب رواجا في الوطن العربي لا تتعدى خمسة الاف نسخة فاذا تذكرنا ان عدد نفوس الوطن العربي قد قارب الـ300 مليون نسمة، فلا شك ان هذه النسبة تمثل قطرة في بحر، علما بان عدد النسخ التي تباع من الكتب الاكثر رواجا باللغة الانكليزية تقدر بالملايين.

* كاتب من العراق مقيم في نيويورك

جامعة بيرزيت بؤرة ضوء في الحياة الفلسطينية الراهنة فمن يصونها؟

فيصل حوراني *

بيرزيت اسم له شهرة. فالقرية التي تحمل هذا الاسم واحدة من اجمل قرى الضفة الفلسطينية المحتلة واكثرها اصالة. والجامعة التي تحمل الاسم ذاته هي اقدم جامعات الضفة، ولعلها اكثرها عراقة ايضا. وقد اقترن اسم جامعة بيرزيت بمسيرة مواطني الارض المحتلة وهم يواجهون الاحتلال الاسرائيلي في العقود الثلاثة ووفرت الجامعة لمقاومي الاحتلال سلاح العلم والثقافة، واسهمت في اشكال المواجهة الاخرى، ورفدت المجتمع الفلسطيني بأفواج متعاقبة من خيرة كوادره وقادة مؤسساته الخاصة والعامة.

ولو تتبع المرء نشأة هذه الجامعة وتطورها، فسيضع يده بسهولة على محطات متتالية جسدت محطات تطور الحركة الوطنية الفلسطينية منذ تأسيس منظمة التحرير وعكست امجد ما فيها واكثره اصالة واشده فاعلية.

والدور الذي لعبته جامعة بيرزيت لا يمكن استيفاء الحديث عنه، لا في مقال واحد ولا في مقالات عدة. وفي هذا الدور صفحات ما زال من غير الممكن كشفها واذاعة اسرارها. وقد ينقضي وقت طويل قبل ان يصير هذا ممكنا. وللانسان ان يتصور حجوم الجهود التي بذلت كي تتحول مدرسة ثانوية خاصة في قرية الى كلية متوسطة يدرس الطالب فيها سنتين، ثم كي تصير الكلية المتوسطة كلية عامة، ثم كي تفرّخ الكلية الواحدة كليات يدرس الطلاب فيها العلوم الطبيعية والانسانية والاداب واللغات وتتوفر فيها فرص الدراسات العليا. ولئن كان صحيحا ان في العالم جامعات تطورت في النحو ذاته، فمن الصحيح ايضا ان جامعة بيرزيت شقت طريقها بثبات في ظل احتلال قاس وبغيض هو الاحتلال الاسرائيلي الذي يغتصب الارض كما يغتصب حقوق سكانها ويحاول ان ينفي الانسان ذاته، ناهيك بمحاولته حجب العلم والثقافة الجديدين عن ضحاياه وتدمير الموروث منهما.

اما صورة جامعة بيرزيت الان فهي التي يتركز عليها هذا الحديث صورة المنجزات المتحققة والمخاطر التي تهدد هذه المنجزات. وما حفزني على الحديث هو الحدث الذي اقترن بزيارة رئيس وزراء فرنسا للجامعة وانديا حاته في دنيا العرب وقدر لي ان اكون من شهوده.

هنا، ينبغي الاقرار بأني لا اتوخى تقديم دراسة محايدة، موجزة او مفصلة، بل تقديم شهادة لا انكر أني ادلي بها من موقع المفتون بما عاينته وسبرت اغواره بنفسي بعد ان بقيت لمدة طويلة مطلا من الخارج على مجرى تطور الجامعة من خلال عضويتي في المجلس الفلسطيني الاعلى للتربية والثقافة والعلوم الذي انشئ في الخارج. وللقارىء ان يعلم اني اتعمد زيارة هذه الجامعة كلما تيسر ذلك منذ رجعت الى الوطن اواخر العام 1995. ولهذا فاني كثيرا ما ازور هذا الصرح حرصا على اشادة اوسع العلاقات مع طلابه واساتذته. وانا ازور هذه الجامعة خصوصا كلما اثقلت علي ظلمات الواقع المحيط، اجيء الى باحة ضوء لاغتسل بنورها واستروح شذى عطرا يصمد بثبات وسط ما يزكم الانوف، اتمعن في الحاضر واستشرف مستقبلا تكتنفه الهواجس، واستقصي كفاح الطلاب والاساتذة والادارة لاطفاء هذه الهواجس، وأحيي شعلة الامل، وأعزز الثقة بأن الشعب الفلسطيني ما زال بخير بالرغم من تعاقب الكوارث.

وفي زياراتي الاخيرة للجامعة، وجدتني بالصدفة وسط اللجنة التي شهدت احتجاجات الطلاب على التصريحات التي ادلى بها رئيس وزراء فرنسا فمس مشاعر العرب. اعترف بأني لا احب ليونيل جوسبان، وغني عن البيان ان تصريحاته الممالئة لاسرائيل قد استفزتني كما استفزت غيري. فقد عشت في بلاد الغرب قرابة عقدين حتى الان وعرفت ان ممالئي اسرائيل فيها كثيرون. لكن عدد الذين ينكرون، حتى من بين هؤلاء، ان جنوب لبنان ارض محتلة ويتنكرون لحق اللبنانيين في مقاومة الاحتلال قليل. واذا كان جوسبان قد اهان المناضلين من اجل الحرية فقد تنكر ايضا لسياسة فرنسا المعلنة وبزّ، وهو الموصوف باليساري، يميني بلاده انفسهم في التودد للاوساط الصهيونية. لقد حك جوسبان انوف الشعب الرازح تحت ابغض احتلال، حكها بفظاظة لا نظير لها في سلوك اي سياسي فرنسي معتبر، فبلغ احساسي بالاستفزاز الذروة، وتمنيت ان يتلقى المستفز الرد الذي يستحقه.

وعندما حضرت الى الجامعة في الصباح لالقاء محاضرات في بعض صفوفها، ابهجني مشهد طلابها الذين احتشدوا في باحتها الرئيسة وقد تهيأوا للاحتجاج على تصريحات الرجل القادم لالقاء محاضرة في كلية الحقوق في جامعتهم. وكان هذا مشهدا ذكرني بأيام الفتوة والشباب، أيام الخمسينات الاخيرة والستينات الاولى حين كان الجمهور العربي، واخصه الطلاب، يبادر الى رفع الصوت ضد اي استفزاز، يستوي في هذا ان تكون سلطات بلده ثائرة او خائرة. في الصباح الذي اتحدث عنه، احتشد طلاب جامعة بيرزيت في تظاهرة انتظمت بأحلى ما يكون عليه النظام، جمعتهم الغيرة على مصالح وطنهم والرغبة في الانتصار للمناضلين اللبنانيين من اجل الحرية. وقد نسق الطلاب نشاطات احتجاجهم مع ادارة الجامعة، ناقشوا مع مسؤولي الجامعة ما يجوز عمله وما لا يجوز، واستمعوا الى عميد شؤون الطلاب، والتزموا بما اتفقوا عليه كي يجيء الاحتجاج سلميا كأرقى ما يكون عليه سلوك طلاب جامعة عريقة.

هنا، ينبغي للقارىء ان يعلم ان جامعة بيرزيت ارست تقاليد راسخة، تقاليد حضارية ترسم مساهمة طلابها واساتذتها في العمل العام، وقد انطلقت هذه التقاليد من ايمان الجميع بالتعددية الفكرية والسياسية وحق التعبير عن المواقف بحرية. وفي الجامعة مجلس طلبة ينتخبه طلابها دوريا، ويجري انتخابه بكامل الحرية، فيتمتع كل تيار فكري او سياسي بحق ممارسة الدعاية لبرنامجه واجتذاب الانصار دون تدخل من ايما احد. ولهذا، فان مجلس طلبة الجامعة يجسد ميزان القوى وعلاقاتها بأمانة. وتصدر قرارات المجلس بالاغلبية حين يتعذر الاجماع. وتلتزم الاقلية قرار الاغلبية. وتجري النشاطات المشتركة بسلاسة ميزت هذه الجامعة وعززت دورها وشهرتها صرحاً من صروح الديمقراطية. وفي الجامعة اذاعة داخلية يشرف عليها مجلس الطلبة وتتوفر فيها الفرص للحوارات متعددة الاغراض، ولكل طرف ممثل في مجلس الطلبة الحق في بث ما يشاء من افكار ودعوات ودعايات، ولكل طرف حصة من وقت الاذاعة تعادل حصته في مجلس الطلبة.

وصل موكب رئيس الوزراء الزائر متأخرا اكثر من ساعة عن موعد وصوله المقرر، اخرته حاجة المضيفين الى التيقن من تمام الاستعدادات. وكان الموكب قد اجتاز قبل وصوله نوعين من نقاط المراقبة على الطريق المفضية من مدينة رام الله المجاورة الى المدينة الجامعية في بيرزيت. فقد اقامت الشرطة الفلسطينية نقاط مراقبتها في حدود رام الله، اي في المنطقة (أ) التي لا يحق لها التواجد في غيرها. واقام الجيش الاسرائيلي نقاطه في المنطقة (ب) التي يتمتع فيها بالسيطرة الامنية وحده، وهي المنطقة الممتدة بين مشارف رام الله والجامعة، والجدير بالذكر ان بيرزيت وجامعتها واقعتان في المنطقة (ب) حيث لا سلطة امنية للفلسطينيين، وان ادارة الجامعة دأبت على منع ناس الامن الاسرائيلي من دخول الجامعة، وان طلاب الجامعة دأبوا على مناوأة قوات الامن الاسرائيلية بالحجارة كلما جرؤت على الاقتراب من حرم جامعتهم، وقد الف الاسرائيليون ان يقيموا مراكز مراقبتهم بعيدا عن مرمى حجارة الطلاب الساخطين، وهذا ما فعلوه يوم زيارة الفرنسي للجامعة.

وصل موكب الزائر، اذا، في اجواء مشحونة بالتوتر، التوتر الذي اهاجته تصريحات جوسبان الاستفزازية والتوتر الذي أججته استفزازات نقاط المراقبة واضطرار الطلاب الى اجتيازها والولوج الى الجامعة عبر البنادق المشرعة والعيون المستريبة. وبالرغم من هذا التوتر، استقبل حشد الطلاب زائر الجامعة المبغوض باهدأ ما يسمح به المقام: يفط من شتى الحجوم كتبت عليها الشعارات التي تعبر عن مواقف المحتجين، وهتافات منتظمة تعكس السخط الذي تفاعل في النفوس، وقد ابقى حشد الطلاب ممرا سالكا عبره الزائر ومرافقوه الرسميون ومستقبلوه وحراسه، دون ان يتعرض اي طالب لاي من هؤلاء بأي اذى او يعرقل حركة الجماعة الكبيرة التي يتصدرها الزائر. لقد شهدت دخول الجماعة بأم عيني، واشتد افتتاني بسلوك الطلاب، بضبطهم لمشاعرهم المستثارة، بايقاع الاحتجاج الذي يجانس بين قوة التعبير وتحضره، بانتظام صفوف الحشد دون تزاحم او تدافع، بالاحترام الذي اظهره الطلاب للطالبات المشتركات في الحشد.

وبعد هذا الاستقبال، وصل جوسبان الى القاعة التي جاء ليلقي فيها محاضرته الموعودة. وكان اساتذة الجامعة والمدعوون من خارجها في الانتظار، وامكن لعدد من الطلاب الوقوع على مكان يستمع فيه الى الزائر، فيما بقي معظم المحتجين في الباحة. وقد تولى نفر من ابرز المختصين الفلسطينيين بالشؤون التي تطرقت لها تصريحات جوسبان مناقشته وتناوب عدد من الاساتذة تفنيد ما انطوت عليه التصريحات وحاجّوا الضيف بكفاءة عالية. ولو تمتع جوسبان في هذا الموقف بالحصافة التي يفترض ان يتمتع بها رئيس وزراء فرنسا، لاغتنم الفرصة فتراجع عن مغالطاته التي استنكرت في فرنسا ذاتها بمقدار ما استنكرت في دنيا العرب. ولو تيسرت للمستفز حصافة اكثر لقدم اعتذارا عن تصريحاته المنكرة والمستنكرة، الا ان الرجل تشبث بممالأته لاسرائيل، وتحدث بصلف بغيض ولم يراع مشاعر مضيفيه ولم يلن امام حججهم الدامغة.

المحاضرة والمناقشات شهدها الطلاب المحتشدون في الباحة عبر شاشة نقلت لهم وقائعها، فشهدوا الصراع بين موقف المدافعين عن حق المحتلة ارضهم في مقاومة الجيش الاسرائيلي وبين صلف الفرنسي الزائر الذي اصر على احتساب المناضلين اللبنانيين من اجل الحرية في عداد الارهابيين. فكان من الطبيعي، اذا، ان تفور المشاعر ازاء هذا الصلف زيادة على ما هي فائرة. ويبدو ان مرافقي رئيس الوزراء الفلسطينيين قد هجسوا بما يمكن ان ينجم من فورة المشاعر فنصحوا ضيفهم بالخروج من باب غير الذي دخل منه ليجنبوه مواجهة الحشد الذي اشتد سخطه. لكن جوسبان ابى الاستجابة للنصيحة وأصر على ان يغادر من حيث دخل، اي وسط الحشد. هل ظن رئيس وزراء فرنسا ان امعانه في الصلف والمغالطات سوف يمر دون ان يتلقى ما يستحقه؟ هل استهان الرجل بمشاعر الساخطين ما داموا من ناس العالم الثالث، كما يفعل اي عنصري متكبر؟ ام ان مماليء هذا قرر مواصلة التحدي وفي ظنه انه سيتقاضى ثمنا اعلى من الاوساط الاسرائيلية والصهيونية؟ اسئلة ترد كلها في البال. والحقيقة ان جوسبان اقبل ثانية على الحشد كأن شيئا لم يكن. والحقيقة ايضا ان اغلبية الطلاب الغالبة تلقت جوسبان في اطلالته الثانية بما تلقته به في الاولى: اليفط، والهتافات وتعبيراتها الفصيحة. غير ان واحدا من المحتشدين، واحداً لم تكشف التحقيقات من هو، القى ناحية جوسبان حفنة حصى، فلم يلبث ان اهتاج آخرون فرموا ناحية الزائر ما في متناولهم، ولم يكن في المتناول إلا الحجارة. وبالرغم من أن أجهزة الاعلام لم تبثّ من مشاهد الاحتجاج التي دامت بضع ساعات الا مشهد رمي الحجارة هذا الذي استغرق بضع دقائق، فقد بقي واضحاً حتى في هذا المشهد ان عدد الذين رموا حجارة يشكل أقلية قليلة من المحتشدين، وهي أقلية لم يلغ سلوكها الخارج على المتفق عليه حقيقة الاحتجاج الراقي الذي مارسته الأغلبية الساحقة.

لقد مثل المحتشدون قطاعات الطلاب كلها والأطراف السياسية كلها. «فتح» والاحزاب المتحالفة معها في السلطة واحزاب المعارضة والمستقلين. ولم يغب عن الساحة الا الطلاب المنتمون لـ«حماس». ذلك ان ممثلي «حماس» في مجلس الطلبة قرروا مقاطعة الحشد لأسباب تخص حركتهم على ما يبدو. والحقيقة الاخرى ان ممثلي القطاعات كافة لم يجيزوا استخدام الحجارة، وقد رأيتهم بنفسي وهم يجهدون انفسهم لثني القلة القليلة عن استخدامها ويحاولون حماية الزائر من اذاها، حتى وهم يعتقدون انه يستحق اشد عقاب. واظن ان الزائر الذي كان في متناول المحتشدين ما كان لينجو بجلده لو لم تحتفظ الاغلبية بالسيطرة على المشاعر المهتاجة وتوفر للزائر فرصة النجاة.

بعدها، تعجل بعض الناطقين باسم السلطة الفلسطينية الإدلاء بتصريحات غاضبة على الطلاب، واطلق هذا البعض التهديدات والاتهامات حتى قبل ان ينتظم التحقيق. وفي هذا السياق، تعرض قرابة مئة وثلاثين طالبا للاعتقال، وجرت بعض الاعتقالات بفظاظة، وتعرضت بعض مباني الجامعة في الليل لتفتيش متعجل لم تعلن اي جهة هي انها هي التي قامت به. لكن معظم المعتقلين افرج عنهم في الايام الثلاثة الاولى، ولم يبق منهم الا بضعة وثلاثون طالبا. ولو افترضنا ان هؤلاء كلهم رموا حجارة حقا، ففي هذا وحده ما يظهر ضآلة نسبة الطلاب الذين خالفوا الاجماع ولجأوا الى هذا اللون من العنف.

باعتقال طلاب والتهديد بتحويلهم الى محكمة الأمن القومي وفصلهم من الجامعة، نشأ وضع جديد. والواقع ان التهديدات والتدابير الفظة مست مشاعر الجميع: إدارة الجامعة واساتذتها وطلابها وجمهور المواطنين. وازاء هذا الوضع، اظهرت تقاليد جامعة بير زيت العريقة متانتها. فمع تخطيئ لجوء بعض الطلاب الى العنف، اتحد الطلاب والاساتذة والادارة في الدفاع عن استقلال الجامعة وحرية ناسها في التعبير، كما اتحدوا في حمايتها ضد التدخل الخارجي في شؤونها، وحظيت الجامعة بمساندة الجمهور، وانتظمت النشاطات والمظاهرات والاعتصامات داخل الجامعة واعمال المساندة من خارجها. وتحددت المطالب: معالجة ما جرى داخل الجامعة من قبل هيئاتها وحدها ووفق انظمتها وحدها، والافراج عن المعتقلين وسحب التهديد باحالتهم الى محكمة امن الدولة، وقد عُلقت الدراسة في الجامعة الى ان تتم الاستجابة للمطالب، علّقها قراران متجانسان صدرا عن مجلس أمناء الجامعة ومجلس طلبتها.

وفي المحصلة، تحققت هذه المطالب بعد ان زار رئيس السلطة الفلسطينية الجامعة وحاورنا بها، وبهذا اجتازت جامعة بيرزيت مرة اخرى عنق زجاجة ادخلها فيه حادث طارىء.

وما كان لردود الفعل المستهينة بأنظمة الجامعة والقانون العام ان تبرز بالحجم الذي برزت به لولا وجود نوايا مسبقة يتطلع مضمروها الى تطويع الجامعة العريقة وادخالها في السياق الذي يقضي على تميزها واستقلالها. ولئن كسبت الجامعة جولة وكسب كل ديمقراطي الجولة ذاتها، فمن المؤكد عليه ان هذه الجولة لن تكون الأخيرة في النزاع بين الديمقراطيين وخصومهم. ومما لا شك فيه أن الأخطار التي تهددت الجامعة منذ نشوئها وتفاقمت مع وجود الإحتلال الاسرائيلي لم تخلِ الساحة. والقوى التي يسوؤها وجود بؤرَ الضوء لم تلق اسلحتها ولن يرضيها ان تتأسس صروح يزدهر فيها العلم والثقافة الراقية بحرية وفي معزل عن سطوتها.

وما زال على الديمقراطيين في اي مكان، ايا كانت مشاربهم واجتهاداتهم، ان يفعلوا الكثير لدعم الجامعة، لصيانة بؤرة الضوء وتمكينها من بث القها دون توقف، ومن شأن القارىء ان يعلم ان الجامعة تعاني شحّ الموارد المالية والضغوط متعددة المصادر. وقد اثبتت الجولة الاخيرة ان مساندة الجمهور الفلسطيني والعربي عموما هي الوعاء الذي يصون هذه الجامعة ويساعدها في متابعة دورها العلمي والثقافي والوطني.

ومما لا شك فيه ان المساندة اللازمة لجامعة بير زيت ينبغي ان ترتقي الى مستوى المخاطر والتحديات التي تواجهها، وما اشدّ هذه المخاطر والتحديات!

* كاتب من فلسطين

بريد القدس

تعقيبا على حكمت الحاج:

علمانية متطرفة!

الاستاذ رئيس التحرير
تحية طيبة وبعد،

تعقيبا على مقال حكمت الحاج المعنون بـ المقدس والمدنس ـ المنشور بصحيفة «القدس العربي» عدد 3450 بالصفحة 10 نورد هذا النص كمناقشة لبعض الافكار الواردة فيه.

يقول في بداية نصه «دشنت الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر عهد تحرير الجسد الانساني» ولكن لماذا تغافل عن ما مارسته تلك الثورة وحراسها على امتداد القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين من استعمار وقهر لشعوب انتزعت من دمائهم وعرقهم ثروات هي ما تقوم عليه الهيمنة الاقتصادية المستمرة الان كخطاب اخر للتسلط على اجساد تلك الشعوب، ثم لماذا نصر على تجاهل العلامات المضيئة في تاريخنا العربي الاسلامي، ويكفي ان نذكر واحدة من المع تلك الممارسات النبيلة التي تعتبر بحق دشنت لتحرير الجسد الانساني، ما قام به ابو بكر الصديق رضي الله عنه من دفع جزء هام من ثروته لعتق جسد بلال الذي كان يئن تحت وقع السياط وهو الذي استبق بهذا وثيقة حقوق الانسان منذ مئات السنين. ويواصل السيد حكمت ليقول في موضوع اخر ما يلي: «وفيما عدا الوثنية فان جميع الديانات التوحيدية لم تنظر الى الجسد الا عبر تلك الثنائية المقيتة: الجسد والروح، غريب هذا الاستنتاج وكأني به يرفض هذه الثنائية التي تعتبر جوهر توازن الجسد الذي بدوره ليس مادة صماء انما هو ملتقى تقاطعات حسية تتحرك وفق الامتلاء او الفراغ الروحي، وفي غياب هذا الاخير كان معتنق الوثنية قبل الاسلام يوئد طفلته وهي صغيرة وكأنه بهذا يطهر جسده باتلاف جسد آخر يعتبره عارا، ونعتبره وفق منطق الحاج تحريرا للجسد!

ثم يحيلنا بانبهار مبالغ فيه على فيلسوف حسب قول الحاج قلب المعادلة ووضع الجسد لوحده في موضع التقديس وحقيقة لم نفهم ان يكون الجسد مقدسا هكذا في المطلق فالطرح بتصوري خاضع للتخييل الشعري الذي عادة ما ينتج اجسادا ليست من الارض، اما التي تمشي وتأكل وتعتدي ويعتدى عليها وتضحك وتبكي وتنهار وتنتصر وتطمح وتفشل وتصل ولا تصل وتموت ثم توارى التراب لتعود الى خالقها الذي وحده مقدس، انما هي محفوفة بالمدنس الذي ما من مهرب منه سوى مواجهته لاقتلاع شرعية الجسد من براثنه، اما طرحه لعبارة ذاك الفيلسوف «لا تقل عندي جسد، انت جسدك» فهي ليس بمقولة خارقة لان الاجساد لله سبحانه وتعالى هو خالقها وحرم علينا حرية التصرف فيها انما يسر لنا سبلا تنصرف اليها اجسادنا من اجل فعل ينتقيه العقل قد يكون خيرا، قد يكون شرا ولكنه حتما سينعكس صدى ذلك الفعل على الجسد باعتباره كتلة حسية وروحية. ثم يواصل السيد الحاج ويقول في موضع اخر «لقد خدعنا الانبياء اول الامر وصار فناء الجسد طريقنا الى الفراديس المرتقبة» نقول له عيب ومخجل هذا التطاول على الانبياء الذين لم يخدعوا احدا ممن توجهوا اليهم من اتباعهم بل تعرضوا للاعتداء الجسدي في سبيل بث الرسالة واسداء النصيحة لجسد لا يفني نفسه انما يحيا بروحية عالية وطمأنينة رحبة وهو يكد في الطريق الى الفراديس المرتقب

رأي القدس

تأزم العلاقات الاردنية العراقية

■ تشهد العلاقات العراقية ـ الاردنية حالة من التوتر غير المعلن بسبب اقتراب الاردن اكثر فاكثر من وجهة النظر الامريكية تجاه مستقبل العراق، واعلان سلاح المهندسين الامريكي عن عطاء في الصحف الاردنية لحفر بئر مياه على الحدود بين البلدين لن يساعد قطعا في تلطيف الاجواء، واعادة العلاقات الى ما كانت عليه في السابق.

وتملك المعارضة الاردنية اليسارية كل الحق في الاحتجاج على تصرف سلاح المهندسين الامريكي، فالبئر الذي سيحفر قرب معبر طريبيل الحدودي يقع داخل اراض اردنية، ومن المفترض ان تطرح عطاء حفره جهة اردنية، احتراما لسيادة البلد واستقلاله.

وهذه ليست المرة الاولى التي يشكل فيها وجود قوات امريكية على اراض عربية استفزازا للمواطنين، فقد احتجت جماعات اسلامية سعودية اكثر من مرة من خلال المساجد على وجود القوات الامريكية في الجزيرة العربية، ولجأت بعض الجماعات المتطرفة الى تجاوز مسألة الاحتجاج اللفظي بارسال شاحنات ملغومة لتفجير مقري القوات الامريكية في الرياض والخبر، مما اسفر عن حوالي 25 قتيلا وعشرات الجرحى.

والخطورة بالنسبة الى الاردن ان هذه الاحتجاجات تأتي في وقت تتحدث فيه السفارة الامريكية في العاصمة الاردنية عن تهديدات ارهابية تستهدف مواطنيها من قبل جماعات متطرفة، مما دفعها الى اخذ هذه التهديدات بجدية لدرجة اصدار توجيهات الى مواطنيها باتخاذ احتياطات السلامة الضرورية، والغاء حفل عيد الاستقلال الذي كانت تعتزم اقامته في الاسبوع المقبل.

والمنطق يحتم على الادارة الامريكية احترام حساسيات شعوب المنطقة، وعدم الاقدام على خطوة يمكن ان تحرج حكوماتها، ولكن يبدو ان هذه الاشياء البديهية هي آخر ما يفكر فيها واضعو السياسات الامريكية في المنطقة.

فالاعلان الذي نشرته الصحف الاردنية يعطي مهلة حتى الثامن من تموز (يوليو) المقبل موعدا لارسال العطاءات الى منسق المشروع في السفارة الامريكية، وهو ضابط برتبة ليفتنانت جنرال في الجيش الامريكي.

ولا يجادل المرء في ان ما قالته المتحدثة باسم السفارة الامريكية بان العطاء لحفر البئر مرتبط بتمويل مستوصف برنامج مساعدات انسانية عالمي تنفذه وزارة الدفاع الامريكية بقيمة 55 مليون دولار، وبالتعاون مع الجيش الاردني، ولكن لماذا لا يكون الجيش الاردني هو المشرف على هذا العطاء، وهو الذي يتولى التنسيق مع المقاولين في امر حساس كهذا؟

الاردن قدم الكثير للعراق، وعانى كثيرا على كل المستويات بسبب موقفه هذا، والمأمول ان تساهم حكومة ابو الراغب الجديدة في اصلاح الخلل، وتخفيف حدة التوتر في العلاقات اذا تعذر انهاؤها. فلم يعد سرا ان المسؤولين العراقيين باتوا يفضلون البوابة السورية في انتقالهم الى الخارج، بعد ما كانت البوابة الاردنية هي المفضلة على مدى السنوات العشر الماضية من عمر الحصار.

واللافت ان هذا التوتر في العلاقات بين البلدين، الاردن والعراق، يأتي في الربع ساعة الاخير، وبعد ان اقترب الحصار من نهايته. وهذا يعني خسارة كبيرة للاردن خاصة على الصعيد الاقتصادي وفي وقت يبحث مسؤولوه ليل نهار عن مخارج من الازمة الاقتصادية الراهنة التي تمر بها البلاد.

حصار العراق وتشجيع الارهاب

د. عبدالوهاب الافندي

■ يروى ان رئيس الوزراء الاسرائيلي قال للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في احد لقاءاته به انه (اي باراك) لو كان فلسطينيا لما كان له خيار سوى الانضمام الى منظمة التحرير الفلسطينية. وهذا اعتراف جاء متأخرا من الزعيم الصهيوني بأن الاتهامات السابقة والمتجددة من الصهاينة للمقاومة ضدهم بانها ارهاب ما هي الا اسلوب من اساليب الحرب النفسية والدعائية، اذ ان هؤلاء مؤمنون في قرارة انفسهم بشرعية الكفاح الفلسطيني، الشيء نفسه يمكن ان يقال عن المحاولة اليائسة التي قام بها هذا الاسبوع مواطن عراقي هاجم مقر احدى منظمات الامم المتحدة في بغداد، فلا يسع اي كان الا ان يعترف بانه لو كان من سكان العراق في ظل الحصار القاتل الرابض على انفاس اهله لحدثته نفسه بأن يحمل سلاحه ويخرج مقاتلا.

هنالك بالطبع تحفظات مشروعة حول اي عمل يستهدف ابرياء، مهما كان مشروعا، وهذا هو الذي يفرق بين الجهاد المشروع وبين الارهاب، والنموذج في هذا جهاد حزب الله في لبنان، والذي استهدف قوات الاحتلال وعملاءها دون التعرض للمدنيين الا في حدود المعاملة بالمثل، ولكن هذه الحجة تسقط في حال الحصار على العراق، الذي يستهدف الابرياء تخصيصا ومباشرة، فهناك اعتراف دولي من الامم المتحدة نفسها بأن الحصار هو سلاح تقع وطأته اساسا على الابرياء، ولكن لسان حال الجميع يردد ما قالته وزيرة الخارجية الامريكية مادلين اولبرايت بأن هذا ثمن يستحق ان يدفع، فاذا كانت الشرعية الدولية لا ترى بأسا في قتل الابرياء عمدا لتحقيق اهداف استراتيجية قانونية، فان هذا يعني من باب اولى ان من حق من تضرر مباشرة بدون ذنب جناه الا يبالي من اصاب اذا هب للدفاع عن نفسه واطفاله.

ولا يجيب هذا عن السؤال الاستراتيجي حول ما اذا كانت مثل هذه الاعمال اليائسة ستحقق الهدف في رفع الحصار لان هذا يستدعي ان تقوم القيادة السياسية بتنسيق الجهد الوطني في هذا الاتجاه، فهذه مسؤوليتها حسب طبائع الامور، ولكن الوضع السياسي في العراق هو عامل مهم في البنية التي تحفظ العقوبات وتمكن لها، كما سنبين ـ والطريف ان اصل هذه الازمة كان شكوى العراق من استهداف شعبه اقتصاديا حسب مقولة الرئيس العراقي المشهورة في تموز (يوليو) 1990 «قطع الاعناق ولا قطع الارزاق» وكان هذا هو التبرير للهجوم على الكويت، ولكن قطع الارزاق والاعناق معا هو ما يتم اليوم، اذ ان ما اهاج غضب الحكومة في الماضي كان تخفيض الارزاق لا قطعها. واذا وجدت في الماضي او في الحاضر قضية تبرر الذهاب الى حرب فهي الحصار الذي يعانيه العراق اليوم، ولكن الحكومة العراقية الحالية لا تكتفي باعلان نيتها بعدم الذهاب الى الحرب دفاعا عن شعبها، بل انها تمنع هذا الشعب من الدفاع عن نفسه، وقد صرح اكثر من مسؤول عراقي بادانته لهجوم العراقي اليائس على مكاتب الامم المتحدة، دون ان يقدموا بديلا.

ان النية التي تجعل نظام العقوبات على العراق ممكنا تتشكل من مؤسسات الامم المتحدة ووجودها على الارض في العراق، ومن اجهزة المراقبة والحصار الجوي التي تحتفظ بها الدول الكبرى في المنطقة، ومن دول الجوار التي تسمح بهذا الوجود وتتجاوب مع واجبات الحصار وممنوعاته وفرائضه ونواقصه، ولكن كل هذه البنية ما كان لها ان تنجح لولا وجود نظام عراقي قابض ومستقر يسمح لمفتشي الامم المتحدة ان يتجولوا في شوارع بغداد لفرض الحصار، والموت على شعبه وهم اكثر امانا من زملائهم في نيويورك، فلو انفرط عقد الامن في العراق لما نام نائم في سريره آمنا في الدول التي يقوم الحصار على اكتافها.

ولعل من الغرائب ان الجهات الدولية والاقليمية القائمة على حصار العراق تصرح بان هدفها الاساسي هو نسف هذا الاستقرار عبر اضعاف قبضة النظام على البلاد تمهيدا لاسقاطه، ولو كانوا في هذا صادقين لكانوا اغبى خلق الله، لانهم يكونون كمن يفجر قنبلة نووية في باحة داره بغية الاضرار بجيرانه، ذلك ان النظام العراقي يتعاون مع الحصار اليوم لانه مطمئن الى حد ما الى قبضته على السلطة ويطمع في الابقاء عليها وتعزيزها، ولو وصل الامر بالقيادة حد الاعتقاد بانهم على وشك فقدان السلطة، فانه لن تكون لهم مصلحة في التعاون، مما يعني ليس فقط تفجير العراق، بل المنطقة بكاملها، وهذا يعني انه في غياب خطة عراقية رسمية للخروج من الحصار، فان الاستراتيجية الامريكية لزعزعة استقرار العراق هي افضل الخيارات المتاحة لفك الحصار، واكثرها وبالا على جيران العراق في نفس الوقت، لانها بالضرورة ستدفع النظام الى اعمال انتحارية ينتقم فيها من جيرانه الاعداء، وتفتح المجال للشعب للدفاع عن نفسه ضد الحصار.

ومن الواضح ان دول التحالف المضاد للعراق لن تسمح بانهاء الحصار على العراق الا اذا حققت اهدافها في تحجيمه او اصبحت في خطر على نفسها، ذلك ان النهاية غير الحاسمة لحرب الخليج تعني ان انهاء الحصار على العراق دون تغيير نظامه سيؤدي الى خضوع المنطقة بكاملها لنفوذه، والبديل هو اما ان يعلن العراق خضوعه التام للنفوذ الامريكي ـ الخليجي، او ان يصبح تهديدا جديا لهذه الدول بحيث يفرض رفع الحصار.

هناك بالطبع خيار العودة الى العقلانية عند خصوم العراق، وادراكهم للخطر المحدق الكامن في الوضع الحالي، مع السعي الجاد للخروج من هذه الورطة التي هي بالقطع ليست ورطة العراق وحده، وكانت المبادرة القطرية التي اطلقت قبل اسابيع بمثابة دعوة الى مثل هذا التعقل، ولكن الرد السلبي تجاهها كشف ان الاطراف الاقليمية ما تزال بعيدة عن التعقل، غارقة في الاوهام.

واذا كنا لا نختلف مع اولئك الذين يحملون النظام العراقي المسؤولية كاملة في محنة الشعب العراقي، الا انه من حسن حظ القائمين على الحصار ان النظام العراقي لم يتصد لمسؤولياته هذه كما يجب، ولعل من الحكمة الا يضطره الناس الى ذلك، ذلك انه لولا نجاح النظام العراقي ـ مثله مثل كل الانظمة العربية الاخرى ـ في قمع الشعب ومنعه من التعبير عن نفسه، لما امكن اساسا حصار العراق ـ وليس مصادفة ان مقاومة الاحتلال من قبل مقاتلي حزب الله واطفال الحجارة تمت في غياب سلطة عربية تؤدي «الواجب» ولكن على اهل الشأن ان يحذروا غضبة الشعوب اذا انفجرت.

دائرة المنافسة الديمقراطية في أرض الكنانة غائبة

محمد عبدالحكم دياب *

■ عندما تحدث الرئيس مبارك إلى الصحفية الأسبانية أثناء زيارته الأخيرة لمدريد عن السؤال الذي منعت من طرحه أثناء المقابلة، خاصا بوراثة الحكم. تطرق الرئيس إلى الدستور باعتباره الحل والملجأ الذي تمارس به الدولة المصرية دورها في حالة عجز أو غياب رئيس الجمهورية، وهذا كلام لا غبار عليه إذا كان للدستور حضوره الحقيقي، ومنذ تصريح الرئيس وأنا دائم البحث عن الدستور ونصوصه والاطلاع على ما فيه بخصوص هذا الموضوع، وقد استعنت بواحد من خبراء وأساتذة القانون المصري لكي يكون الحكم أقرب إلى الموضوعية منه إلى أي شيء آخر. والمشكلة أنه بعد عملية البحث والتقصي وجدنا أن هناك حالة تعمد تضفي على القرارات والاجراءات العليا صفة الدستورية، وهذا بعيد عن الحقيقة إلى حد كبير.

الحقيقة تبعد أميالا وفراسخ عما قاله وصرح به الرئيس. فلا الدستور محل احترام، ولا القانون هو الذي يضع قواعد تداول السلطة، والدستور يتم العبث به دون حسيب أو رقيب، بجانب أنه مليء بالتناقضات التي تجعل مواده تنسخ بعضها بعضا، والدستور المصري الراهن الذي صدر في سنة 1971، لم يطرأ عليه إلا تعديلات طفيفة جرت في عام 1980. أغلبها يمنح مزيدا من الامتيازات لرئيس الجمهورية، ويعطيه صلاحيات تفوق طاقة البشر، وتغري أي حاكم لمصر بالتحول من إنسان فرد إلى مخلوق مقدس لا يخضع للمساءلة أو الحساب عمليا.

والمادتان اللتان عدلتا بعيدا عن صلاحيات وامتيازات رئيس الجمهورية، كانتا المادتين الثانية التي نصت على أن الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع في جمهورية مصر العربية، والخامسة التي نص تعديلها على أن النظام السياسي «يقوم على تعدد الأحزاب». أما المواد الأخرى المعدلة كانت على غرار المادة 77 التي جعلت مدة رئاسة رئيس الجمهورية وهي ست سنوات مفتوحة بعد أن كانت محددة بمدتين، وأصبح بهذا التعديل من حق الرئيس أن يستمر في منصبه حتى يحل أجله، وأصبح في موقف الجهات الحامية للدستور مثيرا لكثير من الغرابة،

لم يطرأ تعديل على المواد الأخرى واجبة التعديل. فعلى سبيل المثال، تنص المادة الأولى من الدستور على أن «جمهورية مصر العربية دولة نظامها اشتراكي ديمقراطي يقوم على تحالف قوى الشعب العاملة.. والشعب المصري جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الكاملة» وفضلا عن أن هذا النص مناقض لكل ما يجري ويطبق من سياسات وإجراءات. فإن وجوده لم يوقف أو يعوق خطوة واحدة منذ الانقلاب الذي حدث في النظام الاقتصادي، ولم يحل دون الأخذ بآليات السوق وقانون العرض والطلب، ولا نريد الاستفاضة فيما ورد هنا متعلقا بشخصية الدولة وهويتها باعتبارها جزءا من الأمة العربية، أو التطرق إلى التوجهات الإنعزالية التي تبعد مصر عن دوائر إنتمائها وحركتها الطبيعية.

فهذا الإنقلاب الذي حدث في النظام الاقتصادي ليس دستوريا، وأما وإن كان ضروريا، فقد كان يستوجب احترام إرادة الشعب التي يصدر الدستور باسمها، وتعديله، أو وضع دستور جديد يستجيب للمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، وعرضه على الاستفتاء!!. وغاب عن «ترزية» القوانين أن الدستور المصري «يحرض» المواطن على حماية النظام الاقتصادي الذي تم الانقلاب عليه. فالدستور يقول بأن للملكية العامة حرمة «وحمايتها ودعمها واجب على كل مواطن وفقا للقانون، باعتبارها سندا لقوة الوطن وأساسا للنظام الاشتراكي ومصدر لرفاهية الشعب»، وهذا «التحريض الدستوري»، يعتبر الدفاع عن القطاع العام الذي تتم تصفيته «فرض عين» على «كل مواطن». كيف يستقيم هذا مع الخصخصة وتصفية المشروعات الكبرى وبيعها للأفراد وللشركات الأجنبية بأبخس الأسعار.

هكذا تتعامل السلطات الرسمية مع الدستور الذي جاء «تعبيرا عن إرادة الشعب»، وعندما نركز على قضية الرئاسة نتيجة التطورات الأخيرة والقلق الزائد في مصر بسبب توقع خطوة يتخذها الرئيس مبارك بتعيين إبنه جمال نائبا له عند بلوغه سن الأربعين بعد عدة شهور، وهي السن القانونية لمن يشغل منصب الرئيس حسب نص الدستور المصري، والموقف القانوني من عدم تعيين نائب للرئيس حتى الآن، ولمدة تقترب من تسعة عشر عاما غير دستوري.

تنص المادة 139 على أن «لرئيس الجمهورية أن يعين نائبا أو أكثر ويعزلهم على الوجه المبين بالقانون»، هذه المادة غير مأخوذ بها، ومهدرة تماما، وهي ملزمة إذا ما تم ربطها بمواد أخرى في الدستور تعتبر أن تعيين نائب أو أكثر أمر مسلم به، وتبنى عليه قواعد وإجراءات أخرى في شأن تغيير السلطة وتداولها، الأمر الذي يسحب أي مبرر لتجميد نص ضروري في البناء السياسي للدولة، فالمادة 82 تنص على «إذا قام مانع مؤقت يحول دون مباشرة رئيس الجمهورية لاختصاصاته أناب عنه نائب رئيس الجمهورية» وتنص المادة 84 «في حالة خلو منصب رئيس الجمهورية أو عجزه الدائم عن العمل يتولى الرئاسة مؤقتا رئيس مجلس الشعب وإذا كان المجلس منحلا حل محله رئيس المحكمة الدستورية العليا، وذلك بشرط ألا يرشح أيهما للرئاسة.. ويعلن مجلس الشعب خلو منصب رئيس الجمهورية ويتم اختيار رئيس الجمهورية خلال 60 يوما من تاريخ خلو منصب الرئاسة».

واضح أن النص يسلم بوجود نائب رئيس الجمهورية، وهذا ما حدث وطبق عقب وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، حيث تولى نائبه أنور السادات مهام حكم البلاد بعد أن تم الاستفتاء عليه، ونفس الشيء حدث بعد اغتيال أنور السادات، حيث تولى رئيس مجلس الشعب الرئاسة مؤقتا إلى أن تم الاستفتاء على نائب الرئيس حسني مبارك.

وكذلك تؤكد المادة 85 على أهمية وجود نائب الرئيس في موقع آخر «يكون اتهام رئيس الجمهورية بالخيانة العظمى أو بارتكاب جريمة جنائية بناء على اقتراح مقدم من ثلث أعضاء مجلس الشعب على الأقل، ولا يصدر قرار الاتهام إلا بأغلبية ثلثي أعضاء المجلس، ويوقف رئيس الجمهورية عن عمله بمجرد صدور قرار الاتهام، ويتولى نائب رئيس الجمهورية الرئاسة مؤقتا لحين الفصل في الاتهام، وتكون محاكمة رئيس الجمهورية أمام محكمة خاصة ينظم القانون تشكيلها واجراءات المحاكمة أمامها، ويحدد العقاب وإذا أصدرت المحكمة حكما بادانته أعفي من منصبه، مع عدم الاخلال بالعقوبات الأخرى». كل هذه النصوص تسلم بوجود نائب للرئيس، وتبني على هذا التسليم قواعد وإجراءات واجبة الالتزام في حالة الغياب المؤقت أو الدائم، أو حالة المحاكمة أو الإدانة للرئيس!!

وعليه لا يوجد سند قانوني أو دستوري يعطي الحق لأي شخص في تجميد مثل هذا النص، وعلينا أن ننبه إلى أن الدستور ليس مجرد حبر على ورق، أو مجرد عبارات إنشائية لا معنى لها، ولا يجب أن يصل الإدعاء إلى الدرجة التي يكتفي فيها المسؤول بالقول بأن الدستور كفيل بمواجهة الفراغ السياسي الذي ينشأ عن شغور منصب الرئيس، والتذرع بذلك دون اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة احتمالات المستقبل.

وهناك مشكلة أخرى، وهي مشكلة التعقيد والتناقض المحيط باختيار رئيس الجمهورية. ولا يمكن استيعاب هذه المشكلة دون فهم تعقيدات هذا الاختيار وملابساته. فمهمة الاختيار موكولة لمجلس الشعب (البرلمان)، وأعضاء هذا المجلس يتوزعون على عدد من الدوائر الانتخابية، تبلغ 222 دائرة على مستوى الجمهورية، ويمثل كل دائرة عضوان: أحدهما عن العمال والفلاحين والثاني عن الفئات الأخرى، وبهذا يصبح عدد أعضاء المجلس 444 عضوا، يضاف إليهم عشرة يتم تعيينهم بقرار من رئيس الجمهورية، بناء على نص المادة 78، فيصبح إجمالي أعضاء المجلس 454، وبما أن المادة 76 من الدستور تنص على أن ترشيح رئيس الجمهورية يتم بناء على اقتراح ثلث أعضاء المجلس.. أي 152 عضوا على الأقل ويتم عرض المرشح الحاصل على أغلبية ثلثي أعضاء مجلس الشعب على المواطنين في استفتاء عام.

هذه العملية المعقدة تخل بقاعدة المساواة بين المواطنين، وتنسخ المواد الأخرى التي تقر المساواة بينهم. حق الترشيح هنا هو لمجلس الشعب وحده، وليس من حق المواطن الفرد، أن يتقدم للترشيح لمنصب رئيس الجمهورية. وتصبح المادة 76 من الدستور التي تنص على «المصريون أمام القانون سواء لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو اللغة أو الدين أو العقيدة» منسوخة ومعطلة. وإذا رغب كاتب هذه السطور – مثلا – ترشيح نفسه لمنصب رئيس الجمهورية، يجد أن هذا ليس من حقه، وإن كان يملك الأهلية لذلك، ويجد الطريق أمامه موصدا، ويصبح طلب ممارسة هذا الحق ضربا من الجنون والاستحالة، فمن أين للمواطن أن يحصل على موافقة ثلث أعضاء مجلس الشعب؟ ومن أين يوفر ثلثي الأعضاء للعرض على الاستفتاء العام؟، إذن يقال لك أنك مواطن، وفي الحقيقة أنت أقل من ذلك بكثير، فالمواطن هو ذلك الشخص الذي يتساوى مع الشخص الآخر في الفرص والحقوق، وغير ذلك لا يعتبر من المواطنة في شيء، وإذا رغبنا التخفيف قلنا ان الفرد المصري يملك «مواطنة منقوصة».

وحتى الأحزاب ليس في مقدورها هذا، ولا تختلف عن وضع المواطن العادي، وحلمها في الوصول إلى السلطة بالطريق الديمقراطي ضرب من الخيال كذلك، فعدد ممثلي الأحزاب المصرية الخمسة عشر في مجلس الشعب في حدود 3 %، بينما المطلوب أكثر من 33 % للترشيح لمنصب الرئيس. من أين لمن يملك هذه النسبة المتدنية أن يتمكن من التقدم للترشيح؟ حق نظري ولكنه مسلوب في التطبيق. معنى هذا أن رئيس الجمهورية وفق الدستور المصري لا ينتخب أو يختار من بين مواطنين متساوين، بل يختار من بين عناصر متميزة، أهمها رئيس الجمهورية ذاته. يصبح الوحيد القادر على فرض نفسه، أو فرض المرشح الذي يريده، وهو عمليا أقوى من مجلس الشعب، فمجلس الشعب لا يستطيع أن يخالف رغبة رئيس الجمهورية، أو يتجاوز سلطاته أو يرى رأيا غير رأيه، فنص المادة 136 من الدستور تخول الرئيس حق حل مجلس الشعب «عند الضرورة وبعد استفتاء الشعب»، ومعنى هذا أن المجلس إذا خرج عن طاعة الرئيس يلجأ الرئيس إلى هذه المادة لتعطيله وشل فعاليته.

إذن دائرة المنافسة الديمقراطية معدومة وغائبة، والقول بغير ذلك غير صحيح، أو بالتعبير المصري الدارج «ضحك على الدقون»، وعلى الرغم من أن النص الأصلي قبل التعديل كان يحدد مدة شغل رئيس الجمهورية لوظيفته بدورتين: مدتهما إثنا عشر عاما فإن التعديل سمح للرئيس مبارك بأن يشغل موقعه لدورة رابعة تبقيه في الحكم 24 عاما، وهي أطول فترة حكم خلال مئة وستين عاما، من عمر الدولة الحديثة في مصر، ومع أن هناك أكثر من خمس سنوات باقية على انتهاء الفترة الرابعة، والتي سيكون الرئيس في نهايتها قد بلغ الثامنة والسبعين، نجد أن هناك أصواتا بدأت ترتفع بطلب مبايعة الرئيس لمدى الحياة، كنوع من «المقابل» إذا ما لم يقم بتعيين إبنه جمال نائبا له، وعند هذا الحد نستطيع أن نقول بملء الفم، أن النظام الدستوري في مصر معيب، وأن الديمقراطية في أرض الكنانة غائبة، وتداول السلطة فيها ضرب من الخيال، فمصر تعيش نظاما تحولت فيه الدولة إلى عقار.. أقرب إلى الملكية الخاصة، التي يمكن أن تورث، وهذا يكشف جانبا من هول ما يحيط بنا من تخلف وأنانية، وعدم وعي وانحطاط، على مستوى الحاكم والمحكوم.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

أسس الحل النهائي لقضية اللاجئين الفلسطينيين

د. عبدالله السعافين *

■ ستظل مسألة اللاجئين الفتيل الذي يفجر أي تسوية محتملة رغم كل ما يقال عن قرب التوصل إلى اتفاق نهائي بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، نظراً لأنها القضية الموازية في أهميتها للأرض ذاتها.

ومع تكرار الحديث عن خلافات مع الجانب الإسرائيلي يذهب البعض إلى أنها خلافات مصطنعة أو إجرائية، تزداد القناعة لدى كثير من المراقبين بأن اتفاقاً ما قد أبرم بخصوص قضية اللاجئين ولم يتبق إلا مسائل فنية تتعلق بإخراجه وتسويقه، في المقابل ينشغل المعارضون للتسوية الحالية في البحث عن بدائل أكثر واقعية وقبولاً للتعامل مع قضية اللاجئين.

ولعل أبرز ما يميز الخطاب المعارض هو التعامل الفوقي مع هذه المسألة بمعنى عدم إدراك أو ربما عدم الرغبة في الاعتراف بأن وضع اللاجئين الفلسطينيين على مدى السنوات الخمسين الماضية، طرأت عليه من الناحيتين القانونية والسياسية تغييرات جوهرية في بعض الأماكن، وبنسب أقل في أماكن أخرى.

ففي قطاع غزة مثلاً حيث تقوم ثمانية مخيمات للاجئين شهدت أوضاع اللاجئين تغيرات عديدة منها إشراك اللاجئين في المجالس البلدية للمدن، وتحويل بعض الخدمات من وكالة أنروا (هيئة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين) إلى البلديات التي كانت تقتصر خدماتها على المواطنين الأصليين، كما اختفت خانة البلدة الأصلية من شهادات الميلاد، ليصبح انتماء الشخص محدداً بالمكان الذي ولد فيه وليس الذي طرد منه والداه.

من ناحية أخرى جرت عملية إعادة تموضع كانت في الأساس لخدمة أغراض أمنية للاحتلال نظراً لأن الاكتظاظ كان يشكل بيئة ملائمة لأعمال المقاومة، لكنها استهدفت كذلك شطب اسم (مخيم) وإطلاق كلمة (حي) على التجمعات الجديدة، وهكذا شهد قطاع غزة مخيمات أخرى إلى جانب المخيمات الأصلية هي حي الرضوان في غزة وحي الأمل بخان يونس وحي السلطان في رفح.

ولربما تعين على المهتمين بهذه القضية إدراك صعوبة الفصل بين السياسي والإنساني في موضوع اللاجئين بمعنى أنه ليس من المقبول اشتراط العودة أو انتظار تطبيق قرارات الأمم المتحدة 194 و181 لتحسين الأوضاع المعيشية ورفع القيود عن التعليم والعمل والتملك وخاصة لفلسطينيي الخليج ولبنان، بل هناك ضرورة للنضال في سبيل ذلك وإعطائه أولوية، دون أن يؤثر ذلك على النضال في سبيل حق العودة.

وإذا أطلق البعض على ذلك اسم التوطين فمخاوفه مفهومة ومشروعة إذ من المعروف أن إسرائيل على سبيل المثال تستخدم عبارة تحسين الأوضاع بوابة للتوطين الذي يعني تنازل اللاجئين عملياً عن حق العودة أو تخليهم طوعاً عن الرغبة في العودة.

لكن إذا كان المقصود بالتوطين منح اللاجئ جواز سفر بدل الوثيقة، وتمكينه من السكن في بيت أوسع، وتطبيق حقوق المواطنة عليه في بلد الإقامة فما المانع في ذلك طالما لم يشترط تنازل اللاجئين عن حقهم السياسي والقانوني في العودة إلى بلادهم التي أجلوا عنها. وربما كان فلسطينيو الأردن خير مثال على ذلك.

في ذات السياق تطرح أيضاً فكرة التعويض المنصوص عليها في قرارات الأمم المتحدة التي يطالب مناوئو التسوية الحالية بتطبيقها.

إن القبول بالتعويض بدلاً عن العودة خسارة لورقة سياسية مهمة بلا مقابل، كونها أولاً تدخل في إطار تجزئة قضية اللاجئين، وثانياً لأنه ليس من السهل أو الممكن إيجاد من يتكفل مادياً بالتعويض، وثالثاً لأنها تطرح في وقت لا تشجع فيه الأوضاع الأمنية والمعيشية والإنسانية والاقتصادية في المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية (أو الدولة الفلسطينية في المستقبل) أحداً على العودة، فيصبح التعويض بالنسبة لجموع اللاجئين المعوزين هو الحل المنطقي المتاح، خصوصاً إذا أخذت أوضاعهم المادية بعين الاعتبار، وليس بالضرورة الحل المثالي أو الذي يستجيب للطموحات الوطنية.

بيد أنه ينبغي الحذر من أن أشكال التوطين المطروحة حالياً تشمل:

أولاً: إقامة تجمعات للاجئين في بعض البلاد العربية في إطار تسويات سياسية معينة مع حكومات تلك البلدان.

ثانياً: فتح باب الهجرة والإقامة لمن أراد من لاجئي لبنان وسورية وربما الأردن إلى كل من الولايات المتحدة وكندا وقد تدخل بعض دول الاتحاد الأوروبي على الخط بقوة.

ويلاحظ أنه في الحالتين قد لا يشترط تنازل مكتوب من قبل اللاجئ عن حقه في العودة إلى فلسطين، لكن يكتفي بتوقيع الجهة التي فاوضت نيابة عنه وهي هنا السلطة الفلسطينية أو منظمة التحرير.

ثالثاً: محو صفة لاجئ رسمياً وإسقاطها من ملفات الأحوال الشخصية والأوراق الرسمية والثبوتية بالنسبة لسكان مخيمات الضفة والقطاع واعتبارهم مواطنين في دولة فلسطين وانتهى الأمر.

إن المقصود بمصطلحات التوطين وإعادة التموضع وما شابهها هو الأرمنة، أي ذوبان واندماج اللاجئين في المجتمعات التي يقيمون فيها كما حدث مع الأرمن، الذين بقي من قضيتهم الوطنية وحقهم في العودة مجرد مشاعر حالة وأمان لن يسهل على الأجيال توارثها.

والهدف في الحالة الفلسطينية أن تصبح المطالبة بحق العودة دعوة غامضة لعدم وجود من يرغب بها من ناحية، ولعدم منطقية أو قانونية العودة إلى دولة أجنبية (إسرائيل) في وجود دولة فلسطينية.

إن الدولة الفلسطينية المزمعة لا تمثل جميع الفلسطينيين ولا تضم عملياً جميع الفلسطينيين ولا تتمتع بسيادة أو وحدة جغرافية أو استقلال اقتصادي أو أمني ولا تصلح بالتالي أن تكون نواة لعودة اللاجئين.

الفلسطينيون ليسوا أهل الضفة والقطاع فحسب، بل أيضاً ما يقدر بأكثر من أربعة ملايين مشتتين في أنحاء متفرقة من العالم إضافة إلى حوالي مليون آخرين يعيشون داخل (إسرائيل) الحالية، وهذا ما تجاهلته العملية السياسية الحالية مضموناً رغم الحديث عن الحلول النهائية والشاملة.

إن جوهر الحل الأمثل في نظرنا هو التعايش العربي اليهودي الإسرائيلي في إطار دولة موحدة للفلسطينيين واليهود المقيمين حالياً في إسرائيل، دولة واحدة ديمقراطية: أي ليست لليهود فقط، وعلمانية أي ليست دينية، يتساوى فيها جميع المواطنين على اختلاف دياناتهم وفق دستور مكتوب تتولى وضعه هيئة تمثيلية ينتخبها جميع الفلسطينيين واليهود المقيمين حالياً في إسرائيل.

هذه الدولة تحتاج إلى مجموعة من الشروط ليصبح قيامها ممكناً من أهمها أن تلتزم إسرائيل بعودة جميع اللاجئين الفلسطينيين كمواطنين متساوين مع اليهود، وأن تلغي قانون العودة الذي صدر عقب إنشائها عام ثمانية وأربعين وأن ينظر إلى الجنسية ليس باعتبارها علاقة انتماء ديني بل باعتبارها علاقة قانونية أي علاقة إقامة وحياة في الدولة الفلسطينية الإسرائيلية التي تمتد من نهر الأردن إلى البحر المتوسط.

* كاتب فلسطيني يقيم في لندن

القدس العربي

يومية سياسية مستقلة

تطبع في لندن ونيويورك وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:

الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر:
مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير:
عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741ـ0208 (6 خطوط)ـ

فاكس: 8902 741ـ0208 أو 7637 748ـ0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)

مكتب المغرب: 11 زنقة ملوية، شقة 1 ـ اكدال ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 779682(2127)

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف: 5337920 فاكس: 5337928 (9626)

مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 47893419 (331)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England

Tel: 020-8741 8008 (6 Lines) **Fax:** 020-8741 8902 / 748 7637

email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***

Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).

Tel/Fax: (202) 3901523

Morocco Office: 11 Melouiya St, Flat No 1, Agdal - Rabat - Morocco

Tel/Fax: (2127) 779682

Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.

Tel: (9626) 5337920 **Fax**: 5337928

Paris Office: Tel / Fax: (331) 47893419

Al-Quds Al-Arabi

daily Independent News Paper

Published In London by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD

Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

Editor In Chief

ABDEL BARRI ATWAN

القدس العربي

السنة الثانية عشرة ـ العدد 3465 السبت/الاحد 2/1 تموز (يوليو) 2000 ـ 30/29 ربيع اول 1421 هـ

AL-QUDS Al - Arabi Volume 12- Issue 3465 Saturday/Sunday 1/2 July 2000

العائلة الملكية البريطانية تغيب عن تدشين حديقة تحمل اسم ديانا

■ لندن ـ اف ب: افتتحت صباح الجمعة في لندن حديقة اقيمت تخليدا لذكرى الاميرة ديانا، لكن في غياب ملحوظ لأي ممثل للعائلة الملكية البريطانية.

واكدت الاجهزة الاعلامية التابعة للملكة اليزابيث وامير ويلز اليوم الخميس ما جاء في مقالات صحافية لفتت الى ان لا الملكة ولا زوج ديانا السابق الامير تشارلز ولا حتى ولديها وليام وهاري سيشاركون في تدشين الحديقة.

وتشمل الحديقة فسحة للعب الاطفال داخل حدائق كنزينغتون ودربا للنزهة تمتد على 11 كيلومترا وتربط بين الحدائق الملكية في المدينة وهي سانت جيمس بارك وغرين بارك وهايد بارك وكنزينغتون غاردينز. ووضعت حوالى 80 لوحة تذكارية على طول هذه الدرب.

وتكلف المشروع، الذي وضعته لجنة الذكرى التي تشكلت بعد وفاة اميرة ويلز سنة 1997 والتي تضم ممثلا عن الملكة، ثلاثة ملايين جنيه استرليني (4,8 مليون يورو).

ومن جهة أخرى ذكرت وسائل الاعلام البريطانية ان قيمة المخصصات التي تدفعها الخزانة البريطانية لملكة بريطانيا اليزابيث الثانية ستجمد على مستواها الحالى لمدة عشر سنوات بموجب اتفاق بين الطرفين.

وستحصل الملكة على 7,9 ملايين جنيه استرليني من الأموال العامة سنويا حتى العام 2011 لتغطية نفقاتها ونفقات العاملين لديها. وكان المعيار الحالى تقرر العام 1991 بين الحكومة وقصر باكينغهام ويرتكز على تضخم نسبته 7,5 % تبين انه مبالغ به. ويبدو ان القصر الملكي جمع من خلال ذلك فائضا بلغ نحو 30 مليون جنيه استرليني (48 مليون يورو) ستستخدمه الملكة لتمويل زيادة نفقاتها خلال السنوات العشر المقبلة. وذكرت صحيفة «ديلي تلغراف» ان وزير المال غوردون براون سيعلن تفاصيل الترتيبات الجديدة قريبا امام البرلمان. واعتبر قصر باكينغهام ان هذه المعلومات مجرد «تكهنات».

رحلة لانتشال حاجيات من تايتانيك

■ ميامي (الولايات المتحدة) ـ اف ب: اعلنت «شركة ار.ام.سي تايتانيك» مالكة حقوق استثمار حطام السفينة الشهيرة التي غرقت في 1912، انها ستنظم رحلة استكشافية بين 10 تموز (يوليو) و30 آب (اغسطس)، لانتشال حاجيات من داخلها. وكان الحادث تسبب في غرق اكثر من 1500 راكب. وعثر على هيكل تايتانيك في الاول من ايلول (سبتمبر) 1985.

واعلن رئيس الشركة ارني غالر الخميس انها ستكون المرة الاولى التي تدخل فيها الشركة الى السفينة لانتشال اشياء قيمة وتاريخية.

واضاف غالر في بيان «اننا نسابق الوقت. إذا لم ندخل الان الى السفينة للقيام بعمليات انتشال، فان جراثيم المحيط ستلتهم فولاذها الى الابد». واضاف «ثمة اشياء ذات قيمة لا تقدر بثمن، تحت، ونحن عقدنا العزم على انتشال اكبر كمية ممكنة منها».

الهزيمة على الطريقة الهولندية!

احدى المشجعات الهولنديات وقد ارتسمت على وجهها علامات الهزيمة التي اصابت منتخب بلادها في كأس الأمم الاوروبية يوم الخميس الماضي بعد فوز ايطاليا عليه (رويترز)

الكافيين يؤثر على الاطفال مثل البالغين

■ كانبيرا ـ رويترز: أظهرت دراسة نشرت نتائجها الجمعة انه رغم ان الاطفال يبدون اسرع تأثرا بالكافيين من البالغين الا انه في حقيقة الامر لا يوجد اختلاف عندما يتعلق الامر بكيفية تأثيره على التمثيل الغذائي لدى الاطفال.

وقالت هيئة الاغذية الاسترالية والنيوزيلندية ان الدراسة التي صممت للعمل على تحديد مستوى الكافيين في «مشروبات الطاقة» وجدت ان التمثيل الغذائي للكافيين في البالغين والاطفال متماثل. وقال الدكتور اليكس برودفوت رئيس مجموعة العمل في هيئة الأغذية الاسترالية والنيوزيلندية في بيان «ليس هناك سبب للاعتقاد ان الاطفال اكثر حساسية لآثار الكافيين عن البالغين». لكنه قال ان «هناك حاجة لإجراء مزيد من الابحاث بشأن تعاطي جرعات مماثلة لتلك التي تستهلك في النظام الغذائي لتحديد ما اذا كانت تحدث عند الاطفال آثارا مماثلة لانسحاب الكافيين.». ووجدت الدراسة انه حتى الجرعات المنخفضة من الكافيين في المشروبات يمكن ان تؤثر على سلوك الافراد وان تصبح ادمانا في البالغين. ومستويات الكافيين في الانظمة الغذائية عند المستويات المنخفضة جدا مثل تلك التي توجد في كمية تتراوح بين نصف فنجان شاى وثلاثة فناجين قهوة سريعة الذوبان تزيد من الطاقة والتنبه والحافز والتركيز، وتعاطي جرعات متوسطة الى مرتفعة من الكافيين أى أكثر من اربعة فناجين من القهوة سريعة الذوبان يمكن ان يؤدي الى الاستثارة والقلق.

اليابان: إصابة مئات بالتسمم من الحليب

■ اوساكا ـ رويترز: قال مسؤولون حكوميون ان اعراض التسمم الغذائي ظهرت على مئات الاشخاص في اقليم كانساي الغربي باليابان الجمعة بعد شرب حليب من انتاج اكبر شركة لمنتجات الالبان في البلاد.

وقال مسؤولون بمدينة ومقاطعة اوساكا انه حتى الساعة 11 صباحا ظهرت علامات التسمم على 826 شخصا من بينها القيء والإسهال وآلام المعدة بعد شرب حليب من انتاج شركة سنو براند. وكان عدد المصابين حتى الساعة التاسعة صباحا 307 اشخاص.

واقتصر ظهور الحالات على منطقة كانساي التي تضم مدينة اوساكا ومقاطعات كيوتو ونارا وهيوجو وواكاياما. وقال مسؤول في حكومة مقاطعة اوساكا «ظهرت اعراض التسمم على اشخاص عددهم الاجمالي 567 حتى الساعة 11 صباحا». وقالت شركة سنو براند وهى أكبر شركة لمنتجات الألبان في اليابان انها بدأت تسترجع 300 الف عبوة من الحليب منخفض الدسم. وقال المتحدث «ليست لدينا فكرة عما سبب هذا «التسمم الغذائي» ونعمل الآن على معرفة التفاصيل وتقدير الخسائر المحتملة.».

واضاف انه تم صنع هذه العبوات في مصنع اوساكا مياكوياما في الفترة بين 23 و28حزيران (يونيو). واوقفت الشركة انتاج الحليب في المصنع بدءا من الخميس. وقال المتحدث ان شركة سنو براند لم تتمكن من تقدير تكاليف وقف الانتاج أو التعويضات المحتملة.

البرازيل: أم تقايض رضيعتها باللحم والمال

■ ريو دي جانيرو ـ رويترز: قال مسؤولو رعاية اطفال ان خادمة برازيلية جائعة تكافح من أجل إعالة اسرة ضخمة مكونة من 23 طفلا. يزعم انها قايضت رضيعتها حديثة الولادة مقابل قطعة لحم و11. دولارات. وقالت ماريا ليوما كاسانيو مديرة مركز كريانكا لرعاية الاطفال في ماناوس عاصمة ولاية الامازون البرازيلية «تحقق الشرطة في كيفية مبادلة وبيع الطفلة»».

واضافت «لكن الشكوى قدمت بما يفيد انه لما كانت الأم في وضع لا يسمح لها برعاية الطفلة فقد قايضتها وباعتها مقابل بعض الطعام و200 ريال (110 دولارات) وولدت الطفلة واسمها بيتريز في السادس من حزيران (يونيو) للأم ماريا ديا اروخو (40 عاما) ويزعم بيعها لصديق. وقالت كاسانيو ان الرضيعة حاليا في رعاية مركز رعاية الاطفال حتى تفصل المحكمة في المسألة.

واضافت «ماريا لديها أسرة ضخمة حقا مكونة من 23 طفلا ومن الناحية المالية فإن موقفها بالغ الصعوبة». ويبلغ الحد الأدنى الرسمي للأجور في البرازيل 151 ريالا (83 دولارا) شهريا.

وجدتها!

عزت القمحاوي

من أقل تعاسة : الجاليات العربية في الوطن العربي أم خارجه؟

سؤال يؤرقني و لو توصلت إلى إجابة قاطعة له فإنني أملك من الشجاعة ما يكفي لحزم حقيبة والرحيل.

وقد تصورت يوما أنني عثرت على الإجابة: إذ قادتني حواسي إلى تعريف بسيط للوطن وهو: «المكان الذي يحقق للإنسان سعادته» ورحت أزن حياتي طبقا للتعريف الجديد وأتأمل طوفان السعادة الذي لا أنفرد بنعيمه حيث يغمر ويفيض على حاجة كل أفراد الجالية العربية في الوطن العربي لأن ما تجاسرنا على تسميتها أوطانا منذ رحيل المستعمر لم تكن سوى مركبات تسير في الاتجاه المعاكس لكل ما تعنيه كلمة «وطن» فبينما تعني هذه الكلمة الحقوق المتساوية في الحياة وتضمن بين ما تضمن الحق في الاختلاف لم تستخدم عندنا إلا كوسيلة من وسائل القهر بتحزيم المجموع في كل مصمت وصامت مثلها مثل كلمات كبيرة أخرى كـ «أمة» التي لا تستخدم إلا من أجل تكريس ثقافة الطاعة.

وبدأ شعور بالحسد يملؤني تجاه أفراد الجاليات العربية في المهاجر و المنافي الأوروبية لانعتاقهم من جحيم الأوطان والفوز بالعيش في بيئات معدة أساسا لإقامة البشر مطمئنين على مستوى صحة وتعليم أبنائهم الذين جاءتهم الفرصة لامتلاك مستوى من التأهيل والأهم منهج تفكير ما كان من السهل أن يحصلوا عليه في الوطن الأم.

ولكن حساباتي عادت إلى الارتباك وما رأيته بسيطا وواضحا في فردوس الوطن لم يعد كذلك عندما بدأت أسفاري القليلة إلى الخارج.

* * *

أسبوع خارج المكان ـ و لو في الجنة ـ يكفي لمنحي قلق نخلة زرعوها في أصيص إذ لا يجدي الهواء النقي في دفع إحساس بضيق التنفس و لا تكفي صلابة الأرصفة النظيفة لدفع الإحساس بهشاشة الوجود.

وتعقدت الحسابات أكثر عندما صار لي أصدقاء من المهاجرين والمنفيين إذ تأكدت أن ما ينتابني في الغربة ليس سمة فردية تخضع للاختلافات بين البشر لكنه قانون عام.

الحرية والانطلاق واحترام كرامة الإنسان ووقته وقدراته و كل أسباب السعادة التي لا نحظى بها في أوطاننا لا تكفي لمحو كتب الآلام من وجوه الذين أخرجوا من ديارهم.

* * *

ما السر؟

لعله البعد عن الأهل أو افتقاد العادات الأليفة في العيش و لعله اختلاف كيمياء الجسد عن كيمياء الأرض الجديدة أو لعله مخزون الحزن الذي حملوه معهم إلى منافيهم والذي لا يتوقف عن النمو كل يوم بسبب تدفق المعلومات الحديث!

أيا ما كانت الأسباب: فقد وجدتني أكسب إلى جانب حزني الخاص حزنا جديدا على أصدقائي، كلما جمعتني الصدفة بأحدهم في أحد المنافي أو في إحدى عواصم الحزن العربي المستديم آخذه في حضني كطفلي (رغم أن كل أصدقائي بالصدفة أكبر مني سنا) ويتطلب الأمر مني قوة تتجاوز قدراتي كي أمتنع عن البكاء.

وأكاد أفعل هذا مع أناس من عرب المنافي ألتقي بهم لأول مرة وأمسك حتى لا أتهم بالإفراط العاطفي غير المستحب.

ورغم ذلك فإن واجب الصدق مع أصدقائي المطرودين من جهنم الأوطان: يحتم علي مصارحتهم بأن مشاعر الحسد تجاههم تعاودني في اللحظات التي يتصاعد فيها إحساسي بالظلم والظلمة وهي لحظات ـ للأمانة أيضا ـ مستديمة.. وبالتالي فإن هذا الشعور يلازمني طالما أنني لا أرى أحدا منهم!

* * *

و لأنه لا يمكن العيش على هذا النحو من عدم الحسم شكوت حالي إلى أحد معارفي القدامى فوبخني و قال إنه لا تضيق الأوطان و إنما تضيق العقول التي في الرؤوس ولامني على ملازمتي أصدقاء السوء و قراءة كتابات السوء في حلي وترحالي مؤكدا أن الرضا عن الأوطان كالرضا عن النفس يأتي من الداخل و إذا أردت أن أشعر بأنني في جنة من الحرية و الرخاء لشعرت و بهذا أصبح مواطنا صالحا.

و بقليل من المجهود في هذه اللحظات الدقيقة من عمر الوطن ونحن على أبواب انتخابات برلمانية جديدة قد يسعدني الحظ و أصير نائبا موقرا: أحصل على الملايين من قروض البنوك. وفي أسوأ الأحوال (إذا انكشفت لا قدر الله) يصبح كلا الخيارين حلو: إما أن أعيش معززا في سجن ألطف من حياتي الحالية أو أهرب بملايينى لأنضم إلى نادي الهاربين بالملايين بدلا من نادي التعساء من المثقفين الهاربين «بدون».

احوال الناس

● انتهي الفنان الموسيقي المصري **حسين الامام** من وضع الموسيقى التصويرية لفيلم «الوردة الحمراء» للمخرجة **ايناس الدغيدي** عن قصة وسيناريو وحوار **عبد الحي اديب**.

الفيلم تقوم ببطولته الفنانة **يسرا** .

● **البيجوم ام حبيبة**(95 عاما) الزوجة الرابعة **لأغاخان الثالث سلطان محمد شاه الحسيني** زعيم الطائفة الاسماعيلية الراحل ، تدهورت صحتها حيث تعاني امراض الشيخوخة والوهن.

● افتتح اخيرا احدث متحف فني في مصر يقام بالجهود الذاتية والحكومية ويضم 184عملا لكافة المدارس والاتجاهات التشكيلية المصرية ، في مقر كلية التربية الفنية بالقاهرة ويشرف عليه عميد الكلية الدكتور **حمدي عبدالله**.

● الممثلة الامريكية **ميغ رايان** أعلنت انفصالها عن زوجها الممثل **دنيس كويد** بعد زواج دام تسع سنوات .وهما يعيشان منفصلين منذ ستة اسابيع ولهما ابن في الثامنة .

● اقامت وزارة الثقافة والتعليم العالي اللبنانية حفل تكريم لثلاثة من الفنانين التشكيليين الذين فازوا بجائزة الامير **تشارلز** ولي العهد البريطاني في مسابقة «بلدي في العام 2000» وقام الوزير **محمد بيضون** بتسليم الفائزين وهم **راشد بحصلي وريما حجار وريتا عضيمي** دروعا تقديرية.

● عن معهد الدراسات العربية والاسلامية في لندن صدر العدد الثاني من فصلية «المعهد»، التي يحررها **علاء الجوادي** واحتوى على محور حول الاسلام والديمقراطية، شارك فيه **عبد الهادي الفضلي**، و**رفيق بوشلاكة**، و**محمد اركون** و**علي الربيعي**، مع مناقشات حول موقف الاسلاميين من الديمقراطية شارك فيه **مصطفى جمال الدين**، و**محمد عبد الجبار**. وناقش **ابراهيم الحيدري** واخرون موضوع الديمقراطية وتحديات الواقع العربي المعاصر.

● المطرب السوداني **علي السقيد** قدم مجموعة من أغنياته في جلسة استماع أقيمت على شرف المغترب السوداني **ابرهيم عزمي سمارة** الذي يزور لندن.

● غادر لندن عائداً الى السودان الدكتور **بشير عبادي** وزير النقل والمواصلات السوداني السابق بعد ملاحقة بعض أشغاله وقضاء جانب من عطلته الصيفية.

● غادر رئيس وزراء السودان السابق **الصادق المهدي** لندن عائداً الى القاهرة في ختام زيارة خاصة لبريطانيا. والتقى قبل مغادرته الفريق **جوزيف لاغو** نائب الرئيس السابق **جعفر نميري**.

● بيت الشعر في المغرب الذي يرأسه الشاعر **محمد بنيس** ينظم اليوم السبت في مدينة المحمدية لقاء مفتوحا مع شعراء شبان أعضاء محترف فسحة شعر.

باحثون صينيون يختبرون اكسير الشباب

شنغهاي ـ من نايلين تشو ويست:

قد يكون الحلم القديم بالعثور على اكسير الشباب الدائم غير بعيد المنال.

يقول باحثون طبيون صينيون انهم عثروا على اعشاب طبية اثبتت فاعلية في ابطاء ظهور اعراض الشيخوخة. يستخدم الطبيب شين زين وزملاؤه وصفات صينية شعبية لتقوية جهاز المناعة عن طريق اختبارات معملية مكثفة وبحوث على الشفرة الوراثية (دي.ان.ايه).

وامضى شين الذي تدرب على اساليب الطب الغربي وهو عضو في اكاديمية العلوم الصينية اربعة عقود في اجراء بحوث على التكامل بين نظريات الطب الصيني ونظريات الطب الغربي.

ويوضح شين ان علماء الطب الغربي يقولون ان سرعة اضمحلال الخلايا الليمفاوية التائية وهي الخلايا المسؤولة عن تنظيم المناعة والتحكم في انتاج الاجسام المضادة هو السبب الرئيسي وراء الشيخوخة ولكن لم تكتشف بعد وصفة علاجية تبطىء من اضمحلال هذه الخلايا.

ووجد الباحثون ان الكبار في السن ينتجون المزيد من هذه الخلايا بجزيء معروف باسم (فاس) او سي.دي.95.

ويكون هناك جزيء اخر يعرف بانه الرباط الذي يجمع جزيئات فاس معا ويؤدي ذلك الى عملية تدمير ذاتي للخلايا. وقال شين ان السبيل الوحيد لابطاء انتاج الخلايا التائية التي تحتوي على جزيء فاس هو عن طريق ابطاء عملية التمثيل الغذائي برمتها في جسم الانسان من خلال تناول الحد الادنى من السعرات الحرارية.

وأضاف «من الصعب ان تقنع شخصا نشيطا بان يبقى طوال الوقت جائعا ومشوش الذهن حتى يطول عمره.. اننا نأمل في التوصل الى تدخل طبيب لوقف التدمير الذي يحدثه جزيء فاس».

وتابع شين ان الشيخوخة ليست مجرد مسألة تتعلق بالصحة الشخصية بل ان لها بعدا اجتماعيا واقتصاديا.

وقال «من اجل ان تعيش طويلا يجب ان تعيش جيدا».

واكثر من عشرة في المئة من سكان الصين البالغ عددهم 1,3 مليار نسمة في سن الستين عاما او اكثر.

ومن المتوقع ان يزيد عدد المسنين الى 400 مليون اى نحو ربع عدد السكان بحلول منتصف القرن الجديد.

وفي كلاسيكيات الطب الصيني القديم فان كلمة «شين» تعني «كلى» وتشير الى جهاز ينظم التمثيل الغذائي في جسم الانسان (كلمة شين لا علاقة لها بالاسم شين).

واذا لم تعمل الشين بشكل جيد يختل نظام الجسم ويبدأ المريض بصرف النظر عن عمره في الشعور باعراض مثل الام الظهر وفقد الشعر وضعف الركب وانخفاض المناعة الشائع بين المسنين.

واعراض الشيخوخة السابقة لاوانها تظهر عادة بين المرضى متوسطي العمر الذين يعانون من امراض مزمنة يمكن ان تستجيب لعلاجات تقوي الشين. ويفترض شين ان الاكسير المستخرج من الاعشاب الطبية الصينية التي تقوي المناعة يمكن ان تبطىء ظهور اعراض الشيخوخة الطبيعية.

وقارن شين في دراسات معملية شملت اكثر من الف حالة في سبع مدن صينية بين مرضى يتناولون الاعشاب المحفزة للشين التي تحتوي على اعشاب طبية شائعة ومرضى يتناولون نوعا اخر من العلاج الصيني لتحسين الدورة الدموية وبين اخرين يتناولون ادوية بغير مادة فعالة لمجرد اراحة المرضى نفسيا.

واظهرت النتائج ان المجموعة الاولى فقط حققت تقدما كبيرا في تقوية المناعة.

وقال شين ان بحوث الشيخوخة حققت قفزة كبيرة في التسعينات مع تقدم دراسات الشفرة الوراثية.

وخوفا من التبسيط المخل قال شين ان الطب الصيني يتبع اسلوبا شموليا في التشخيص قبل ان يركز على مرض بعينه في حين ان الطب الغربي يبدأ من الجزء ويصل الى الكل في فهم جسم الانسان.

وقال «التوصل الى خريطة شاملة للجينات يوفر اطار عمل موضوعيا ولغة مشتركة لجميع الباحثين».

واعلن فريق علماء دوليين هذا الاسبوع استكمال مشروع خريطة تضم 97 في المئة من الجينوم البشري بعد ابحاث استمرت عشر سنوات. ويعيد شين وزملاؤه حاليا التجربة السابقة على فئران تجارب لدراسة العوامل المتعلقة بانتاج الخلايا التائية ذات الجزيء فاس.

وهو يأمل ان يدمج البيانات الجديدة مع اعماله السابق نشرها عن مدى فاعلية الاكسير وطرحها على المجتمع الطبي الدولي. ويقول شين ان استخدام اساليب الطب الغربي المتعارف عليها في تعضيد نظريات الطب التقليدي امر مهم اذ ان البحوث الاساسية للطب الصيني غير معروفة لاغلب علماء الطب الغربي.

وأضاف «بحثنا يجب ان يكون قادرا على الصمود لفحصه حسب احدث المعايير العلمية».

(رويترز)

أكثرمن 80% من مرضى السرطان يجربون الطب البديل

■ واشنطن ـ اف ب: حاول اكثر من 80 % من 453 مريضا بالسرطان يعالجون في مركز علاج الأورام في جامعة تكساس في سان انطونيو (جنوب) تجربة العلاج بالطب البديل.

فقد اوضحت دراسة نشرتها امس الجمعة مجلة «جورنال اوف كلينيكل اونكولوجي» ان جميع المرضى تقريبا الذين يعالجون في منازلهم تحت اشراف مركز اندرسون سمعوا عن الطب البلديل الذي جربه 83 % منهم.

واشارت الدراسة الى ان اكثر اساليب العلاج المستخدمة هي التدريبات الروحية (80 %) والفيتامينات والاعشاب (63 %) مثل الميلاتونين وغضاريف الماشية وسمك القرش او الأدوية الطبيعية (هوميوباتي) واخيرا التدريبات البدنية (60 %) ومنها انواع الرياضات واليوغا والتاي تشي والتدليك.

الا ان أيا من المرضى لم يتخل عن العلاج الذي اوصى له به الاطباء ولم يتوقع من الطب البديل سوى تحسين طريقة المعيشة (77 %) وتقوية الجهاز المناعي (71 %) او اطالة مدة الحياة (62 %) وتقليل الاعراض (44 %) واخيرا الشفاء (37 %) كما افادت الدراسة.

ختان الإناث ما زال يمارس في 28 بلدا افريقيا

■ نيويورك (الامم المتحدة) ـ اف ب: أكدت منظمات حكومية ان ختان الإناث لم يتراجع خلال السنوات العشر الماضية ولا يزال يمارس في 28 دولة افريقية رغم تدرج منعه.

وقالت ناهد طوبيا، مؤسسة جمعية «رينبو» المتخصصة في اجراء ابحاث وجمع المعلومات حول الانتهاكات الجسدية التي تتعرض لها النساء، ان «عمليات تشويه الاعضاء الجنسية للمرأة لا تزال تمارس في مصر واريتريا واثيوبيا والصومال» بشكل خاص.

واكدت المنظمة ان حوالى عشر دول افريقية بينها مصر وغانا، اصدرت قوانين تمنع ممارسة ختان الاناث، وان دولا اخرى تنظم حملات وطنية لوقف الظاهرة.

ومع ذلك «لم يطرأ تغيير كبير على هذه العادة خلال السنوات العشر الماضية» وفق الدراسة الاولى من نوعها حول التشريعات الخاصة بالختان في 41 دولة والتي قامت بها طوبيا مع انيكا رحمن، مديرة البرنامج الدولي لمركز سياسات وتشريعات الانجاب.

واكدت الدراسة ان «القوانين التي تحظر الختان ضرورية لكنها غير كافية»، مشددة على ضرورة احداث «تغيير اجتماعي عميق» للقضاء على الظاهرة.

وذكرت انيكا رحمن للصحافيين أن «الاسرة الدولية اعتبرت ختان الإناث انتهاكا لحقوق الطفل والمرأة»، ودعت الحكومات الافريقية الى «تأكيد ارادتها السياسية في إزالتها».

سجن رجلين هربا مخطوطا نادرا للمصحف

■ نيقوسيا ـ رويترز: اصدرت احدى محاكم القبارصة الاتراك احكاما بالسجن تصل الى ثلاث سنوات على رجلين ادينا بتهريب نسخة من القرآن يرجع تاريخها الى القرن الحادي عشر من تركيا. وابلغ مسؤول بالمحكمة رويترز الجمعة ان التركي مخلص جفتجي حكم عليه بالسجن عامين لحيازته اثرا بشكل غير مشروع وصدر عليه حكم اخر بالسجن لمدة عام لعدم ابلاغه السلطات باستيراد مخطوط اثري.

وحكم على تركي اخر هو ميتين كاراهان بالسجن لمدة 18 شهرا في التهمة الاولى وتسعة اشهر في التهمة الثانية. وقال المسؤول ان محاكمة متهم ثالث في القضية هو جوردال محمدجيك القبرصي التركي مازالت مستمرة. واعتقلت الشرطة محمدجيك الشهر الماضي لدى صعوده الى طائرة متجهة الى بريطانيا.

وقالت الشرطة انه كان يحمل نسخة اثرية من القران كتبت بخط اليد في القرن الحادي عشر وسرقت العام الماضي من قصر توبكابي باسطنبول والذي كان مقر اقامة السلطان العثماني.

كلام النجوم

الحمل: 21 اذار ـ 20 نيسان
ربما يكون الروتين هو القيد المحيط بك وانت بحاجة الى تحرير افكارك.

الثور: 21 نيسان 20 ايار
الامور المعروضة عليك ليست سطحية او سهلة فخذها مأخذ الجد.

الجوزاء: 21 ايار ـ 21 حزيران
المسؤوليات الجديدة تحتاج الى عقل وعواطف فلا تبخل بهما.

السرطان: 22 حزيران ـ 22 تموز
لا تترك التباعد بينك وبين المقربين يتسع ولكن الخطوة الاولى من جانبك.

الأسد: 23 تموز ـ 22 آب
مشروع زواج في الاسرة انت بحاجة الى سفر قصير رسالة من عزيز.

العذراء: 23 آب ـ 22 ايلول
لا تغامر في مجال الاتفاقات فالحظ ليس الى جوارك.

الميزان: 23 ايلول ـ 22 تشرين اول
لا تمارس الاحلام على هذا النحو ويمكن استخدام التصور.

العقرب: 23 تشرين اول 22 تشرين ثاني
ربما كان بمقدورك ان تواجه مصاعب او خسارة خلال ايام.

القوس: 23 تشرين ثاني ـ 21 كانون اول
قد تضطر لانجاز قرار سريع بشأن موضوع عاطفي تذرع بالصبر والهدوء.

الجدي: 22 كانون اول ـ 19 كانون ثاني
الحكم الاخير لعقلك وضميرك فلا تهتم لاقوال الاخرين.

الدلو: 20 كانون ثاني ـ 18 شباط
لو نظرت الى الخلافات نظرة صادقة فستجدها اقل ما تتصور.

الحوت: 19 شباط ـ 20 اذار
صلاتك العائلية جيدة واسفارك موفقة ونافعة زيادة في الدخل بشكل ملحوظ.